

أدوات النشبية

دلائلها واستعمالها في القرآن الكريم

تأليف

الدكتور محمود موسى حمدان

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

حقوق الطبع محفوظة

مكتبة الأمانة
شارع جزيرة بنبلة شبرا - القاهرة



أدوات الشبهة دلائلها واستعمالها في القرآن الكريم

تأليف

الدكتور محمود موسى حمدان

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

حقوق الطبع محفوظة

مطبعة الأمانة
٤ شارع جنينة جدران شبرا - مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

حمدا لك - اللهم - كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ،
وصلاة وسلاما على صفوة خلقك وخاتم أنبيائك * « وبعد »

فمن المعلوم أن علم البلاغة ينبغي ترسيخ الملكة القادرة على
الإحاطة بالمعاني المختلفة انشاء وتلقيا . ليستطيع البليغ بذلك
نظم المعاني ، والتعبير عنها بصيغ وتراكيب وصور مختلفة في دلالاتها
وذواصها ، تبعا لما تقتضيه مقاماتها * ويستطيع - أيضا - أن
يميز بين ما يتلقاه من أساليب وتراكيب بما لها من دقائق وخصوصيات
وهن الأساليب التي لها أهميتها في إبراز المعاني أسلوب
التشبيه ، لما فيه من الدقائق والخواص وكثرة اللطائف والاعتبارات
الختلفة التي جعلته موضع الاهتمام في حقل الدراسات البلاغية ،
فقال محبته بمسائله وتقسيماته باعتبارات مختلفة عطا واغرا توفر له
كثير من الكتاب الذين أفرغوا فيه من كتاباتهم وبحوثهم ما لا يحصى
عجدا . ؟

ومما يلفت النظر أنهم أفردوا لكل ركن من أركان التشبيه هياكل
خاصة به عالجوا فيها قضاياها ومسائله معالجة مستفيضة * لكنهم
دأبوا على المرور بركن (الأداة) مروراً عابراً دون أن يفصلوا
أقول فيه تفصيلاً يتناول حقيقة الأداة ، وما يدخل تحتها ،
وما يفتق من فروق .

ولم نجد من البلاغيين الأقدمين من تعرض لسرد أدوات التشبيه
وبيان الفروق بينها بياناً منفرداً بها ما عدا ألباء النسبكي - رحمه

إنه - في كتابه عروس الأفراح ، وما كان له من جهد في تحقيق الفروق بينها في الدلالة ، استلهمها من شذرات من أقوال بعض البلاغيين وأهل اللغة ، وهي - وإن كانت جفيلة - ألا أنها لا تفتى بالمرءل في هذا المنسب .

من هنا كانت بداية التفكير في هذه الدراسة لم (أدوات التشبيه) . ثم نه لما كان من مسالك الفهم الحقيقي لنقرآن الكويم وتعبير معانيه والوصول الى أحكامه - الاهتمام بدراسة الفنن البلاغية ، بما لهذه الفنن من أسس وأركان تقوم عليها : وخصائص تتميز بها ، وبخاصة منها مباحث البين ، من تشبيه ومجاز وكناية - لما كان الشأن كذلك اخترنا أن يكون مجال هذه الدراسة (أدوات التشبيه) دلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم .

والمسلك الذي اخترناه لهذه الدراسة يتبدى فيما يأتي :

أولا : استقراء جميع شواهد القرآن الكريم التي اشتملت على أدوات التشبيه . والاستشهاد بها في موضوعها من الدراسة حسب دلالة الأداة ، وطريق استعمالها . وكذلك الكلمات التي تفيد الحكم ، باشابهة فيه .

وهذا مما لا نشك في سلامته وجدواه . ذلك لأن تشبع جميع كلمات التشبيه في تراكيب القرآن الكريم ، ووجوه نظمه المختلفة ، ومقاماته الثرية يفيدنا كثيرا في تحديد دلالة هذه الكلمات ، وطرائق استعمالاتها في الأساليب .

ثانيا : اتباع مسلك أهل العلم في حمل الآيات على أحسن وجوه الاعراب ، ومعاني التراكيب ، تاركين التقديرات البعيدة المستكرهة

أنتج يبعد حمل المعنى عليها ، وكذلك البعد عن حمل الآية على قول
شاعر مهما كانت طبقة .

ثالثا : المجيء ببعض الشواهد من أشعار العرب استثناسا
بها في بعض المواضع ، واستشهادا بها في مواضع أخرى على دلالة
بعض الكلمات التي تفيد الحكم بالمشابهة والتي لا يوجد لها شواهد
في القرآن الكريم .

على أن اقتلنا من شواهد الشعر لم يكن تقليداً من أهميته .
إذ هو ولا شك « حيوان العرب » وإنما كان ذلك لوجود غنيتنا في
شواهد القرآن الكريم من ناحية ، وللرغبة في عدم الإطالة وترهلا
الدراسة ترهلا تتحاشاه من ناحية أخرى .

ثم — أخيراً — نرجو أن يكون ما بذلناه من جهد في هذه الدراسة
بمعون من الله تعالى قد آتى ما أمل فيه ، أو بعضاً منه ، وأن يكون
خالصاً لوجه الله الكريم .

« وصلاة على المرسلين . والحمد لله رب العالمين »

شيبين الكوم

في ربيع الثاني ١٤١٣ هـ

الدكتور

محمود موسى حمدان

أكتوبر ١٩٩٢ م

« مخجل »

التشبيه وأركانه

عند تحديد المصطلحات وبيان مفاهيمها ينبغي أن يرجع أولاً إلى المعنى اللغوي ، لأنه الأصل الذي يقوم عليه المعنى الاصطلاحي ، وجنسه العام .

والتشبيه « لغة » كما تقتضى مادة الكلمة وصيغتها : « جعل الشيء شبيهاً بآخر » (١) أى أعطاه شبه غيره ، وتصويره عن صورته ، بحيث لا يتميز عنه .

يشهد لهذا قول الله تعالى : « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » (٢) قالوا : « أن معنى شبه لهم أى صور الله غيره بصورته فشبه لهم » (٣) وقال القرطبي : « أى ألقى شبهه على غيره » (٤) .

فالشبه — أصلاً — يكون من حيث الهيئة والصورة ، وما جاء في المعاجم من تفسير الشبه بالمثل — كما في لسان العرب من أن : « الشبه والشبه والشبيه المثل »... وشبهه أيأه ، وشبهه به مثله » (٥) .

أما هو ضرب من المسامحة والتوسع . لأن الشبه والمثل ليسا بمعنى واحد ، تكون المانثلة — كما سنبين بعد — لا تتحقق إلا بالشبه

(١) عروس الأفراح : شروح التلخيص ٢/٣٩٢ .

(٢) سورة النساء ١٥٧ .

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٦/١٢٢ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٥/٢٠٠ .

(٥) لسان العرب لابن منظور ٢١٨٩ .

من جميع الوجوه ، ماعدا ما يقع به التناير • وصاحب النسان نفتحه
 هال في بيان معنى (مثل) : « المماثلة بين المتفقين في الجنس (٦) » •
 اذن اطلاق المماثلة على اتفاق اثنين في جهة واحدة يكون على
 سبيل المجاز (٧) •

وعليه فدعوى ابن الأثير عدم الفرق بين التشبيه والتمثيل
 محتجا بتفسير الشبه بالمثل في المعاجم دعوى غير محصرة (٨) لأن
 أصل المعنى للكلمتين مختلف • وإن كان قد اتسع ذلك وكشرف
 المعاجم حتى صار حقيقة عرفية •

وقد عرف البلاغيون التشبيه لغة : بأنه دلالة على مشاركة
 أمر لأمر في معنى (٩) •

أى أن يأتى المتكلم بما يدل على التشبيه والمشاركة مطلقا ، سواء
 كان على سبيل الاستعارة الحقيقية ، أو المكنى عنها ، أو على وجه
 قنبنى عليه الاستعارة ، وهو ما يكون بالأداة • • لكما يشمل مثل :
 قاتل زيد عمرا وجاء عمرو وبكر ، لأن المائبين يستلزمان المشاركة
 في القتل والمجنى ، كما هو ظاهر الكلام ، لأنه لا يلزم في دلالة النزوم
 التصد على الأصح • ولا يخرج المثالان عن دائرة التشبيه اللغوي
 إلا إذا اشترط في الدلالة أن تكون صريحة مقصودة (١٠) •

(٦) المرجع السابق ٤١٣٢ •

(٧) ينظر عروس الأفراح ٣/٣٩٣ •

(٨) ينظر المثل السائر ١/٣٨٨ •

(٩) ينظر شروح التلخيص ٣/٢٩٢ •

(١٠) ينظر شروح التلخيص ٣/٢٩٢ والمطول وحاشية السيد عليه ٣٦٠

« التشبيه في اصطلاح البلاغيين » :

ينفق جميع من قاموا بتعريف التشبيه في الاصطلاح (١١) على التصريح بأن عقده يقوم على اشتراك شيئين في صفة ، وإن اختلفت عباراتهم في التصريح بقوة الصفة وظهورها في المشبه به عن المشبه ... ويكونه بالأداة ملفوظة أو مقدرة * من هؤلاء :

الرومانى (٣٨٤ هـ) يقول في تعريفه : « التشبيه هو العقد على أن أحد الشئيين يسد مسد الآخر في حس أو عقل .. »

ويذكر بعض الشواهد التى أسس بها لتقسيمات التشبيه باعتبار الوجه ، وباعتبار الطرفين ، ثم يقول : والتشبيه البليغ (١٢) اخراج الأغصان التى الأظفر بأداة لتشبيه مع حسن التأليف ...

ويبين الوجوه التى يقوم عليها الخروج بالأعضاء التى الأظفر قائلا : منها اخراج ما لا تقع عليه الحاسة التى ما تقع عليه الحاسة ، ومنها اخراج ما لم تجربه عادة الى ما جرت به العادة ، ومنها اخراج ما لا يعلم بالبدنية الى ما يعلم بالبدنية ، ومنها اخراج ما لا قوة له فى الصفة الى ما له قوة فى الصفة ، فالأول : نحو ، تشبيه الممدوم بالغائب ،

تجريب

(١١) لما كان فى اطلاق كلمة التشبيه على التشبيه الاصطلاحى وتسميته بها بعد لكون مدلولها فى اللغة جعل الشئ شبيها بغيره والتشبيه الاصطلاحى ليس فيه ذلك بين البهاء السبكى أن هذه التسمية على سبيل المجاز . وتوضيح ذلك أنه اطلق لفظ (التشبيه) على ادعاء التشبيه أو اعتقاده مثل قولنا زيد كعمرو ، فهو مجاز على مجاز ، للتجوز الثانى عن الأول . انظر عروس الاقراخ ٢٩٢/٣ .

(١٢) يقصد بالبليغ ما كثر فيه ألبانة بالحق الأدنى بالأعلى ، وليس مراده ما اصطلم عليه بعد : محنوق الأداة . ووافقه - أيقنا - فى هذا - محمد . أن . ٢٦١ . من - ١ - الملام ١٨٩ .

والثاني : تشبيه البعث بعد الموت بالاستيقاظ بعد النوم ، وإشالته تشبيه إعادة الأجسام بأعادة الكتاب ، والرابع تشبيه ضياء السراج بضيء النهار» (١٣) •

أبو هلال العسكري (٣٩٥ هـ) •

يقول في تعريفه : « هو الوصف بأن أحد الموصوفين بنوب مناب الآخر : بإداة التشبيه ، ناب منابه أو لم ينب » (١٤) •

ثم يذكر الوجوه الأربعة التي ذكرها الثرمانى لحسن التشبيه وبلاغته ، ويرفض استحسان تشبيه المحسوس بالمقول ويعتبره رديئاً ...

الإمام عبد انقاهر الجرجاني (٤٧١ هـ) •

يعرفه خلال عرضه شواهد وتحليلها وتقسيمه الى تشبيه : وتمثيل بأنه : الجمع بين شيئين في صفة من جودة الحس أو العقل • وبأنه الدلالة على اشتراك شيئين في وصف هو من أوصاف الشيء في نفسه خاصة كالشجاعة في الأسد والنور في الشمس (١٥) •

أبو يعقوب السكاكي (٦٢٦ هـ) •

يقول في تعريفه : « هو وصف المثلث بمشاركته المثلث به في » (١٦) •

(١٣) التكت في اعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل ٨٠ ، ٨١ •

(١٤) كتاب الصناعات ٢٣٩ •

(١٥) أسرار البلاغة ٦٤ وما بعدها وأنظر الانبأى على البيانية للصبان •

٣٨ •

(١٦) مفتاح العلوم ١٧٧ •

الطوفى البغدادي (٧١٦ هـ) •

يقول . « هو الحاق أدنى الشئين بـ... في صفة اشتركا
وأصلها واختلاف في كقيتها قوة وضعنا » (١٧) •

الخطيب القزويني (٧٣٩ هـ) •

يعرفه بأنه « الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى ، ولم يكن
عنى وجه الاستعارة الحقيقية ، والاستعارة بالكيفية ،
والتجريد » (١٨) •

السعد التفتازاني (٧٩٢ هـ) •

يرى السعد أن يزداد على تعريف الخطيب القول : « بالكاف
ونحوه لفظا أو تقديرا » (١٩) •

ابن يعقوب المغربي (١١١٠ هـ) •

يتميز تعريف المغربي بجمعه كل عناصر التعريف وقيوده ، فهو
يقول : « هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى لا على وجه
الاستعارة الحقيقية ، والمكث عنها والتجريد ، وذلك بأن يكون
بالكاف ونحوها ، لفظا أو تقديرا » (٢٠) •

هذه التعريفات وما اتصل بها من شروح دلتنا على أن وجه
التشبه يكون أشهر في التشبه به عن المنسب وأتمل ، كما هو صريح
تعريف الطوفى • وأنه لابد من وجود أداة لغوية أو تقديرا كما
هو في كلام الرماني وتعريف السعد •

وإذا كان هذا هو جوهر التشبيه وحقيقته ، وكنا بصدد الحديث

(١٧) الاكسبر في علم التفسير ١٣٢

(١٨) (١٩٠١٨) المطول على التلخيص ٣١٠ ، ٣٢١ •

(٢٠) مواهب الفتحاح : شروح التلخيص ٢٩٥/٢ •

عن أحواته في دلالاتها واستعمالاتها .. فالتدبير بحاجة الى التمهيد لذلك
ببيان المسائل الآتية :

« المسألة الأولى » أركان التشبيه :

يقوم بناء التشبيه على أركان أربعة : المشبه ، والمثبه به ،
والوجه ، والأداة .

فالبحتري في قوله :

دان على أيدي العفاة وشاسع

عن كل ند في انفدى وضرب

كلبدر أفرط في العلو وضوءه

للعصبة السارين جد قريب (٢١)

— يشبه مدحجته في شسوع مكانته وعذوه مع قرب عطايه

من العفاة ، بالبدر في بعد مكانه ، وقرب ضوئه للسارين في

التليل .

فالمثبه (المدحج) والمثبه به (البدر) ووجه التشبه (البعد

مكانا والغرب عطاء) والأداة (الكف) .

وأركان التشبيه الأربعة قد توجد ، وقد تحذف حذفاً على

الانفراد ، أو معاً ، لوجود دليل ، ما عدا المشبه به . (٢٢) .

(٢١) القيثان في الايضاح ١٢١ وديوان البحتري ٢٤٨/١ .

(٢٢) في حذف التشبه به مناقشة ينظر الأطول ٦٥/٢ وحاشية الأبياتي

على الرسالة البيانية للصبيان ٣٩ .

(المسألة الثانية) الفرق بين التشبيه والنسابة :

الأصل في التشبيه الحاق الناقص في الصفة بالكامل فيها ،
حقيقة ، أو ادعاء .

قال المعزى :

ظلمناك في تشبيه صدغيك بالأسك

وقاعدة التشبيه نقصان ما يحكى (٣٣)

فوجه التشبه الذى هو الضخامة ، عند تشبيه صورة الفك
بصورة الجبل في قوله تعالى : « وله الجوار المشآت في البحر
كأعلام » (٢٤) أكمل في التشبه به عن التشبه حقيقة .

والكمال على سبيل الإعلاء قد يكون راجعا الى كون التشبه به
مشتهرا بالصفة عن التشبه ، مع كونها أكمل في التشبه حقيقة ،
لكنها لا تحرك فيه الا على سبيل التخيل .

مثال ذلك قوله تعالى في صفة الحور « كأنهن بيض مكنوز » (٢٥)
فالحور وان كانت أشد بياضا وحسنا من البيض الا أنه فيها خفى
غير معهود لعدم مشاهدته ، وهو في البيض — وان كان أقل — مشاهد
معهود . فكان من هذه الجهة أكمل في التشبه به لا من حيث
الحقيقة (٢٦) .

(٣٣) البيت في التبيان للطيبى ٢٠٠ .

(٢٤) سورة الرحمن ٢٤ .

(٢٥) سورة الصافات ٤٩ .

(٢٦) ينظر الاكسير ١٣٢ وما بعدها .

وتد يتنوع الكمال ادعاء عبناه مخالفة التمتع دون اعتماد على
شبهة . ويجعل الفرع أصلاً ، والأصل فرعاً . ويلحق الناقص
بالكامل على هذا السبيل « ولا نكاد نجد شيئاً من ذلك إلا والغرض
فيه المبالغة » .

فما جاء فيه ذلك للعرب قول ذي الرمة :

ورمل كأورك العذارى قطمته

إذا ألبسته للظلمات الخناس

أفلا ترى ذا الرمة كيف جعل الأصل فرعاً ، والفرع أصلاً ؟
وذلك أن العادة والعرف في نحو هذا أن تشبه أعجاز النساء بكعبان
: « أنقاء » (٢٧) .

وهذا التصرف يجعل الأصل فرعاً والفرع أصلاً لغرض المبالغة ،
دليل قوى على أن الأصل في التشبيه الحقيق الناقص بالكامل ،
والأصل لما تحقق بهذا التصرف غرض المبالغة والأدعاء .

وإذا بان لنا ذلك فإنه يتضح أن فيه فرقاً بين التشبيه
وبين أملوب آخر يسمى (التشابه) وهو ما يدل على مشابهة كلا
الطرفين للأخر على حد سواء . أو مجرد إفادة أصل الاستزاد
دون نظر إلى زيادة أو نقصان (٢٨) .

وإذا كان عد هذا النوع من التشبيه لا يخلو من تسامح (٢٩) .
فإننا سنتحدث عنه بمزيد بيان مرتبط بشواهد في القرآن الكريم
نسبيين :

(٢٧) الخصائص لابن جني ٣٠٦/١ .

(٢٨) ينظر شروح التلخيص ٤١٢/٣ .

الأول : مراعاة هذا الاعتبار ، أى كثرة إطلاق اسم التشبيه عليه على سبيل التسامح •

الآخر : مراعاة أحد نوعيه : الذى هو فى أصله تشبيه اصطلاحى ، يستوف أركانه ، ووجه الشبه فيه أدنى فى المنسب به ، ويشعر • لكن ترك النظر الى هذا ، وأدخل فى باب التشابه • وموضع ذلك بمشيئة الله تعالى — المبحث الأخير •

« المسألة الأدائية » المقصود بإداة التنزيه وما يدخل تحتها :

يقصد البلاغيون بأداة التشبيه آتته التى يتوصل بها اليه •

فإن الطبيعى : « وهى ما يتوصل به الى وصف المشبه بمشاركته المنسب به فى الوجه • وهى : الكاف ، وكأن ، ومن ، وشبه • وما فى معنهما • كحكى ، ونحو ، وأخ » (٣٠) •

وعلموا إطلاق (الأداة) عليها لتشمل الاسم وأنعم والحرف (٣١) وسماها السكاكى : كلمة التشبيه (٣٢) •

وسماها العضد الإيجى : صيغة التشبيه ، وعلل شارحه — أيضا — هذه التسمية : لتشمل الاسم والفعل والحرف (٣٣) •

وكلام أكثرهم يسند على أن الأداة ليست الكاف ، وكأن ، محسب • وإنما نشمن أسماء وأفعالا ، دون أن يحددوا عددها ، عدا ابن أبى الإصبع فقد قال :

(٢٩) ينظر عروس الأفراح ٣/٢٩٢ •

(٣٠) التبيين فى علم المانى والبديع والبيان ٢١٢ •

(٣١) ينظر عروس الأفراح ٣/٢٨٦ •

(٣٢) مفتاح العلوم ١٨٩ •

(٣٣) شرح اقنوائد الفياضية ٢١٤ •

« وأدوات التشبيه خمسة : الكاف ، وكان ، وشبه ، وهنالك ،
 . (٣٤) وهذا الكلام صريح في إرشاد المسعودي
 إلى الكاف ، فتكون الأدوات أربعة .

وقال الخطيب : « وأنواته : (الكاف) في نحو قوله :

زيد كالأسد ، و (كان) في نحو قولك : زيد كأنه أسد .»

و (مثل) في نحو قولك : زيد مثل الأسد . وما في معنى (مثل)
 كلفظة (نحو) وما يشتق من لفظة (مثل) و (شبه)
 ونحوهما (٣٥) .

وقال البهاء السبكي : « كل ما كان بمعنى (مثل) و (شبه)
 أداة . فمن أدوات التشبيه : الكاف ، وكان ، وياء النسب ، ومثل ،
 ومثيل ، وشبه ، وشبيه ، ونحو ذكره جماعة . . وضريب ، وشكل ،
 ومضاه ، ومساو ، ومماك ، وأخ ، ونظير ، وعادل ،
 وعديل ، وكعب ، ومشاكل ، وموازن ، ومواز . ومضارع ، وند ،
 وصنو . وما كان بمعناها « أو كان مشتقا منها ، من فعل أو اسم ،
 وأشار الطيبي إلى أن من أدوات التشبيه (أفعال التفضيل) مثل
 زيد أفضل من عمرو ودن أدوات التشبيه (لعل) ففوق
 البخاري في قوله تعالى : « وتتخذون مصانع لئلا تغفلوا » (٣٦) .
 عن ابن عباس رضي الله عنهما : « كانكم » (٣٧) .

وقال العصام : « ولا يبعد أن يجعل من أدوات التشبيه صيغة

(٣٤) تحرير التبيين ١٦١

(٣٥) الإيضاح ١٣٣ .

(٣٦) سورة الشعراء ١٢٩

(٣٧) عروس الأفراح ٣/٣٦٢ .

(التفتل) نحو : تحلم ، وتصبى ، وتشيع ، فإنه في معنى : صار
حينما يوصار صبيا ، وصار شيئا ، ولا يخفى أنه ثم يصر شيئا
بل صار كالشيخ في صدور أفعاله عنه ، وظهور صفة منه (٣٨) •

وهذه الأدوات التي فكروها ، وإن اتفقت في إفادة اشتراك
اثنين في صفة ، إلا أن لكل أداة منها خصيصة في هذه الإفادة ، راجعة
إلى أصل مادتها اللغوية •

القول بفروج ما عدا (الكاف ، وكان) :

ناقش بعض البلاغيين دخول ما عدا الكاف و (كان) في أدوات
التشبيه ، ذاهبين إلى أن الكلمات : مثد ، وشبه ، ونحوهما وما اشتق
منها ليست من أدوات التشبيه ، والأمثلة التي تجيء فيها ليست من
التشبيه الاصطلاحي •

وقد استحسن البهاء النسبكي ذلك في سياق شرحه كلام الخطيب
قائلا : « والكلام من المصنف يقتضى أن تقول : يست يشبه الأسد
تشبيه » وفيه نظر •

قال في شرح صوء المصباح : أنه ليس تشبيها • فإنه كلام متضمن
الوصف بالماتلة بين زيد والأسد ، لا بواسطة أداة تفيد ذلك
أنوصف ، بل بوضع الجملة الخبرية دالة عليه ، تنتهى • وهو حسن •
ويلزمه إجراؤه في (مثل) و (نحو) وغيرها (٣٩) •

وبذهب — أيضا — ابن يعقوب إلى ذلك قائلا : « ما يشفق
من الماتلة ، وما يؤدي هذا المعنى ، كالمضاهاة ، وانحازاة ، ونحو

• (٣٨) الأطول ٢ / ٨٨

• (٣٩) عروس الأفراح ٣ / ٣٨٦

ذلك ، كقولك : زيد يضاهي ، أو يشبه ، أو يحاكي ، أو يماثل ،
أو مضاه ، أو مشبه ، أو مصاك عمرا ، فكأن ذلك يفيد التشبيه
والتبادر أن هذه المشتقات إنما تفيد الأخبار بممناها . فقولك :

زيد يشبه عمرا أخبار بالمشابهة ، كقولك . زيد يقوم ، فإنه
أخبار بالقيام ، وليس هنا أداة داخلة على المشبه به . ومثل هذا
يُرم في لفظ (مثل) فمعناها من الأداة لا يخلو من تسامح (٤٠) .
وتحرير القول في هذا المطالب بما يأتي :

أولا : أن هذه الكلمات (الأسماء والأفعال) يعبر بها عن
معانيها الوضعية ، فيدل الأخبار بها على معانيها من المماثلة والمثابرة
والمشاكله . . إلى آخره كما يدل الأخبار بأي فعل أو اسم مشتق
آخر ، فهي ليست للدلالة على التشبيه الاصطلاحي وأن أدوات
المثابرة .

فقولنا : زيد يشبه الأسد ، مثل قولنا : زيد يصاحب عمرا
في الحكم بمعنى انطلقين والأخبار بهما دون اختلاف . والمثالان
وإن أفاد الأول منهما اشتراك زيد والأسد في الشبه ، والثاني
بإشتراك زيد وعمرو في الصفة إلا أن هذه الأفادة بطريق اللزوم ،
لا يتعين القصد اليها . وإن تحقق القصد اليها فلن يكون المثالان
تشبيها اصطلاحياً على حد سواء ، وإن كان الحكم في الأول بالمشابهة
فعملاً .

وقد صرح العلامة السيد بأن قولك : جاسني زيد وعمرو يدل
أزوما على مشاركة أحدهما للآخر في المجيء ، فإن قصده التخكم بعد

تشبيهها لغة لا تشبيهها اصطلاحيا ، وكذا نظرته ثم نبه على الفرق بين ثبوت الحكم لشيئين وبين متلوة أحدهما الآخر فيه بأنهما مفهومان متغايران متلازمان ، وأن دلالة اللفظ على أحدهما ليست عين الدلالة على الآخر وإن استلزمتها . كما لا تستلزم دلالة المتكلم على أحدهما دلالة على الآخر ، إذ ربما يكون الآخر غير مقصود عنده أصلا (٤١) .

ثانيا : بدل كلام العصام على أن أداة التشبيه لا تتكون لإفادة الحكم بالمشابهة . وإنما هي آلة للملاحظة الطرفين والربط بينهما ، للدلالة على الصاق أحدهما (المشبه) بالآخر (المشبه به) . وعليه فلا تكون الأحرف .

أى هي غير مستقنة بالمفهومية ، ولا تدل على المعنى بذاتها .
وعبارته : « والأداة ليست أداة للتشبيه ، بل هي أداة دالة لربط أحد الطرفين بالآخر في مقام التشبيه » (٤٢) .

أذن : أداة التشبيه للملاحظة الفصح وارتباط الطرفين ببعضهما ولذلك يتعين وجودها في اللفظ أو التقدير . وعند التقدير تكون الكاف خاصة ، والدال على التشبيه مجموع الطرفين والأداة ومقام التشبيه .

ولا يدفع هذا ما سبق ذكره عن العصام من أن حيفة (التفتن) من أدوات التشبيه . لأنه ذكر هذا على سبيل عدم استبعاده ممن أدخلوا غير الحروف في الأدوات بأن يجعلها من الأدوات .

(٤١) حاشية السيد على المطول ٣١٠ ، ٣١١ .

(٤٢) الأطول ٦٥/٢ .

ولم يصرح هو بأنها من الأدوات يدل على هذا عبارته بهذا الخصوص .

ثالثا : أنه مما يعكر على انقول بأن الكلمات أنتى هي أسماؤه وأفعال أدوات تشبيه دلالة كل منها على معنى معين عد الإخبار بها ، هو نفسه مضمون وجه التشبه ، لكون مفهوم مثل المشابهة في الجنس ونصفه وشبه في الهيئة والصورة ، والشك في المقدار وإنساحه ، وهكذا . . . وهذا واضح المخالفة للمعمود من التشبيه بانكاف و (كان) من كون الأداة شيئا والوجه شيئا آخر ، (وخلصه القول) أن اعتبار الأسماء والأفعال التي ذكروها من أدوات التشبيه من باب إنسامح ، لأن حقيقتها بالحكم بالمماثلة والمشابهة والمشاكلة والمضارعة التي غير ذلك . ولا يسلم باعتبار شواهدنا من التشبيه الاصطلاحي لعدم وجود الأداة ، وإن صح كونها تشبيها لغويا لإفادة اشتراك اثنين في صفة كما بينا .

المبحث الأول

الأسماء والأفعال التي تفيد الحكم بالتشابه

١ - كلمة « مثل » (١) :

من الكلمات التي تأتي للاخبار بمعناها كلمة (مثل) والمعنى الذي تدل عليه كون المحكوم عليه بالمماثلة متفقا مع ما يماثله في جميع الجهات التي يصير بالاتفاق معه فيها على مثاله ، فيكونان جنسا واحدا يسد أحدهما مسد الآخر (٢) .

يحل على ذلك معنى المادة للدلالة على الاتفاق في الصورة جنسا وصفة . قال تعالى في قصة الملك ومريم : « فتشبه لها بشرا سويا » (٣) .

قال الطبري : « فتشبه لها في صورة انسى سوى الخلق منهم ، يعنى في صورة رجل من بنى آدم معتدل الخلق » (٤) .

ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام في حديث النوحى : « وأحيانا يمتثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعنى ما يقول » (٥) أى يكون في

(١) جاءت كلمة (مثل) في القرآن الكريم في ثمانية شاعدا وقعت في ثمان وسبعين آية اذ كررت في آيتين ، منها ستة شواهد سنذكرها في مبحث (التشابه) وقد رقمنا الشواهد وما أعيد ذكره وضعنا رقمه السابق بينه معقوفين .

(٢) ينظر الفرق في اللغة ١٤٧ وما بعدها .

(٣) سورة مريم ١٧ .

(٤) جامع البيان ٦٠/١٦ وانظر الكشف ٥٠٥/٢ .

(٥) صحيح البخارى ٣/١ .

الصورة من جنس الرجال له من صفاتهم ومث تلامهم ولغتهم ومن
أمثلة ذلك في الشعر قون عنبرة :

ان المنيبة نوتمثل مثلث

مثلى اذا نزلوا بضنك المنزول (٦)

والأصل الذى تقوم عليه المثلية الاتفاق في الجنس • قال في
اللسان : « المماثلة بين المتفقين في الجنس » (٧) وعند الاختلاف في
الجنس يكون المنجى بها على سبيل المجاز (٨) • ويكون تمام
المماثلة وتحققها عند الاتفاق في بقية الصفات : لأن الشيء لا يكون
مثل غيره في الحقيقة الا اذا أشبهه في جميع أوجوه (٩) •
ما عدا ما يقع به التحدد (١٠) •

« وجوه الدلالة بـ (مثل) » :

قلنا : ان المماثلة الاتفاق في الجنس والصفة • الا انه قد يكون
محط الاهتمام أبراز الاتفاق في الجنس ، وقد يكون أبراز الإتفاق
في صفة أو صفات حتى تتم المماثلة • يدن على هذا ما يصاحب (مثل)
من قرائن المقام والسياق •

ذكر سييويه رحمه الله — أن قولك : هورت برجل مثلك ، يحتمل
وجوها ثلاثة • قال . « ومن النعت هورت برجل مثلك • فمثلك نعت على
أنك قلت هو رجل كما أنك رجل • ويكون نعتا أيضا على أنه لم

(٦) ديوان عنبرة ١١١ وفي الشعر والشعراء ٢٥٤/١ .

(٧) لسان العرب ٤١٣٢ •

(٨) ينظر الاكسير ١٣٢ •

(٩) ينظر الفروق ١٤٩ •

(١٠) ينظر عروس الافراح ٢٩٣/٣ •

يزد عليك ولم ينقص عنك في شيء من الأمور • ومثله : مررت برجل
مهلك : أى صورته شبيهة بصورتك (١١) •

فالوجه الأول : الاتفاق في الجنس • والثاني : الدلالة على
المساواة والثالث : الدلالة على المشابهة في الصورة المحسوسة •

ثم يبنى بعد ذلك تعدد وجوه الاتفاق الى أن تأخذ المائة كمثالها
حتى يمكن أن يسد أحدهما مكان الآخر •

وفد جاء انقرآن الكريم مفيدا هذه المعاني بكثرة (مثل) وكذلك
يضاء الشعر العربي •

الإنفاق في الجنس :

يمتد واضحا كون المقصود من المجيء بـ (مثل) الدلالة على
الاتفاق بين الطرفين في الجنس في الآيات الآتية :

١ - قال تعالى : « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين
لأن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف
ولا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار وائدة بولدها ولا مولود له بولده
وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصلا بين تراخس منهما وتشاور
فلا جناح عليهما وإن أرتقم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم
إذا سلمتم ما آتيتكم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون
بصير » (١٢) •

(وعلى الوارث مثل ذلك) المائثلة في جنس الواجب قتال

ازمبشترى : « المعنى : وعلى وارث المولود له ماله ما وجب عليه من الرزق والكسوة » (١٣) •

يدل على ذلك سياق الآية بما تضمن من الإشارة الى هذا الواجب بعد سبق ذكره في أول الآية « وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن » •

٢ - قال تعالى : « فهل ينتظرن الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانظروا انى ممكم من المنتظرين » (١٤) •

فالمعنى والله أعلم - هل يبقى هؤلاء الكافرون مصيرين على ما هم لا يصرفهم عن ذلك الا أن يصيبهم الله بأمر من جنس ما أصاب الأمم قبلهم • فالمماثلة في جنس هذه الأيام بما لهذا الجنس من خصائص العذاب والشدة • ومن هذا القبيل قول المساور بن هند :

وأدركنى يوم اذا قلت قد هنى

يعود لنا أو مثله فيمود (١٥)

أى من جنس ما عناه •

٣ - قال تعالى : « ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم منه ما أصاب قوم هود أو قوم صالح وما قوم نوح منكم بعيد » (١٦) يخوف شعيب - عليه السلام - قومه أن يصيبهم من جنس ما أصاب العصاة قبلهم •

ومن هذا الضرب أيضا - الآيات الآتية :

٤ - قال تعالى : « وقال الذى آمن يا قوم انى أخاف عليكم

(١٣) الكشف ٣٧١/٢ •

(١٤) سورة يونس ١٠٣ •

(١٥) البيت في الشعر والشعره ٣٤٩/٢ •

(١٦) سورة هود ٨٩ •

مثل يوم الأحزاب • مثل داب قوم نوح وعاد وثمود وأنفين من بعدهم
وما الله يريد ظلماً للعباد» (١٧) •

(ومثل) الثانية تنفيد ما أنادته الأولى • فهي تعرب بسدلاً منها
أو عطف بيان •

٦ - وقال تعالى : « فان أعرضوا فقل انذرتهم صاعقة مثل
صاعقة عاد وثمود » (١٨) •

المماثلة كما سبق في الجنس • ولا يخفى وجود صفات لهذا
الجنس • الا أن الأساس بيان المماثلة في الجنس •

٧ - قل تعالى : « يعظكم الله أن تمودوا لمثله أبدا ان كنتم
مؤمنين » (١٩) المماثلة في جنس الإنفك والافتراء والسكذب على
رسول الله وأهل بيته •

٨ - قل تعالى : « فلما جاءهم الحق من عندنا قتلوا لولا أوتى
مثل ما أوتى موسى أو لم يكفروا بما أوتى موسى من تبلى قالوا سحران
تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون » (٢٠) •

أي لولا أوتى من جنس ما أوتى موسى من الكتاب المنزل جملة
واحدة وقلب العصا حية وخلق البحر وغير ذلك من الآيات (٢١) •

(للدلالة على المساواة) :

وتأتى (مثل) للدلالة على المساواة مع الانتماء في الجنس

(١٧) سورة غافر ٢٠ ، ٢١ •

(١٨) سورة فصلت ١٣ •

(١٩) سورة التور ١٧ •

(٢٠) سورة القصص ٤٨ •

(٢١) ينظر الكشاف ١٨٣/٣ •

ثانياً في سياق إحدٍث عن بشرية الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وعن جزاء الحسنه والسيئة ، وفي آيات الموريت ، وعند الحديث عن الافتداء من العذاب ، وعند بيان قهرة الله على الشلق وكثرة خطائهم لهم .

وشاهد الحديث عن البشرية جاءت على لسان الرسل عليهم الصلاة والسلام اثباتاً للمساواة فيها ، مع اخبارهم بأنهم يتهيزون عن غيرهم بما وراء صفة البشرية من الوحي والتبليغ والبداية .

وجاءت أيضاً على لسان الكافرين نفياً للرسالة لمخالفاتها — في زعمهم — للبشرية .

والاخبار بالمساواة في البشرية على لسان الأنبياء جاء في ثلاث آيات . تخبر احداً من بتميز الأنبياء عن غيرهم بصفة منها الله عليهم ، وفضلهم بها . والأخريان تخبران بجوهر الدعوة التي تميزوا بها عن سائر البشر .

٩ — الآية الأولى : قول الله تعالى : « قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون » (٢٢) .

يحكى الله جل وعلا تسليم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بمساواتهم غيرهم في البشرية : نكتهم يميزون عن غيرهم بما من الله عليهم بالرسالة والوحي والدعوة اليه . وواضح أن الاخبار بالتميز بالرسالة جاء في مقابلة الاخبار بالمساواة في البشرية .

١٠ — الآية الثانية : قوله تعالى : « قل انما أنا بشر مثلكم

يوحى الى أنما الحكم اله واحد فمن كان يز دوتق، ربه فليعمل.
علا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا» (٢٣) •

توجيه لرسوله ﷺ بأن يقر لهم بمساواته نعم في البشرية مع.
تميزه عنهم بالرسالة والدعوة ، انى جوهرها التوحيد الخالص ،
ومظهره العمل ، وثمرته الجنة •

١١. — الآية الثالثة : قوله تعالى : « قل انما أنا بشر مثلكم
يوحى انى أنما الحكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه ويويل
للمشركين » (٢٤) •

اخبار بالمساواة في البشرية والتمييز بالرسالة •

وقد جاء الاحبار بمثلية لندلانة على المساواة في البشرية على
لسان الكافرين المعاندين نفيا للرسالة وتبريرا لعنادهم وتعنتهم في.
طلب الآيات والمعجزات في الآيات الآتية :

١٢ — قال تعالى : « فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نراك
الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بآدى السرائى
وما نرى لکم علينا من فضل بل نظکم کاذبين » (٢٥) •

١٣ — وقال تعالى : « قالت رسلهم آفى الله شك فاطر السموات
والارض يدعوکم لیغفر لکم من ذنوبکم ویؤخرکم الى أجل، مسمى قالوا
ان انتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما کان یعبد آباؤنا فاتوننا
بسلطان مبين » (٢٦) •

(٢٣) سورة الکہف ١١٠ .:

(٢٤) سورة فصلت ٦ •

(٢٥) سورة هود ٢٧ •

(٢٦) سورة ابراهيم ١٠ •

١٤ - وقال تعالى : « لاهية قلوبهم وأسروا النجوم الذين ظنموا هل هذا الا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون » (٢٧)

١٥ - وقال تعالى : « فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا

الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين » (٢٨) •

١٦ - وقال تعالى : « وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون » (٢٩) •

وواضح من هذه الآية وانتهى قبلها ما للمسيحي من دلالة على معنى المساواة ، لأن اثبات صفة البشرية من الأكل والشرب لنفى تمييز الأنبياء بشيء عنهم مما يكون دليلا على اختلافهم في البشرية عن سائر البشر وكذلك نفى التفضل - في الآية قبلها - اثبات للمساواة في البشرية • أما بقية الآيات فمقتضى الآيات يدل على القصد الى الاخبار بالمساواة في البشرية •

١٧ - وقال تعالى : « ولئن أطعتم بشرا مثلكم انكم اذا اخاسرون » (٣٠) •

١٨ - وقال تعالى : « فقالوا أتؤمن لبشرين مثنا ونومهما لنا عابدون » (٣١) • •

-
- (٢٧) سورة الانبياء ٣
 - (٢٨) سورة المؤمنون ٢٤
 - (٢٩) سورة المؤمنون ٣٣
 - (٣٠) سورة المؤمنون ٣٤
 - (٣١) سورة المؤمنون ٤٧

١٩ - وقال تعالى : « ما أنت إلا بشر مثنا فأت بأية إن كنت من الصادقين » (٣٢) •

٢٠ - وقال تعالى : « وما أنت إلا بشر مثنا وإن تطعنك لمن الكاذبين » (٣٣) •

٢١ - وقال تعالى : « قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون » (٣٤) •

وهكذا أفادت هذه الشواهد الممتثلة في الجنس والمساواة في صفاته •

وثاني (مثل) عند الحديث عن جزاء البسنة وانسيئة لدلالة على المساواة فضلا عن الاتفاق في الجنس ، وذلك لنفي الزيادة وأنقصان •

وتكون المساواة في جانب البسنة لنفي النقصان ، أما في جانب البسنة فتكون لنفي الزيادة ، وهو الغالب الكثير فيها • وقد تكون لنفي النقصان ترهيبا ، وزجرا عن إتمادى في الباطل وهو القليل قتيها •

ويكون للمقام والسياق توجيه القصد بالمساواة نفيا للنقصان أو نفيا للزيادة • وشواهد ذلك الآيات الآتية •

٢٢ - قال تعالى : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلهما وهم لا يظلمون » (٣٥) •

• (٣٢) سورة الشعراء ١٥٤

• (٣٣) سورة الشعراء ١٨٦

• (٣٤) سورة يس ٢٥

• (٣٥) سورة الانعام ١٦٠

في الآية شاهدان : أحدهما : لكلمة (مثل) في جانب الحسنة ولم تأت (مثل) في الجزاء عنها الا في هذه الآية • وحى تدل على نفى النقصان في الجزاء • ومما يؤكد أفادتها المساواة مجيئها بصيغة الجمع ، ومحدودة ، لأفادة الزيادة عن طريق ذاك - أن صيغة المفرد تدل على المساواة •

الآخر : مجيئها في جانب السيئة للدلالة على المساواة ، ونفى الزيادة في الجزاء • ولأسنوب القصر / دلالة الواضحة على ذلك •
٢٣ - قال تعالى : « ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرته الله ان الله لعفو غفور » (٣٦) •

المثلية في كون ما يعاقب به من جنس السيئة التي يعاقب عليها ، ومن بابها بحيث تكون على مقدارها لا تزيد • والاكتيان بمثل دون المكاف للدلالة على أن القصد ليس الى مجرد وقوع احدثين الذي يفاد بالكاف ، وانما لأفادة أن العقاب مماثل لسببه في جنسه ومقداره ، لأن نصر الله مترتب على هذه المماثلة والله أعلم •

٢٤ - قال تعالى : « من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب » (٣٧) •

أفادت (مثل) المساواة دفعا للزيادة ، وإقامة لتعدل بينهم ، وسياق الآية واضح اندلالة على ذلك •

٢٥ - قال تعالى : « وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصحح فأجره على الله انه لا يحب الظالمين » (٣٨) •

(٣٦) سورة الحج ٦٠ •

(٣٧) سورة غافر ٤٠ •

(٣٨) سورة الشورى ٤٠ •

التي لإفادة المساواة بعدم مجاوزة الحد فيكون العقاب على قدر السيئة ، ومقام الآية وسياقها واضح الدلالة على ذلك .

٣٦ - قال تعالى : « وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الفسار فعاقبتهم فآتوا الذين ذهب أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون » (٣٩) .

أي آتوا من فاته امرأته التي أنفق مئله مهرها من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر ، على أن يكون ذلك على سبيل المساواة ، ورد الزائد من عقب الصداق الذي عند المسلمين . أو أن يكون ذلك مما عاقبتهم بإصابتكم غنيمة منهم (٤٠) .

وقد جاءت (مثل) للدلالة على المساواة . معنا للنقصان في المقوية في الآيات الآتية :

٣٧ - قال تعالى : « الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله وأعلموا أن الله مع المتقين » (٤١) .

الغرض من الآية وسياقها يدلان على المساواة منها للنقصان لأنها تحت المسلمين على رد العدوان بالعدوان ، دون توان أو تراخ فيه . فان للمسلمين أن يعتدوا على المشركين حرمة الشهر الحرام كما يعتدون عليهم وآلا يبالوا ، والآ يقصروا في رد الاعتداء لئلا يتسندوا في ظلمهم . ثم تخدم الآية بما يدل على مراعاة التينب الآخر من المساواة

٣٩) سورة الممتحنة ١١ .

٤٠) ينظر الكشف ٩٤/٤ وتفسير ابن كثير ٣٥٣/٤ .

٤١) سورة البقرة ١٩٤ .

وهو عزم مجاورة أحد الذي أحله الله لهم بقول تعالى : « واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين » فإنه من يتق ذلك كان الله معه (٤٢) .

٢٨ — قال تعالى : « وأنذين كسبوا السيئات جزاء سيئة يبدلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلماً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » (٤٣) .

(بمثلها) أى تساوى ما فعلوه ولا تقل عنه . وسريان الآية بما يستمد عليه من بيان حال الذل والهوان التى هم فيها . وأنهم لا يحوز بينهم وبين عذابه ما يمنعه عنهم أو يخففه ، كى ذلك يذ على أن مثل للمساواة نفياً للنقصان .

ونال أبو حيان : « — بمثلها — أى لا يزداد عليها » (٤٤) وهذا التفسير لا يتفق مع مقام الآية وسيلقها ، وكان أولى أن يقول : « أى لا ينقص عنها » .

٢٩ — قال تعالى : « عاب للذين ظلموا ذنوباً من ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون » (٤٥) .

المنية للمساواة في الجراء ، لدفع توهم انفس فيه ، والتساؤل مع الذين يظلمون رسول الله ﷺ بالكذب ، فهم يسألون من سبقوهم بتكذيب الأنبياء فيما يصيبهم من العذاب .

(٤٢) ينظر الكشف ٣٤٢/١ .

(٤٣) سورة يونس ٣٧ .

(٤٤) البحر المحيط ١٤٨/٥ .

(٤٥) سورة الذاريات ٥٩ .

وجاءت (مثل) دالة على المساواة في آيتين من آيات المواريث:

٣٠ - قال تعالى : « يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساءً فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدةً فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس عما ترك إن كان له واحد فإن لم يكن له ولد وورثه أباه فلأمه الثلث فإن كان له أخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصى بها أو حين أبواؤكم وأبناؤكم لا تترون إليهم أقرب لكم نعمًا قريضة من الله إن الله كان عليماً حكيماً » (٤٦) .

٣١ - وقال تعالى : « يستعتونك قل الله يفتيكُم في إنكالة إن أمرؤا هلك ليس له واد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا أخوة رجالاً ونساءً فللذكر مال حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا وإله بكل شيء عليم » (٤٧) .

جاءت (مثل) في الآية الأولى (للذكر مثل حظ الأنثيين) وفي الآية الثانية (فللذكر مثل حظ الأنثيين) - لتدل على المساواة في المقدار بحيث لا يزيد ولا ينقص .

وجاءت (مثل) دالة على المساواة في سياق الحديث عن قدرة الله وسعة علمه وكثرة عطائه في الآيات الآتية :

٣٣ - قال تعالى : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثاها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير » (٤٨) .

(٤٦) سورة النساء ١١

(٤٧) سورة النساء ١٧٦

(٤٨) سورة البقرة ١٠٦

قال أبو حيان : « - أو مثلها - أى مساو لها فى التكليف والثواب ،
وذلك كنسخ التوجيه الى بيت المقدس بلنتوجه الى الكعبة » (٤٩) ودلالة
(مثل) على المساواة يساعد عليها .

— أيضا — نظم الآية لأن المنلية للتنويع مع الزيادة ، فالنقصان
غير وارد ولأن الآية فى مقام الحديث عن قدرة الله تعالى ، وعلمه بما
فيه الخين عند التشريع نخلقه ، فكلمة (مثل) أثبتت المساواة بين
ما يأتى من الآيات مع ما نسخ منها بحيث لا تنقص عنها .

٣٣ — قال تعالى : « فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه
أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين » (٥٠) .

٣٤ — وقال تعالى : « ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا
ونذكرى لأولى الألباب » (٥١) .

الآيتان تتحدثان عن آياته الله أيوب أهله الذين أهلكوا ومعهم ما
يساويهم عددا فى الدنيا وعدة فى الآخرة . وهذا لا يكون إلا من القادر
بجسده وعيلا (٥٢) .

٣٥ — قال تعالى : « الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض
مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد
أحاط بكل شىء علما » (٥٣) .

• (٤٩) البحر المحيط ١/٣٤٤ .

• (٥٠) سورة الأنبياء ٨٤ .

• (٥١) سورة ص ٤٣ .

• (٥٢) ينظر البحر المحيط ٦/٣٣٤ .

• (٥٣) سورة الطلاق ١٢ .

للمعنى — والله أعلم — أى مثنيين فى الجنس والخلق والعدد •

ودلالة (مثل) على المساواة فى العدد لها مزيد اختصاص بالغرض هناك الزمخشري . « ما فى القرآن آية تدل على أن الأرضين سبع إلا هذه » (٥٤) •

٣٦٠ — قال تعالى : « قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا » (٥٥) •
قال الزمخشري : « ولو جئنا بمثل البحر مدادا لنفد أيضا بالكلمات غير نافذة » (٥٦) •

وواضح أن النفاد يرتبط بالتقدير وأن (مثل) هنا للمساواة •

٣٧ — قال تعالى : « فخرج على قومه فى ربهته قال الذين يريعون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون انه لذو حظ عظيم » (٥٧)
يتمنون أن يكون معهم من المال وعرض الدنيا ما يساوى ملك قارون فكلمة (مثل) للدلالة على المساواة •

أما شواهد (مثل) اتى تفيد المساواة فى معرض انصديث عن الافتداء من العذاب فهى الآيات الآتية :

٣٨ — قال تعالى : « أن الذين كفروا لو أن بهم ما فى الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم » (٥٨) •

• (٥٤) الكشف ١٢٤/٤

• (٥٥) سورة الكهف ١٠٨

• (٥٦) الكشف ٥٠١/٢

• (٥٧) سورة القصص ٧٩

• (٥٨) سورة المائدة ٣١

٣٩ — وقال تعالى : « للذين استجابوا لربهم الحسنی والذين لم یبد تجویبا له لو أن لهم ما فی الأرض جمیعا ومثله معه لافتدوا : به أولئک لهم سوء الحساب وماوهم جهنم وبئس المهاد » (٥٩) •

٤٠ — وقال تعالى : « ولو أن للذين ظلموا ما فی الأرض جمیعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب یوم القیامة ویذا لهم من الله ما لم یحسبون » (٦٠) •

فکلمة (مثل) فی الآیات تدل علی المساواة أى أن الله لا یقبل الفداء وإن کان ما فی الأرض جمیعا ومعه ما یساویه مقدرا وقيمة • والله أعلم •

• دلالة (مثل) علی التشابه •

جاءت (مثل) الدلالة علی التشابه فی الهيئة والصورة مع دلالتها علی الاتفاق فی الجنس علی حد قولک : مررت برجل مثلك • أى شبهک فی الآیات : لآتية :

٤١ — قال الله تعالى : « یا ایها الذین آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منکم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من انتم یحکم به ذوا عدل منکم هدیا بالخی الکعبة أو کفارة طعام مساکین أو عدل ذلك صیاما فیذوق ویال أمره عفا الله عما سلف ومن عاد فینقم الله منه والله عزیز ذو انتقام » (٦١) •

(مثل ما قتل) قال الجمهور : المثلیة فی الصورة والخلقة ، وانصغر والعظم ، اعتمادا علی أن (مثل) فی الآیه تقتضی بظاهرها

• (٥٩) سورة الرعد ١٨

• (٦٠) سورة الزمر ٤٧

• (٦١) سورة المائدة ٩٥

المثل الخلقى الصورى ، يساعد على ذلك تفسير المثل بقوله (من
النفيم) وقوله (هديا بالغ : لكمة) •

وهذا مستند الامام الشافعى رحمه الله — لاستخراج الحكم من
الآية ، وهو أن ما يجزى عن قتل الصيد نظيره فى الخلق والمصورة
استدلالا بهذه الدلالة اللغوية لكلمة (مثل) •

أما الامام أبو حنيفة رحمه الله — فقد استدل على كون المثلية
راجعة الى القيمة ، دون الهيئة والصورة — بجزء آخر من السياق ،
وهو ارجاع تصديد المثل الى (ذوى عدل) اذ لو كانت المثلية فى الخلق
والصورة لما أُرِجِح الأمر الى حكمهما ، لعدم خفاء النظر عندئذ ،
وكون معرفة الجزاء مستطاعة (٦٢) •

٤٢ — قال تعالى : « فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك
موعدا لا نغلفه نحن ولا أنت مكلنا سوى » (٦٣) •

حكائية لما قتله فرعون لموسى عليه السلام — وقوله (مثله) أى
من جنس ما جئت به ، وعلى هيئته وصورته المشاهدة ، الذى تأخذ
بالأعين ، وتؤثر على المشاهد •

وهذا خبث من فرعون ، ومحاولة منه انكار ما يعلمه من كون ما
جاء به موسى عليه السلام أمر معجز لا يستطيع أحد أن يأتى بما
يهائله هيئة ومصورة •

(٦٢) ينظر الكشف ٦٤٤/١ والبحر المحيط ١٩/٤ والجامع لأحكام
القرآن ٣٣٠٧ •

(٦٣) سورة طه ٥٨ •

الدلالة على تمام المماثلة :

يتحقق تمام المماثلة عند دلالة (مثل) على الاتفاق في الجنس وصفاته بحيث لا يتميز أحد الطرفين عن الآخر ؛ فيكونان شيئاً واحداً ، أو كالشيء الواحد . ويكثر ذلك في الحديث عن القرآن الكريم وتحدى المماندين أن يأتوا بمثله . وكذلك عن البعث وإعادة الأجسام بعد موتها . فمن سواهد تحدى الكافرين الآيات الآتية :

٤٣ - قال تعالى : « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين » (٦٤) .
في الآية تحدى للكافرين بأن يأتوا بكلام من جنس الكلام الذي يقرؤه محمد - ﷺ - في عريته التي يملكون ناصيتها ودقة تراكيبه ومعانيه ويساويه في علو بلاغته وفصاحته . لكي تصح لهم دعوهم بأنه افتراه واختلقه .

غالبية ثامة ، لأنها في الجنس بما له من صفات يدل عليها مقام التحدى .

٤٤ - قال تعالى : « أم يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين » .

أي سورة تماثله في البلاغة وحسن النظم بحيث يكون ما يأتونه به كأنه القرآن . وذلك يستحيل عليهم .

٤٥ - قال تعالى : « أم يقولون افتراه قل فاتوا بمسحون مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين » (٦٦)

• (٦٤) سورة البقرة ٢٣

• (٦٥) سورة يونس ٣٨

• (٦٦) سورة هود ١٣

مهم كالأية السابقة • فالمماثلة في كونه من جنس كلامهم وفي التميز بالبلاغة والفصلحة •

٤٦ — قال تعالى : « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » (٦٧) •

المماثلة في كونهم يأتون بكلام عربي حق نظمه ومعناه •

وعلى أبو حيان مجيء (مثل) للثانية دون الانتفاء بالضمير لبيان أن المطروب الأتيان بمثله لا أن يأتوا بالقرآن لجواز حمل المثل على الشيء نفسه أو جئ بضميره ، فكرره توضيحاً وتوكيداً (٦٨) •

وهذا يفهم أن المماثلة بلغت حد الكمال ، والا لما كان يصح حمل المثل على الشيء نفسه •

٤٧ — قال تعالى : « فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين » (٦٩) أي فليأتوا بحديث مماثل للقرآن في بلاغته وحقه معانيه ، وأخباره عن الأمم السابقة ، والحكم والمخييات التي جاءت فيه بحيث يساوى القرآن في ذلك كله ويصير كأنه هو • (ان كانوا صادقين) في أن رسون الله تقوله •

ولم تأت مثل في مقام التحدى من الكفار بأن يأتوا بمثل القرآن إلا في آية واحدة •

(٦٧) سورة الاسراء ٨٨ •

(٦٨) ينظر البحر المحيط ٧٩/٦ •

(٦٩) سورة الطور ٣٤ •

٤٨ - قال تعالى : « وإذا قلنا عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لفتنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين » (٧٠) •

أى انهم يستطيعون أن يأتوا بمثله في كونه كلاما من أساطير الأولين وفيه من القصص والحكايات الغريبة ويكونه باللغة العربية الفصيحة •

والمائلة التي يدعونها كاذبة ومفتراة لا حقيقة لها •

والشواهد التي جاءت في معرض الحديث عن انبثع واعادة الأجسام وتدل (مثل) فيها على تمام المماثلة من الاتفاق في الجنس وصفاته وهيئته بحيث لا يكاد يتميز أحد المتماثلين عن الآخر فيكونان كالشيء الواحد هي ما يأتي :

٤٩ - قال تعالى : « أو نم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم و جعل لهم أجلا لا ريب فيه فابى الظالمون إلا كفورا » (٧١) •

أى - والله أعلم - مثلهم في الجنس أى يكونون انسا مثلهم وفي صفات الانسان وهيئته المعروفة التي هم عليها ، فالمثلثة تامة في جميع الصفات •

ومثلها أيضا في هذه الدلالة :

٥٠ - قول الله تعالى : « أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بأتى وهو الخالق العليم » (٧٢) •

• (٧٠) سورة الانفال ٣٦،

• (٧١) سورة الاسراء ٩٩،

• (٧٢) سورة يس ٨١،

أى مثلهم فى الجنس والصفات ، وما هم عليه من الهيئة الانسانية المعروفة .

ويؤكد دلالة (مثل) على تمام المماثلة فى هذه الآية والتي قبلها أن مآل الغرض افادة أن الله قادر على أن يخلقهم أعادة كما خلقهم بدءاً .

٥١ - قال تعالى : « نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين * على أن نهبط أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون » (٧٣) .

٥٢ - وقال تعالى : « نحن خلقناهم وشحننا أسرهم وإذا شئنا بخلنا أمثالهم تبديلاً » (٧٤) .

(أمثال) جمع مثل بسكون المثلثة . والمراد المماثلة فى الخلقة البشرية وصفاتها ، والهيئة التى بدأ عليها خلقهم .

وقد جوز الرمخشى أن تكون (أمثال) جمع مث بالفتح بمعنى صفة (٧٥) وإن كان كذلك فالصفة صفة ظاهرة متصلة بالهيئة والصورة .

٥٣ - قال تعالى : « يرم ذات العماد . التى أم يخلق مثلها فى البلاد » (٧٦) .

أى لم تخلق مدن مثلها فى عظم أجرامها وقوة بنيانها . وامثالها بأهلها . فالمماثلة تامة فى الجنس وصفاته وهيئته الظاهرة المرئية .

ومن الشواهد التى يتسع فيها مجال المماثلة اتساعاً ناشئاً من المقام

(٧٢) سورة الواقعة ٦٠ - ٦١ .

(٧٤) سورة الانسان ٢٨ .

(٧٥) ينظر الكشف ٥٦/٤ .

(٧٦) مدورة القمر ٧ ، ٨ .

الدال على قصد المماثلة في كل شيء حتى يمكن أن يقصد بالمثليين شيئاً واحداً فيقال : هو هو — الآية الآتية :

٥٤ — قال تعالى : « فلطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذروكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » (٧٧) •

(ليس كمثله شيء) المثل المنقضى عنه مشابهة شيء له مقصود به — على سبيل الفرض — من يسد مسد من يماثله ، لكونه على أخص أوصافه ، وكان المقصود ذلك لأن الغرض تحقيق نفى المماثلة لله تعالى عن طريق الكناية ، لأن نفى المشابهة للمثل نفى لمساواة غير الله له •

ومما يشهد لدلالة (مثل) على تمام المماثلة ، وأنها في أنجنس. وجميع الصفات أن العرب كثيراً ما تكفى بالكلمة (مثل) عن الذات • ومثاله : أن تقول : مثلى لا يقال له هذا • أى أنا لا يقال لى هذا (٧٨) •

قل الفرزدق :

وتقول كيف يميل مثلك للصبأ
وعليك من سمة الكبير عذار (٧٩) •

أى يميل أنت •

ومن هذا القبيل قول السابق (طرفة بن العبد) :

(٧٧) سورة الشورى ١١ .

(٧٨) ينظر الكشف ٤٦٢/٣ والبحر المحيط ٥١٠/٧ •

(٧٩) ديوان الفرزدق ٣٧٢/١ وفى الشعر والشعراء ٤٩٣/١ •

على مثلها أمضى إذا قال صاحبى
ألا ليتنى أفديك منها وأفقدى (٨٠)؛

(على مثلها) يريد ناقته أى عليها أذى ..

ومنه أيضا قول الشماخ :

على مثلها أقضى الهموم إذا عثرت
إذا جاش هم النفس منها ضميرها (٨١).

(على مثلها) أى عنها ، على حد قولك : هتكت يحمى الحريم •
أى أنت تسمى الحريم •

(بقاء ما يقع به التمسد) :

إذا كان الأصل فى المائلة الاتفاق فى الجنس والصفة فإنه
لا يمنع المائلة أو يفض منها وجود اختلاف فى بعض الصفات • لأن
هذا أمر يقتضيه التعالير بين الأشياء •

٥٥ - قال تعالى : « قل أرايتم ان كان من عند الله وتفرتم به
وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فأمن واستكبرتم ان الله لا يهدى
انقوم الظالمين » (٨٢) •

قلان الزمخشري : « على مثله - الضمير للقرآن ، أو على مثله
فى المعنى ، وهو ما فى التوراة من المعانى المطابقة لمعانى القرآن •

(٨٠) البيت فى شرح اللغات السبع الطوال ١٨٢ • والضمير فى
(منها) للفلاة • وجاء به مع عدم تنصب ذكرها لدلالة المعنى عليه كقوله
تعالى : (حتى توارث بالحيجاب) سورة من ٣٢ •
(٨١) ديوان الشماخ ١٦٩ •
(٨٢) سورة الاحقاف ١٠ •

من التوحيد ، والوعد ، والوعيد ، وغير ذلك ، يدل عليه قوله تعالى :
 « وأنه لم يزل يبرر الأولين » (٨٣) وقوله : « إن هذا لم يزل يبرر
 الأولين » (٨٤) (٨٥) .

والمعاني وإن كانت متطابقة بين المتماثلين : القرآن ، والكتب
 السابقة من حيث اشتغالها على جوهر التوحيد ، والاسلام لله تعالى
 والدعوة الى مكارم الأخلاق إلا أن فيه تميزا بينها في خصوص
 المناسبة والنزل عليه ، وأمة الرسول ، وغير ذلك من الصفات التي تخص
 كل واحد دون الآخر .

فالتي لا تتافى بقاء ما يدل على تميز طرفين ، لاستحالة
 لهما في كل شيء ، والا كنا شيئا واحدا . فذلك فانه عندما تأخذ
 بالمهاذلة تمامها فلن يغيب عن المحقق أن يلحظ ما بين المتماثلين من
 اختلافهما تماثلا .

(اختلاف المتماثلين في النوع) :

وإذا كانت المثلية تقتضي الاتفاق في الجنس والصفة ، فانه لا
 يتعين أن يكون طرفاها متفقين في النوع ، إذ لا يمتنع تحققها مع
 اختلافهما .

٥٦ - قال تعالى : « والمطافات يترفعن بأنفسهن ثلاثة قسوة .
 ولا يظن لمن أن يبتعد ما خلق الله في أرضا من أن كن يؤمن بالله واليوم
 الآخر ويعولن أحق بردهن في ذلك أن أرادوا أصلاها ولهن مثل الذي
 عليهن بالمعروف والرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم » (٨٦) .

-
- (٨٣) سورة الشعراء ١٩٦ .
 - (٨٤) سورة الأمل ١٨ .
 - (٨٥) الكشف ٥١٨/٣ .
 - (٨٦) سورة البقرة ٢٢٨ .

قوله تعالى : « ولعن مثل الذى عيين » المماثلة فى الجنس وانصفة من حيث كونها واجبين ، لا يتبنى التقريب فيهما من الزوج والزوجة وان كان الواجبان مختلفين من حيث النوع • فنوع الواجب على الزوج غير على الزوجة •

قال الزمخشري : « والمراد بالمماثلة مماثلة الواجب للواجب فى كونه حسنة ، لا فى جنس الفعل ، فلا يجب عليه اذا غسنت ثيابه ، أو خبزت له أن يفعل نحو ذلك • ولكن يقابله بما ينطبق بالرجال » (٨٧) •
وكلاهما وان أفهم اختلافهما فى الجنس ، إلا أن الجنس الذى قصده هو الداخل تحت جنس الواجب ، والذى صرح به أول كلامه •
وقد ذكر أبو حيان ضربا من المعانى المثلية فى الآية تفيد تحقق المثلية فى الجنس وانصفة (٨٨) •

[٢٢] (*) — قال تعالى : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون » (٨٩) •

قال أبو حيان : « لا ينزج فى المثلية أن تكون فى النوع ، بل يكفي أن تكون فى قدر مشترك ، إذ النعيم السرمدي والعذاب المؤبد ليسا مشتركين فى نوع ما دنا مثلهما ، لكن النعيم مشترك مع الحسنة فى كونها حسنتين • واحداً بـ مشترك مع السيئة فى كونها يسوءان » (٩٠) •

• (٨٧) الكشف ٣٦٦/١

• (٨٨) ينظر البحر المحيط ١٨٩/٢

• (*) وضع الرقم بين معقوفين للدلالة على سبق الاستشهاد بالآية

• تحت هذا الرقم لكلمة التشبيه نفسها •

• (٨٩) سورة الانعام ١٦٠

• (٩٠) البحر المحيط ٣٦١/٤

فانجنس الذى يحصل فيه الاتفاق هو جنس • الحسنه • وجنس
السيئة • وان اختلفا فى النوع لأن حسنة العبد حسنة دينوية ، وكذلك
سيئته • فهما غير دائمتين ، بخلاف الجزاء عليهما •

(المبالغة فى الدلالة على المماثلة) :

(عندما يتحقق للمماثلة كمالها قد يسلك بكلمة (مثل) منك المبالغة
فى الدلالة على المماثلة ، بأن يقب الحتم بها فيجئ ما شأنه أن يكون
محكوما عليه محكوما به • وجاء ذلك فى آية واحدة •

٥٧ — قال تعالى : « الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم
انثى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قللوا انما البيع مثل الربا
وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءة موعظة من ربه فانتهى قلبه ما
سلف وأمره الى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها
خالدون » (٩١) •

« انما البيع مثل الربا » هذه مقالة الكافرين الذين يحلون ما
حرم الله ، ادعوا المماثلة بين الربا والبيع ثم بالنسوة فى اثبات هذا
الادعاء وعكسوا بجعل البيع مثل الربا •

قال الزمخشري : « فإن قلت : هلا قيل : انما الربا مثل البيع
لأن الكلام فى الربا لا فى البيع ... قلت : جىء به على طريق المبالغة
وهو أنه قد بلغ من اعتقادهم فى حل الربا أنهم جعلوه أصلا وقانونا
فى الحل حتى شبهوا به لبيع » (٩٢) •

وكلام الزمخشري واضح فى أن المجيء بـ (مثل) لتسبيه

• (٩١) سورة البقرة ٢٧٥

• (٩٢) الكشاف ٣٩٩/١

اتباع بالرأيا في الحل ، وجاء هذا التشبيه معكوسا لأعادة المبالغة في هذه
المشابهة ، فمثل بمعنى (الكاف) لجرد التشبيه في صفة •

وكلام ابن المنير تعقيبا على ما ذكره الزمخشري على أن ما
اختلف وضع الطرفين في الجملة إلى مقصد واحد من اثبات الحكم
على طريق قياس الطرد أو العكس ، فليس فيه حاجة إلى اعتبار أحدهما
خارجا عن الظاهر لحذر المبالغة (٩٣) •

على أنى أرى أن الاتيان بـ (مثل) دون انكاف للدلالة على
تصام المماثلة بين الرأيا والبيع في كونهما عقدين ، فهما من جنس واحد
وفيهما من منافع المبادلة ، وكذلك الحل ، فهما على حد سواء على
حسب مدعاهم ، ثم بالغوا في اثبات هذه المماثلة بجعل الفرع أصلا
والأصل فرعا • والله أعلم •

(المماثلة بين الأفعال) :

كما تأتي (مثل) للحكم بالمماثلة بين الذوات ، تأتي — أيضا —
للحكم بالمماثلة بين الأفعال والأحوال ، المحلول عليها بالفعل أو المصغر
صريحا أو مؤولا ، شأنها في ذلك شأن الكاف • غير أن (مثل) تختلف
بحكم طبيعة دلالتها على الإنتساق في أنجنس والصفة • اذ يتعين
عند الحكم بها المماثلة بين الفعلين في صفاتهما وخصائصهما ، لا في
مجرد انوقع كذا هو حال الكاف في أحد استعماليهما كما سنبين
ذلك في بحثها إن شاء الله •

يجلئ لنا ذلك الشواهد الآتية :

٥٨ — قال تعالى : « ولا تؤمنوا إلا بان تبع دينكم قال إن

الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجبكم عند ربكم
قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴿٨٤﴾ •

قوله : (أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم) المائلة فيه تحتل :
أما أن تكون بين المصحفين على معنى اخبار الرسول ﷺ - أمته
بأن الله لا يعطي أحدا ولا أعطي فيما سلف مثل عطائه أمة محمد
من الإسلام والهدى ، أو كونها أمة وسطا • فالمائلة بين المطاعين في
الجنس والصفة من خصوصية الفضل والتكريم •

وأما أن تكون (مثل) صفة لموصوف محذوف (اسم ذات)
وليس صفة للمصدر • أى أن يؤتى أحد كتابا مثل الكتاب الذي
أعطاه الله لكم • والمائلة أيضا في الجنس والصفة • أى كتابا من
جنس القرآن وعلى صفة : بلاغة ، وحقة أحكام وتشريع •

وهذان الاحتمالان المذكوران من كون المائلة بين الالفين أو بين
الذوات يجريان أيضا مع كون هذا الكلام (أن يؤتى أحد ••)
حكاية لما قاله اليهود ليقضهم (٩٥) •

٥٩ - قال تعالى : « ومن أنظلم ممن افترى على الله كذبا أو
قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله
ولا ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم
أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على
الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون » (٩٦) •

قوله (سأنزل مثل ما أنزل الله) حكاية لقول ناذب • والمعنى :

(٩٤) سورة آل عمران ٧٣ •

(٩٥) ينظر جامع البيان ٣/٣١٣ والبحر المحيط ٢/٤٩٤ •

(٩٦) سورة الانعام ٩٣ •

أى يكون منى انزال كلام كائنزال الله - حسب زعمكم - على محمد *
فالمماثلة بين الفعلين * ويؤيده كونه لا يعتقد أن الله أنزل شيئاً ، ولفظ
(ما) * عندئذ فوصول حرفي * وتسميته ما يأتى به أنزالاً
مجاز ، لأن المعنى على نظمه كلاماً كتظم القرآن (٩٧) فالمماثلة ليست
في مجرد الفعل ، بل مع صفته *

ويمض كون (ما) اسماً موصولاً مراداً به القرآن الكريم
وتكون المماثلة بين ما يؤلفه وبين القرآن الكريم في الجنس لكونهما
كلاماً عربياً وفي الصفة من البلاغة ودقة النظم *

٦٠ - قال تعالى : « وإذا جاءتهم آية قالوا لنؤمن حتى
تؤتينا مثل ما أوتى رسول الله الله أعلم حيث يجعل رسالته »
سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا
يمكرون » (٩٨) *

تحكى الآية الكريمة مقالة الكافرين الملعنين ، وتعليقهم إيمانهم
على أن يؤتوا مثل ما أوتى رسول الله ، أى أن يكون إيتاء الله لهم
مماثلاً لإيتائه رسوله من المجزئات ، فيصحبهم لهم الأمانات ويفلق لهم
البحر ونحو ذلك (٩٩) *

فالمماثلة بين الفعطين في الجنس فكلاهما عطاء وكذلك في صفة
هذا العطاء والفضل بأن يكون على صفة ما أعطى رسوله *

أو أن تكون المماثلة بين ذاتين أى أن تؤتى كتاباً مثل الكتب التي
يؤتيها الله رسوله ، لأن الرسل - على حسب زعمهم - مثلهم الله - ليسوا
أفضل منهم *

(٩٧) ينظر البحر المحيط ١٨٠/٤

(٩٨) سورة الاحقاف ١٢٤

(٩٩) ينظر البحر المحيط ٢١٦/٤

٦١ - قال تعالى : « بل قالوا مثل ما قال الأولون » (١٠٠) •

أى قالوا قولاً مثل قول الأولين وهو قولهم : أنذا متنا وكنا تراباً وعظماً أنفاً لبعوثون •

والمائدة بين الفعلين أقرب وقد مال إلى ذلك الزمخشري قال « أى قال أهل مكة كما قال الكفار قبلهم » (١٠١) أى كقول الكفار قبلهم • بصفته التى كانت له • فمثل ذلك على أن المائدة ليست فى مجرد كونها قولين وإنما فى خصوصيات هذا القول •

ومجئ (مثل) للدلالة على المائدة بين الأفعال كثير فى الشعر من ذلك قول سويد بن أبى كاهل عن حمادة :

لم يضرني غير أن يصدني

فهو يزقو مثل ما يزقو الضوع (١٠٢)

فالمائدة بين فعلين جنساً وصفة •

وقال أبو عرار عمرو بن شأس يوصى زوجته بابنه •

فإن كنت منى أو تريدين صحبتي

فكوني له كالسمن ريت له الأدم

والأفبيني مثل ما بان راكب

تيمم خمسا ليس فى مسيره أمم (١٠٣)

(١٠٠) سورة المؤمنون ٨١ •

(١٠١) الكشف ٤٠/٣ •

(١٠٢) يزقو : يصيح - والضوع : ذكر البوم - والبيت فى الشعر

والشعر ٤٢١/١ •

(١٠٣) الأدم : النحى ، أى كوني له كسمن رب أدبية ، أى طلى برت

التمر - الخمس : من أطماء الأبل ، وهو أن ترد الأبل الماء اليوم الخامس •

الأدم : القرب والتصد • والبيتان فى الشعر والشعر ٤٢٥/١ •

أى بينى بينا مماثلا بين راكب ليس فى سيره تعدد

وقال كعب بن زهير يرفع من شأن الخطيئة ١١

فمن اللقواق شأنها من يهوكها

إذا ما مضى كعب وفوز جبروك

كفتيك لا تطفى من الناس واحدا

تتخل منها مثل ما يتخلل

يثقفها حتى تلتين كعوبها

فيقتصر عنها من يسىء ويعمل (١٠٤)

وهكذا ...

وقد يؤتى بكلمة (مثل) للدلالة على الماثلة بين المختلفين من حيث كون أحدهما ذاتا والآخر فعلا .

٦٢ — قال تعالى : « فووب السماء والأرض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون » (١٠٥) .

(انه لحق) الضمير هو المشبه ، وهو عائد على الكلام السابق ، فتكون الماثلة فى الجنس والصفة من حيث ان الطرفين فيه اشتركا فى جنس القول ، وفى الصفة من حيث كونهما حقا .

وعبارات الجلاء تمل على ذلك . قال الطبرى . يقول تمانى يذكره : مقصداً لخلق بنفبه ، فووب للسماء والأرض ان الذى قلت .

(١٠٤) الآيات فى الضمر والشعراء ١٥٦/١ . وقد قالها كعب بعد أن طلب منه الخطيئة أن يذكره فى شعره ليذكره الناس به .
(١٠٥) سورة النازيات ٢٣ .

لكم أيها الناس ان في السماء رزقكم وما توعدون لحق كما حق
أنكم تنطقون» (١٠٦) •

وقال الزمخشري : « هذا الضمير إشارة الى ما ذكر من أمر
الآيات والرزق ، وأمر النبي ﷺ ، أو الى ما توعدون » (١٠٧) •

ويذكر أبو حيان وجوها لعود الضمير ، ثم يستظهر عوده الى
مثل ما ذهب اليه الطبري والزمخشري قائلا : « والضمير في (انه)
عائد على القرآن ، أو الى الدين الذي في قوله (وان أنذرين او اتع)
أو الى اليوم المذكور في قوله (أيا ن يوم الدين) أو الى
الرزق ، أو الى الله ، أو الى النبي ﷺ ، أقوال منقولة • والذي
ظهر أنه عائد على الإخبار السابق من الله تعالى فيما تقدم في هذه
السورة من صدق الموعد ووقوع الجزاء ، وكونهم في قول مختلف •
ويقتل الخراصون وكيونة المتقين في الجنة على ما وصف ، وذكر
أوصافهم وما ذكر بعد ذلك • ولذلك شبه في الحقيقة بما
يصدر من نطق الانسان بجامع ما اشتركا فيه من الكلام » (١٠٨) •

وقد أطلت تعميل ذلك بنقول من كلام السلف لبيان دلالة
(مثل) على المماثلة في الجنس والصفة بين الأفعال في الآية المذكورة.
على الوجه الظاهر من كون الضمير عائداً على فعل ومعنى من
المعاني •

أما بعض الوجوه الأخرى من عود الضمير على الله ، أو النبي «
أو الرزق الى آخر ما قيل •• فان (مثل) معها لا تقييد المماثلة في

• (١٠٦) جامع البيان ٢٦/٢٠٦ •

• (١٠٧) الكشف ٤/١٧ •

• (١٠٨) البحر المحل ٨/١٣٦ •

الجنس ، كما هو واضح من حقيقة الطرفين • فتكون المائدة غير مقبالة •

ولعل أبا حيان استظهر عود الضمير على الإخبار السابق الذي أدلته الكلام اعتمادا على دلالة (مثل) من كونهم قالوا : أنها تدل على الاتفاق في الجنس والصفة • ويكون مرجع تصغير الوجوه الأخرى في إرجاع الضمير ترتب عدم الاتفاق في الجنس عند الإخبار بمثل • وهو ما يخالف أصل دلالتها •

وانذا نجزم بأن هذا ما حمل أبا حيان على ذلك لأن له رأيا في دلالة (مثل) سنعرفه فيما يأتي • ويجرى ما ذكرنا مع وجوه الإعراب في (مثل) سواء كانت مرفوعة صفة لحق ، أو كانت بالفتح على أنها مع (ما) في موضع رفع صفة - أيضا - لحق ، أو كانت فتحة نصب صفة لصدر محذوف (١٠٩) •

رأى أبي حيان في دلالة (مثل) :

يذهب أبو حيان إلى أن (مثل) تدل على مطلق الاتفاق ولو في جهة واحدة ، فلا يتعين في دلالتها الاتفاق في جميع الصفات ماعدا ما يقع به التمايز - كما سبق - من بيان دلالتها •

فعند تفسيره قول الله تعالى : « وإن كنتم في ريب مما نزلنا على رسلنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين » (١١٠) •

- يقول : « المثلة تقع بأبني مشابهة » ويكرر ذلك في مواضع مختلفة (١١١) •

(١٠٩) ينظر الكتاب ١٤٠/٣ والخصائص ١٨٢/٢ •

(١١٠) سورة البقرة ٢٣ •

(١١١) البحر المحيط ١٠١/١ وانظر ٣٦٧/١ ، ٦٢/٢ •

وقد سبقه الزمخشري بمثل ذلك قائلاً : « المائلة مشاركة في بعض الأوصاف » (١١٢) لكن يبدو أنه أطلق المائلة وأراد بها المشابهة على سبيل التوسيع في العبارة ، والمشابهة يتقضى فيها بعض الأوصاف .

والذي يدل على هذا القصد أن كلامه هذا جاء في سياق تفسيره قول الله تعالى : « أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قل له كن فيكون » (١١٣) .

فقد بين ما تفيد الكاف في الآية لا ما تفيد (مثل) لأنها ليست موجودة في الآية ، وإنما الوجود كلمة (مثل) بفتح المثانة بمعنى (صفة) فالكاف أفادت مشابهة عيسى لآدم في خرق العادة عند الخلق ، فأطلق الزمخشري المائلة مراداً المشابهة التي يكفى فيها بعض الأوصاف .

والذي نرتضيه ما سبق أن قررناه وقبّل به العلماء ، من أن المائلة تقيد الاتفاق في الجنس والصفة .

قال أبو هلال عن مثل الشيء : « لا يكون مثله في الحقيقة إلا إذا أشبهه من جميع الوجوه لذاته » (١١٤) .

وجاء في عروس الأقراج : « لفظ المثل حال على المساواة بين الشئين إلا فيما لا يقع التعدد إلا به ، هذا حقيقة . ويستعمل مجازاً فيما دون ذلك » (١١٥) .

(١١٢) الكشف ٤٣١ .

(١١٣) سورة آل عمران ٥٩ .

(١١٤) الفروق في اللغة ١٤٩ .

(١١٥) عروس الأقراج : شروح ٣٩٣/٣ .

لكن البهاء السبكي أتبع ذلك ببعض الآيات تماثلاً أنها أفادت انثيائية في شيء واحد لا من كل وجه (١١٦) مع أن بعض هذه الآيات تفيد المماثلة في الجنس والصفة ، كما سبق أن استشهدنا بها على دلالة (مثل) على تمام المماثلة • كقوله تعالى : (فاتوا بسورة من مثله) (١١٧) •

وقوله تعالى : (فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) (١١٩) وقوله تعالى : « انما البيع مثل الربا » (١٢٠) •

أما بعض الآيات الأخرى فواضح فيها دلالة (مثل) على انثيائية في صفة • فتكون على سبيل المجاز • من اطلاق دلالتها على الاتفاق في الجنس والصفة إلى مجرد الاتفاق في صفة •

وهذا الضرب الثاني وهو ما كان القصد فيه إلى الحكم بالمماثلة في صفة • فتكون على سبيل المجاز • من اطلاق دلالتها على الاتفاق إلى نوعين :

لأن الطرفين فيه قد يكونان متماثلين أيضا في الجنس ، وقد يكونان مختلفين فيه •

لهم شواهد النوع الأول ما يأتي :

٦٣ — قال تعالى : « وقد نزل عليكم في الكتاب أن اذا سمعتم

(١١٦) المرجع السابق الموضع نفسه •

(١١٧) سورة البقرة ٢٣ •

(١١٨) سورة البقرة ١٩٤ •

(١١٩) سورة البقرة ٢٢٨ •

(١٢٠) سورة البقرة ٢٧٥ •

آيات الله يكفر بها ويستعزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في
حديث غيره فإنكم إذا مثلهم أن الله جامع المنافقين والكافرين في
جهنم جميعا » (١٢١) •

(أنكم إذا مثلهم) أى فى الإثم والمعصية • ذكر أبو حيان عن
ابن عطية قوله : وهذه المائلة ليست فى جميع الصفات ، ولكنه الزام
شبهه بحكم الظاهر من المقرة (١٢٢) •

وهذا الكلام معناه أن الاتفاق فى الصفة دون الجنس لكن يبدو
أن مثل هنا تدل على المائلة فى الصفة الدالة على الاتفاق فى الجنس
— أيضا — لأنها لاتتقا فى النفاق والكفر • لأن القعود معهم وقت
الاستعزاء رضا بالكفر والراضى بالكفر (١٢٣) •

ولا ضير إذا راعينا هذا الاعتبار أن تكون المائلة تامة ويكون
الاستعمال (مثل) حقيقة فى دلالتها • لأن الاتفاق فى صفات الكافرين
وتحقق ذلك فى الطرفين يقتضى كونهما جنسا واحدا ، والمائلة بينهما
حقيقة •

٦٤ — قال تعالى : « أن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا
ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل
خير » (١٢٤) •

(ولا ينبئك مثل خير) هذا من الإيجاز فى العبارة (١٢٥) •
قال الزمخشري : ولا يخبرك بالأمر مخبر هو مثل خير عالم به ،

• (١٢١) سورة النساء ١٤٠

• (١٢٢) البحر المحيى ٣/٣٧٤

• (١٢٣) ينظر الكشف ١/٥٧٢

• (١٢٤) سورة فاطر ١٤

• (١٢٥) ينظر دلائل الإعجاز ٣٣٠

يريد أن الخير بالأمر وعده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر
المخبرين به (١٢٦) •

فالماتئة على سبيل النفي أى لا يماثل الجاهل بحقيقة الأمر من
يعلمه ويخبر به فى ضجة الإخبار بالحقيقة •

فالماتئة فى صفة وهى المنظور إليها والمقصودة من العبارة
ولا ينظر الى الجنس وان اتفق الطرفان فيه من حيث الإنسانية
وصفتها وهن حيث القيام بالأخبار •

وان أريد بالخبر الله تبارك وتعالى فالاختلاف ذاتا وانح •
ويكون القصد الى الصفة وهى دقة الإخبار بالأمر على سبيل
نفيها • أى نفي مماثلة غير الخير لله تعالى •

قال الطبرى : وذلك الخير هو الله الذى لا يخفى عليه شئ • كان
أو يكون سبحانه (١٢٧) •

ونكر هذا - أيضا - أبو حيان من المفسرين ، ثم حكى عن
أبن عطية احتمال أن تكون الجملة من تمام ذكر الاصنام وأنها المرادة
بكلية خبر (١٢٨) •

ويمكن الجنس أيضا مع هذا الاحتمال مختلفا •

ومما هو على طريقة الآية مع اختلاف الجنس قول عمرو بن كلثوم
وما منع الظعائن مثل ضرب ترى منه السواعد كالتلينا (١٢٩)

(١٢٦) الكشف ٣٠٤/٣ •

(١٢٧) جامع البيان ١٢٦/٢٢ •

(١٢٨) ينظر البحر للحيط ٣٠٥/٧ •

(١٢٩) أثبت فى شرح القصائد السبع الطوال ٤٢٥ •

والقطن : جمع قلة وهى خضبة يلصق بها الصبيان •

أى ليس فيه شيء يماثل الضرب في منع الطمأنين وصونها •

وقول الشماخ :

ولم يسئل أهرامند أمر صريحة إذا حاجة في النفس طلق اعتراضها (١٣٠)

المعنى : أنه إذا كان هناك أمر يخلق النفس فانه لا يسليها عنه

الا عزيمة صارمة •

أى ليس فيه شيء يماثل العزيمة في تسليمه النفس •

٦٥ - قال تعالى : « هأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله

فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم

الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » (١٣١) •

(لا يكونوا أمثالكم) أى في الخلاف والتولي والبخل • فنفى

المماثلة في هذه الصفات ، وقيل في هؤلاء : هم الملائكة ، وقيل :

هم الأنصار وقيل : فارس والروم الى غير ذلك (١٣٢) •

فعلى القول بأنهم قوم من البشر تكون المماثلة في الجنس محققة

لكن القصد لا يتجه اليها وانما الى الصفة التي أريد نفى المماثلة

فيها • فيكون المعنى على نفى المماثلة في الصفة لا نفى الجنس معها •

أما على القول بأنهم الملائكة فتكون المماثلة المنفية في الصفة

دون نظر الى الجنس لأن الجنس بطبيعته ليس فيه اتفاق •

أما النوع الثانى : وهو ما قصد فيه الحكم بالمماثلة في صفة من

أختلاف الجنس فمنه ما يأتى :

(١٣٠) ديوان الشماخ ٢١٥ •

(١٣١) سورة محمد صل لله عليه وسلم ٣٨ •

(١٣٢) ينظر الكشف ٣/٥٤٠ والبحر المحيط ٨/٨٦

٦٦ - قال الله تعالى : « فبعث الله غرابا يبيح في الأرض ليريه كيف يوارى سوءة أخيه قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأورى سوءة أخى فأصبح دن للنامين » (١٣٣) •

(أن أكون مثل هذا الغراب) تخبر الآية انكريمة بندم قابيل على قتل أخيه هابيل ، وتمنيه أن لو كان مثل الغراب في معرفة ما ينبغي أن يكون في مثل حالته فيورى سوءة أخيه ، فالمشابهة في صفة والجنسان مختلفان • وهذا الاختلاف ، والتباين مع ما للانسان من تميز هو الذى ألهم في نفسه نار الندم ، والحزن . لفقد الهام الفطرة لما ينبغي أن يكون في هذا الموقف •

والصفة هنا صفة معنوية •

وما جاء في الشعر من قبيل ذلك كثير •

قال الأعشى يمدح قوما :

قوم بيوتهم أمن لجارهم

يوما اذا ضمت المحصورة الفرسا

وهم اذا الحرب أبعدت عن نواجزها

مثل الليوث وسم عاتق نفعا (١٣٤)

فـ (مثل) حلت على المماثلة بين هؤلاء وبين الليوث والسم في صفة الجرأة ، وشدة الاصابة والقتل • والبعد بينهما في الجنس واضح وقال حسان :

وقافية مثل السنان وزئتها

تناولت من جو السماء نزولها

(١٣٣) سورة المائدة ٣٦ •

(١٣٤) ديوان الأعشى ٦٠٨ •

والمحصورة الجماعة الحاضرة والسم المائق القوي القاتل •

فقلت ابنته :

يراهما الذي لا ينطق الشعر عنده
ويمعجز عن أمثالها أن يقولها (١٣٥)

فمثل في البيت الأول تدل على المماثلة في صفة القوة والمضاء
حون أن يكون بين المتماثلين اتفاق في الجنس .

وفي الثاني — وهي بصيغة الجمع — تدل على المماثلة في الجنس
والصفة . وقد تكون كلمة (أمثال) جمع (مثل) بفتح المثلثة ، بمعنى
الحكمة وعابه فلا شاهد فيها .

٦٧ — قال تعالى : « وحوور عين » كأمثال اللؤلؤ المكنون « (١٣٦)

(كأمثال) جمع (مثل) والنظر في المماثلة من عدة وجوه : من
فاحية دلالة الآية على المماثلة دلالة حقيقية ، أو مجازية . ومن ناحية
مجىء لفظ (مثل) جمعا ، ومن ناحية اجتماعها مع الكاف واحتمال
زيادة أحدهما .

أما من الناحية الأولى — وهي عرضنا الآن — فقد جاءت
(مثل) للدلالة على الشبه في الصورة المشاهدة ، التي تجمع
بين أنصـور واللؤلؤ . وتعني بها الصفاء والتلاؤ ، والذي أكدها
اتباع اللؤلؤ بصفة الكن والحفظ (مكنون) قال ، أبو حيان :
« وصف اللؤلؤ بالمكنون لأنه أصفى وأبعد من التغير » (١٣٧) .

وواضح أن بين المحكوم بينهما بالمماثلة اختلافا في الجنس .

(١٣٥) البيتان في التسم والشعر ١/٣٠٧ ش

(١٣٦) سورة الواقعة ٢٢ ، ٢٣

(١٣٧) البحر المحيط ١/٢٠٦

فالمماثلة هنا ليست كاملة • فالانتيان بكلمة (مثل) خروج بها عن
أصا، دلالتها وتجاوز بها في هذه الدلالة •

وهذه شواهد من الشعر جاءت فيها (مثل) للدلالة على الاتفاق
في الصورة المشاهدة مع اختلاف الطرفين في الجنس على سبيل
المجاز •

قال لبيد :

تأوى الى الأظناب كل رذيلة مثل البلية قلص أهدامها (١٣٨)

يشبه حلال المرأة من النساء اللاتي يلجأن اليه في الشدة ، وقد
أرذلها أهلها وألقوها بالناقصة التي تعقل عند قبر صاحبها ، في هيئة
للرثاء والإهمال •

فالاتفاق في الصورة المشاهدة مع اختلاف جنس الطرفين •
فالمماثلة ليست حقيقة •

وقال الأعشى يصف ناقته :

وألواح رهب كان النسو ع ابن في الدف منها سطارا
ودأيا تلاحقن مثل الفؤوس من لاهم منها السليل الفقار (١٣٩) •
شبه خلق فقارها في صورته بأنفؤوس الموضوعه بجوار بعضها
وليس بين الطرفين مماثلة في الجنس •

(١٣٨) شرح القصائد السبع الطوال ٥٨٩ •

(١٣٩) ديوان الأعشى ٨١ • والرهب : الناقة الهزيلة • والدأى : خلق •

الفقار • تلاحقن : تلازم • السليل : السنم •

وقال عنقرة وصف الناقة - أيضا - :

أبقى لها السفار مقرمدا سندا ومثل دعائم المتخيم (١٤٠)

يشبه ناقته في ضمورها ونحولها الظاهر فوق أرجلها الطوال بالخيمة ودعائمها • فتلمة (مثل) دلت على اتفاق أرجل الناقة ودعائم الخيمة في الهيئة والصورة •

وقال الشماخ يصف شعر امرأة :

قامت تريك أثيث ألنبت منسدلا

مثل الأساود قد مسح بالفاق (١٤١)

(مثل الأساود) دلت (مثل) على دماثة الشعر للحيات السوداء في الصورة المشاهدة من الاستطالة والسواد واللمعان ، ولا يدل على الاتفاق في الجنس لأنهما مختلفان •

ولعل بهذا البيان يكون قد تجلّى لنا الفرق بين دلالة (مثل) على معنى (شبه) عند استعمالها في دلالتها الحقيقية • إذ تكون دلالتها على الهيئة والصورة داخلة في إطار دلالتها على الاتفاق في الجنس وجميع الصفات ما عدا ما يقع به التمايز كالشاهد (٤٢) في قوله تعالى : « فلنأتينك بسحر مثله » (١٤٢) وبين دلالتها عليه عند استعمالها في مطلق المماثلة استعمالا مجازيا فتدلّ على الهيئة والصورة دون

(١٤٠) شرح القصائد السبع الطوال ٣٢٨ •

(١٤١) ديوان الشماخ ٢٥٣ والمفردات أثيث : كثيف غزير - الأساود : الحيات فيها سواد - الفاق : البان أو الزيت المطبوخ ، وقيل : الشط • (١٤٢) سورة طه ٥٨ •

الاتفاق في الجنس كالشاهد (٦٧) في قوله تعالى : « كَأَمْثَالِ اللَّوْثِ
الْمَكُونِ » (١٤٣) •

مجموع (مثل) بصيغتي التثنية والجمع :

يجل كلام سيدي أن للوصف بكلمة (مثل) وجوها مختلفة من
الدلالة على المماثلة تبعاً لصيغتها أفراداً وتثنية وجمعا •

قال : « ومن النعت — أيضا — مررت برجلين مثلين ، فتفسير
المثليين : أن كل واحد منهما مثل صاحبه ، ومثل ذلك سيان وسواء •
ومنه مررت برجلين مثلك ، أى كل واحد منهما مثلك • ووجه آخر على
أنهما جهميا مثلك وكل ذلك جر » (١٤٤) •

وفي ضوء هذا نطلي هذه المعاني لصيغ (مثل) الثلاث :

صيغة الأفراد :

عندما تجيء (مثل) مفردة ، قد يكون الطرفان مفردين ، مثل :
مررت برجل مثلك ، فالمعنى الذى يدل عليه العبارة هو مماثلة أحده
الطرفين للآخر ، ومن شواهد ذلك (٤٧) قوله تعالى : « فليأتوا بحديث
مثله إن كانوا صادقين » (١٤٥) (٢٤) وقوله تعالى : « من حل سيرة
فلا يجزى الا مثله » (١٤٦) •

وقد يكون الطرفان جمعا • مثل مررت برجال مثلكم فيكون المعنى

-
- (١٤٣) سورة الواقعة ٢٣
 - (١٤٤) الكتاب ١/ ٤٣٠
 - (١٤٥) سورة الطور ٣٤
 - (١٤٦) سورة غافر ٤٠

أى كل واحد منهم رجل كما أن كل واحد منكم رجل ومن شواهد ذلك (١٣) قوله تعالى : « ان أنتم الا بشر مثلنا » (١٤٧) أى كل واحد منكم بشر كما ترون بشرية كل واحد منا • ومما هو من قبيله (٦٣) قوله تعالى : و انكم اذا مثلهم » (١٤٨) •

وقد يكون الطرفان مختلفين ، فان كان المحكوم عليه بالمماثلة جمعا أو مثنى والممثل به مفردا مثك : مررت برجل مثلك ، أو برجلين مثلك فالمعنى — كما قال سيدييه — كل واحد منهما مثلك ، فمثك مفردة بمعنى الجمع • وهو الوجه في قوله تعالى (٤٥) : « قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات » (١٤٩) •

قال الزمخشري : « مثله — بمعنى أمثاله ، ذهابا الى مماثلة كل واحدة منها نه (١٥٠) وأيضا (١٨) في قوله تعالى : «أنؤمن لبشرين مثلنا » (١٥١) •

(٣٧) وقوله تعالى : « ياليت لنا مثل ما أوتى قارون » (١٥٢) أى ايت لكل واحد مثله •

والوجه الآخر أن يكون الرجلان أو الرجال جميعا مثله • ومما هو من قبيل ذلك (٤٦) قوله تعالى : « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » (١٥٣) فان المعنى سوائه أعلم بمرادهم لو برزت الجن واجتمعت

• (١٤٧) سورة ابراهيم ١٠

• (١٤٨) سورة النساء ١٤٠

• (١٤٨) سورة هود ١٣

• (١٥٠) الكشاف ٣٦١/٢

• (١٥١) سورة المؤمنون ٤٧

• (١٥٢) سورة القصص ٧٩

• (١٥٣) سورة الاسراء ٨٨

معهم الإنس وتظاهروا وبذل كل منهم ما في وسعه للامتحان بمثل القرآن في حسن نظمه وبلاغته ، فان كل ما يأتون به — على فرض وجوده — لن يكون مثل القرآن وليس المعنى في هذه الآية نفى مماثلة ما يأتى به الجن للقرآن ، وما يأتى به الإنس — أيضا — للقرآن ، لأن قرأتين السياق من قوله : لئن اجتمعت الإنس والجن .. وقوله : ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا — تدل على أن المعنى نفى تكون ما يأتون به مجتمعا مماثلا للقرآن .

ويجوز — أيضا — هذان الوجهان فيما كان فيه المحكوم عليه بالمماثلة مفردا والممثل به مثنى أو جمعا ، مثل : مررت برجلا منكما أو مثلكم . أى هو مثل لكل واحد ، أو مثل لهم جميعا .

ومن شواهد ذلك [١٦] قول الله تعالى « ما نراك الا بشرا مثنا » (١٥٤) أى أنت تماثل كل واحد منا في البشرية . وعلى الوجه الثانى [٣٠] قوله تعالى : « يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين » (١٥٥) فالمعنى — والله أعلم — أى للذكر نصيب مماثل لما تأخذه امرأة وأخرى . فالمضاف للممثل به وهو (حظ) في معنى المثنى لكونه مضافا الى الأنثيين فهو في تأويله حظين فائلهما معا حظ الذكر .

صيغة التنفية :

إذا جاءت (مثل) بصيغة التنفية كان المحكوم عليه بالثبوت

• (١٥٤) سورة هود ٢٧

• (١٥٥) سورة النساء ١١

لضدى حالين : أن يكون واحدا لا تعدد فيه ، مفردا كان أو جمعا -
منظورا اليه باعتباره وحدة وشيئا واحدا • أو أن يكون متعددا
بلفظ المثنى أو على سبيل المعطف •

الصالة الأولى : وتدل (مثل) فيها على الحكم بالماثلة على
سبيل التضعيف ، فتكون مرتبطة بالأعداد والمقادير •
ولاشك أن اللذان جاءا في القرآن الكريم لهذه الحالة •

٦٨ - وقوله تعالى : « قد كانت لكم آية في فتنتين اللتان أتتا
تقابل في سبيل الله وأخرى كفرية يرونهم مثلهم رأى العين والله يؤيد
بمنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لأولى الأبصار » (١٥٦) (يرونهم
مثلهم) المعنى - والله أعلم - ترون أيها المؤمنون الكافرين مثلى
أنفسهم في العدد فيكون ذلك أبلغ في الآية • أو يرى المشركون المسلمين
مثلى عدد المشركين أيها بوجههم ويحبون أن يقتلهم (١٥٧) • فتضيق
الأمثلة مرتبطة بالمعنى •

٦٩ - وقوله تعالى : « أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم
مثلها قلتم إني هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء
قدير » (١٥٨) (أصبتم مثلها) أى ضعف بمقدارها من القتل والأسر
بفضل الله تعالى • ورحمته لكم (١٥٩) •

الحالة الثانية : أن يكون المحكوم عليه متحدا ، فتكون (مثل)
للدلالة على المماثلة بين أفراد الطرفين • وهذا مثل :

(١٥٦) سورة آل عمران ١٣ ج

(١٥٧) ينظر الكشف ٤١٥/١ والبحر المحيط ٣٩٤/٢ •

(١٥٨) سورة آل عمران ١٦٥

(١٥٩) ينظر البحر المحيط ١٠٦/٣ •

أنتما مثلان ، وزيد وخالد مثلان • فالحكم هنا بمماثلة كل واحد منهما للآخر •

ونقول : مر زيد وخالد بمثليهما • أى برجلين كل رجل منهما ، مماثل واحدًا منهما ، أو رجلين عما يماثلان زيدًا وخالدًا معًا • وليس لهذه الحالة شواهد في القرآن الكريم •

صيغة الجمع :

ذكر أبو حيان صحة مجيء (مثل) مفردة ومثناة ومجموعة مع كون المحكوم عليه بها مثنى أو جمع ، مع كون أفرادها على نية التثنية أو الجمع • وعبارته : « ومثل يوصف بها المفرد والمثنى والجمع ، كما قال تعالى : « أتؤمن لبشرين مثلنا » (١٦٠) وتجوز المطابقة في التثنية والجمع كقوله : « ثم لا يكونوا أمثالكم » (١٦١) « وهور عين * كأمثال اللؤلؤ المكنون » (١٦٢) وإذا أفرد وهو تابع لمثنى أو مجموع فهو بتقدير المثنى والمجموع ، أى مثليين وأمثال ... » (١٦٣) •

هذا كلامه ولم يتمرّض فيه لما وراء المجيء بها مطابقة أو غير مطابقة من نكات • وقد تقدم لنا الحديث عن مجيئها مفردة ومثناة • وبقي أن نعرف نكته المجيء بها مجموعة في شواهد السبعة في القرآن الكريم •

(١٦٠) سورة المؤمنون ٤٧

(١٦١) سورة محمد ٣٨

(١٦٢) سورة الواقعة ٢٢ ، ٢٣

(١٦٣) البحر المحيط ٢٠٨/٥

والذى يبدو من الإحساس بالمعنى لهذه انشواهد بمعونة القرائن .
أنها جاءت بصيغة الجمع للمعاني الآتية :

الأول : تضييف العدد :

[٢٢] قال تعالى : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها »
ومن جاء بالسيسة فلا يجزى الا مثلاً وهم لا يظلمون » (١٦٤) •

(فله عشر أمثالها) جاءت (مثل) بصيغة النجم للناسبة
تضييف الجزاء المدلول على عدده بلفظ (عشر) وليست (أمثالها) في
الأصل تمييزاً للعدد عشر فيقال : ان هذا هو الذى اقتضى صيغة الجمع •
لأن (أمثالها) في الأصل صفة للتمييز المحذوف • قال الزمخشري :
« عشر أمثالها — على إقامة صفة الجنس المميز مقام الموصوف »
تجديره عشر حسنات أمثالها » (١٦٥) •

إذا لا يتعين في الأصل مجيء (مثل) جمعاً ، لأنه لو قيل
في غير القرآن الكريم : عشر حسنات مثلاً لجاز نكرة المجيء بالجمع
فيه مراعاة لتكثير الجزاء وتضييفه والله أعلم •

الثاني : الدلالة على أنواع الجنس :

أنت (مثل) بصيغة الجمع لتدل على الجنس وأنواعه بمساعدة
المقام والسياق فيما يأتى :

٧٠ — قال تعالى : « وما من دابة في الأرض الا طائر يطير »

• (١٦٤) سورة الأنعام ١٦٠ •

• (١٦٥) الكشف ٢/٦٤ •

بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم
يعشرون (١٦٦) •

المجىء بصيغة الجمع (أمثالكم) لافادة ما يدل عليه انجمع
من تنوع أفراد بخصائص وصفات مختلفة • ذلك لانه لو قيل في
غير القرآن الكريم : الا أمم مثلكم بصيغة المفرد المنوى بها الجمع
ندلت على المثلية في الاممية فقط • أما صيغة الجمع (أمثالكم)
فتقد دلت مع دلالتها على التعدد على تنوع أمم جنس الذواب وأمم
جنس الطير كما تنوع الإنسان الى أمم مختلفة في الخصائص
والعادات وسائر الصفات •

٧١ - قال تعالى : « أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها » (١٦٧) •

(أمثالها) قال الزمخشري : « الضمير للعاقبة المذكورة ، أو
للهلكة ، لأن التدمير يدل عليها ، أو الهسنة لقوله عز وعلا : سنة الله في
الذين خلوا •• (١٦٨ ، ١٦٩) •

واذا كان الضمير عائدا الى العاقبة المضافة الى الذين من قبلهم،
وهؤلاء قد تنوعت العقوبات لهم تبعا لاختلاف معاصيهم كان في مجيء
صيغة الجمع (أمثالها) دلالة على تنوع عقوبة الكافرين التي تنتظرهم
جزاء كهرهم ، وما يصنفون •

• سورة الأنعام ٣٨

• سورة محمد صلى الله عليه وسلم ٦٠

• سورة الأحزاب ٣٨ ، ٦٢

• الكشف ٥٣٢/٣ (١٦٩)

[٥١] قال تعالى : « نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين*
على أن نبذل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون » (١٧٠) •

مما أمثاله الزمخشري في بيان المعنى : أمثالكم = جمع (مثل)
أي على أن نبذل منكم وكانكم أشباهكم من الخلق ... (١٧١) •

وللجمع هنا دلالة على تنوع أفراد المجهوع • في سياق بيان
قدرة الله تعالى على أن يأتي مكان كل واحد منكم بغيره مما له صفاته
الخلقية والخلقية • فمجهى (مثن) بصيغة الجمع للملاحظة هذا
التنوع في طرق المائلة • والله أعلم •

[٥٢] قال تعالى : « نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا
ببذلنا أمثالهم تبديلاً » (١٧٢) أي نبذل أمثالهم في الخلقة ، وعلى
اختلاف أنواعهم في صفاتهم وهيئاتهم التي هم عليها •

[٦٥] قال تعالى : « هأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل
الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغنى
وأنتم الفقراء وإن تولوا يسيبكم قوماً غيركم ثم لا يكونوا
أمثالكم » (١٧٣) •

(ثم لا يكونوا أمثالكم) المائلة في هذه الآية على سبيل النفي
أي لا يكونوا أمثالكم في الخلاف والتولي والبخل (١٧٤) •

(١٧٠) سورة الواقعة : ٦٠ ، ٦١ •

(١٧١) التكليف ٥٦/٤ •

(١٧٢) سورة الأنسان ٢٨ •

(١٧٣) سورة محمد صل الله عليه وسلم ٣٨ •

(١٧٤) ينظر البحر المحيط ٨٦/٨ •

بصيغة الجمع بدلالاتها على الأفراد تدل على تنوع هذه الأفراد بالاتصال بهذه الصفات • أى أن الله قادر على أن يأتى بقوم غيركم لا يكون غيرهم ما فى أشخاصكم من الصفات المختلفة التى يتصف بها بخصكم على تباينكم فيها •

الثالث : اظهار المماثلة بين افراد الطرفين :

[٦٧] قال تعالى : وحور عين • كأمثال اللؤلؤ المكنون • (١٧٥)
(كأمثال اللؤلؤ) لمجىء (مثل) بصيغة الجمع فائدة • ابراز الممثل به فى صورة أفرادها التى تتشابه مع بعضها فى وجه المماثلة بينها وبين الصور • لأنه لو قيل فى وصف الصور فى غير القرآن الكريم : وحور عين مثل اللؤلؤ المكنون دلت (مثل) عندئذ على مماثلة الصور للؤلؤ • لكن مجىء صيغة الجمع (أمثال) فى الآية التكرية دل على قصد تصوير المشاهدة التى حصل التمثيل بها • فالكلمة عندئذ دلت على جبهتين من المماثلة : مماثلة الصور للؤلؤ بمادة الكلمة (مثل) ومماثلة كل حورية لأختها بصيغة الجمع •

ولنقرطبي — رحمه الله عند تفسير الآية عبارة تبرق بهذا المعنى :
قال : « أى من فى تشاكل أجسادهن فى الحسن من جميع جوانبهن كما تشاكل الشنابر :

كانما خلقت فى قشر لؤلؤ
فكل أكلانها وجه لرضاد (١٧٦)

(١٧٥) سورة الواقعة ٢٢ ، ٢٣ •

(١٧٦) الجامع لأحكام القرآن ٦٣٧٥ •

ومما هو من هذا القبيل قول بنت أبيد بن ربيعة :

إذا هبت رياح أبي عجيل
دعونا عند هبتها إلى أبدا
أشم الأنف أصبى عشميا
أعان على مروسته ليحدا
بأمثل الهضاب كأن ركبا
عليها من بنى عام قموذا

فأمثال — هنا — تضع في مرأى العين صور النياق وقد تماثلت
تأمل الهضاب .

زيادة (مثل)

للقول بوجود كلمات زوائد في القرآن الكريم قديم (١٧٧) . وقد يكون
مذمماً القول به الوقوف عند معنى التركيب خالياً من الكلمة ثم النظر
إليه مشتملاً عليها في إطار معناه وهو خال منها ، دون مراعاة
اختلاف التركيبين وتباين المعنى فيهما .

وقد نقلت القول بالزيادة كثير من العلماء المحققين (١٧٨)
وانتقوا إلى رفضه . لأن القول بالزيادة مبناه عدم افتقاره معنى ، وغيره
جائز أن يكون في كتاب الله تعالى شيء لا معنى له « (١٧٩) لأنه إذا كان،

(١٧٧) ينظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ، ومعاني القرآن للفراء ، وتاويل
مشكل القرآن لابن قتيبة في مواضع منها .

(١٧٨) ينظر جامع البيان للطبري ، والكشاف للزمخشري ، ومفاتيح
الغيب للرازي وأعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي وأنبأ العظيم
للدكتور دواز .

(١٧٩) جامع البيان للطبري ٢٨/٣ .

كل لفظ في كلام أهل الطبع أصل فيه ، لا يستغنى عنه غما بالناس
بالتقرآن الكريم •

وعليه فلا يقال : إن لفظا ما زائد في موضعه لأننا نقول :
جا دام المعنى لا يتم ألا به لكونه عند وجوده غيره عند عدمه
فإن اللفظ لا يعد زائدا ، لأن توقف المعنى عليه ودعوى زيادته ضرب من
المنافضة واللغو • إذ لا فرق بين ما يقتضيه المعنى وما هو أصل في
التركيب •

فالحق أنه لا يمكن قبول القول بالزيادة إلا على معنى أن الكلمة
أفادت معنى زائدا عما كان عليه قبل مجيئها •

وهذا — وإن كان بعيدا عن مقصدهم — هو المناسب لتسميتهم
ما يزداد من الحروف حروف الممانى •

وقد قيل : بزيادة (مثل) في الآية الكريمة الآية :

٧٢ — قلل تعالى : « فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد
امتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيفككم الله وهو السميع
المليم » (١٨٠) •

حكى أبو حيان القول بزيادة (مثل) في الآية قائلا :
« وأما (مثل) فقيل : زائدة • والتعبير : فإن آمنوا
بما آمنتم به • قالوا : حكى في قوله تعالى : « ليس كمثله شيء » (١٨١)
أي ليس كهو شيء » (١٨٢) • • • • •

• (١٨٠) سورة البقرة ١٢٧ •

• (١٨١) سورة الشورى ١١ •

• (١٨٢) السجدة المحط ٤١/٨ •

”ومما يستدل به على القول بزيادتها ما روى من قراءة ابن عباس وابن مسعود (بما أمنتكم به) وقراءة أبي (بالذى أمنتكم به) (١٨٣) .

لكنهم قالوا : ان هاتين القراءتين نساختان (١٨٤) وحكى الطبرى اجماع القراء على تركها ، وما رواه الطبرى يدل على ان ابن عباس لم يقصد نفى قراءة (فان آمنوا بمثل ما أمنتكم به) وإنكار وجود مثل ، وانما أراد تأويل الآية . قال الطبرى : « قال ابن عباس : لا تقولوا (فان آمنوا بمثل ما أمنتكم به فقد اعتدوا) فإنه ليس له مثل .

ولكن قولوا : فان آمنوا بالذى أمنتكم به فقد اعتدوا ، أو قال : فان آمنوا بما أمنتكم به . فكان ابن عباس فى هذه الرواية — ان كانت صحيحة عنه — يوجه تأويل قراءة من قرأ (فان آمنوا بمثل ما أمنتكم به) « ولو قال يوجه المعنى لكان أولى من قوله قراءة من قرأ .

ثم يرتضى الطبرى تأويلا آخر مبناه أن (مثل) ليست زائدة، لكنه يعتبر التشبيه بين الإيمانيين لابين من تحقق الإيمان به . قال : « وانما معناه ما يوسفنا ، وهو : فان صدقوا مثل تصديقكم بما صدقتم به من جميع ما عدنا عليكم من كتب الله وأنبيائه — فقد اعتدوا .

فالتشبيه انما وقع بين التصديقين والإقرارين اللذين هما إيمان

(١٨٣) ينظر الكشف ١/٣١٥ والبحر المحيط ١/٤٠٩ .

(١٨٤) ينظر مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ١٧ .

هؤلاء وإيمان هؤلاء • كقول القائل : مر عمرو بأخيك مثل ما مررت به • يعنى بذلك : مر عمرو بأخيك مثل مرورى به • والتمثيل إنما دخل تمثيلا بين المرورين ، لا بين عمرو وبين المتكلم • فكذا قوله (فان آمنوا بمثل ما آمنتم به) إنما وقع التمثيل بين الإيمانيين لا بين المؤمن به « (١٨٥) » •

وقد ذهب الزجاج - أيضا - الى ذلك قائلا : « فن قال قائل : هل للإيمان مثل هو غير الإيمان ؟ قيل له : المعنى واضح بين • وتأويله : فان أتوا بتصديق مثل تصديقكم وإيمانكم بالانبياء ووجدوا كتحديقكم فقد ائتموا ، أى فقد صاروا مسلمين مثلكم » (١٨٦) • وبهذا يدول القول بالزيادة على الباء •

ويرى الزمخشري أن المثلية بين المؤمن به ، لا على تون تحقق المثلية حقيقة وإنما على سبيل انفرض والتبكيك مستدلا على ذلك بالسياق والمقام ، من مجيء (ان) المفيدة لنشك ، وانفراض وقوع الشرط المستحيل في مقام اقامة الحجة والبرهان • قال : .

« - بمثل ما آمنتم به - من باب التبكيك لأن حين الحق واحد لا مثل له ، وهو دين الإسلام (ومن يمتنع عن الإسلام حيناً فلن يقبل منه) (١٨٧) فلا يوجد اذا دين آخر يمثل حين الاسلام »

(١٨٥) جامع البيان ٥٦٩/١

(١٨٦) معاني القرآن وعرابه للزجاج ١٩٥/١

(١٨٧) سورة آل عمران ٨٥

في كونه حقا حتى ان آمنوا بذلك العين المسائل له كانوا مهتدين :
فقليل : فان آمنوا بكلمة الشك على سبيل الفرض والتقدير أي
فان حصلوا ديننا آخر مثل دينكم مساويا له في الصحة والسداد
فقد ائتمروا .

وفيه أن دينهم الذي هم عليه وكل دين سواء مغاير له غير مماثل ،
لأنه حق وهدى وما سواء باطل ضلال . ونحو هذا قولك للرجل الذي
يتشعر عليه . هذا هو الرأي الصواب ، فان كان عندك رأي أصوب
منه فاصح به ، وقد علمت أن لا أصوب من رأيك ، ولكك
ترديد تبكيت صاحبك وتوقيفه على أن ما رأيته لا رأي وراءه ، (١٨٨)
وعلى ما ذهب اليه تكون (مثل) غير زائدة . اذ لا محل
للاحتجاج باستحالة وجود مثل لا اعتبارها زائدة . لأن مثل وان
كانت في معناها حقيقة الا أن المثل وجوده على سبيل الفرض
والتقدير .

وبعد أن يذكر أبو حيان ما يفهمه كلام الطبري والزمخشري يذكر
رأيا ثالثا مفاده أن (مثل) مزية في المعنى دون اللفظ .

يقول : « وقالت فرقة : هذا من مجاز الكلام ، تقول : هذا
أمر لا يفعله مثلك ، أي لا تفعله أنت ، والمعنى : فان آمنوا بالذي
أؤمنتم به ، وهذا يؤون الى الغناء مثل وزيناجتها من حيث
المعنى » (١٨٩) .

وهذا الرأي هو طريق الكفاية ، لأن الإيمان بمثل ما آمن به

المسلمون يستلزم الإيمان بما آمن به المسلمون تبعاً لما يقتضيه قاعدة المثلية من كون ما يثبت لأحد المثلين يثبت للآخر . والله أعلم .

مجىء (مثل) للتشابه :

قد تأتي (مثل) للدلالة على تماثل أمرين في معنى دون نظر عند الحكم بها إلى زيادة أو نقصان ، وعندما تكون كذلك فإنها تدخل في باب التشابه والتماثل وشواهدهما في ذلك من القرآن الكريم ست آيات سنذكرها إن شاء الله تعالى في مبحث التشابه .

٢ - كلمة (شبه) وما تفرع منها :

الأصل في مادة (شبه) الدلالة على المشاركة في الصور والكيفيات المشاهدة . حكى ابن منظور في تفسير قول الله تبارك وتعالى : « وأتوا به متشابهاً » (١٩٠) أن « أهل اللغة قالوا : يشبه بعضه بعضاً في الجودة والحسن ، وقال المفسرون : يشبه بعضها في الصورة ويختلف في الطعم ودليل المفسرين قوله تعالى : (هذا الذي رزقنا من قبل) لأن صورته الصورة الأولى لأن اختلاف الطعم مع اتفاق الصورة بلغ وأغرب عند الخلق ونقول : في فلان شبهه من فلان » (١٩١) .

الشبه إذا - في الكيفيات (١٩٢) وأصل استعماله فيما يشاهد بأن يكون الطرفان حسيين . قال أبيه بن ربيعة يصف ناقته :

(١٩٠) سورة البقرة ٢٥ .

(١٩١) لسان العرب ٢١٩٠ .

(١٩٢) ينظر المفردات للراغب ٢٥٤ .

كحجر الهاجرى إذا ببناء بأشياء حنين على مثال (١٩٣)
يصب فاقته فى ضخامتها بالقصر • وقد بنى بحجارة على صورة
واحدة تراصت على نظام واحد •

و (شبه) فى هذا تخلف (مثل) التى تدون فى النصوص وغيره •
وبذلك يقال : السواد شبه السواد ، ولا يقال القدره شبه القدره ،
وانما يقال مثلهـ (١٩٤) •

ومما يشهد لذلك — أيضا — قوله تعالى : « ولكن شبه لهم » (١٩٥)
فقد أرجع الناسون معنى (شبه) الى الشبه فى الحس المشاهد •

قال الطبرى : « عن قتادة ، قال : ألقى شبهه على رجل من
الحواريين فقتل » (١٩٦) وقال الزمخشري : « شبه لهم من
قتلوه » (١٩٧) •

وقد استعملت المادة فى الأمور المعنوية على سبيل التوسع يقال :
بينهم أشياء ، أى أمور يتشابهون فيها • واشتبهت الأمور ونشابهت ،
انضممت لأشياء بعضها بعضا • والشبهة أن لا يتميز أحد الشئيين
عن الآخر عينا كان أو معنى (١٩٨) •

(١٩٣) البيت فى الشعر والشعره ٢٨١/٨ — والعمر : القصر انذى
يكون معتمدا لأهل القرية • والهاجرى : البناء •

(١٩٤) ينظر الفروق فى اللغة ١٤٨ •

(١٩٥) سورة النساء ١٥٧ •

(١٩٦) جامع البيان ١/١٤٧ •

(١٩٧) الكشف ٨٠/١ وينظر البحر المحيى ٣/٣٩٠ •

(١٩٨) ينظر مادة (شبه) لسان العرب ، أساس ابلاغه ، المفردات

وتتنوع دلالة المادة تبعاً للصيغة ، فتستعمل صيغة : أنشبه ، ويشابه ، وما يتفرع منهما عند قصد الحكم بالمشابهة ،

قال الشاعر :

ورمانة شبهتها إذ رأيتهما

بشدي كعاب أو بضقة مرمز (١٩٩)

وتستعمل صيغة (تشابه) وما يتفرع منها عند الحكم بوقوع
المشابهة من الطرفين كل للأخر • كقول إبراهيم الصابي :

تشابه دهمي إذ جرى ومدلعتي

فمن مثل ما في الكأس عيني تسكب

فوالله ما أدري أبالخمر عيني أسبلت

جفوني أم من عبرتي كنت أذرب (٢٠٠)

وأتى (شبه) للحكم بالمشابهة بين المتفقين في الجنس
والمختلفين •

أما (شبيه) فتكون بين المتفقين في انجنس • قال أبو هلال
السكري : « الفرق بين الشبه والشبيه أن الشبه أعم من الشبيه •
ألا تراهم يستعملون الشبيه في كل شيء ، وقلما يستعملون الشبه إلا
في المتجانسين • نقول : زيد يشبه الأسد ، أو شبه الكلب •
ولا يكادون يقولون : شبيه الأسد وشبيه الكلب • ويقولون : زيد
شبيه عمرو » (٢٠١) •

(١٩٩) البيت في أسرار البلاغة ١٧٠ •

(٢٠٠) البيتان في التبيان للطبري ٢٠٣ وشروح التلخيص ٤١٢/٣ •

(٢٠١) الفروق في اللغة ١٤٦ •

وعليه يكون قول القائل : زيد شبيه الأسد فيه ادعاء كماله
المشابهة وصيرورتها جنسا واحدا •

من قبيل ذلك قول ابن الرومي :

يا شبيه البدر في الجسد ن وقى بعد المنال
جد فجد تنفجر المصخرة بالبناء الزلال (٢٠٢)

وصيغة (أشبه ، ويشابه) وما تفرع منها مما يعيد الحكم
بالمشابهة لم يأت لها شواهد في القرآن الكريم • أما صيغة
(تنسبه) وما تفرع منها مما لا يفيد الحكم بالمشابهة وإنما يفيد
الحكم بالتشابه فلها شواهد كثيرة في القرآن الكريم سنذكرها
في المبحث الذي عتدناه للتشابه •

٣- مادة (مساوى) :

تدور أكثر صيغ المادة حول معنى الاعتدال والاستقامة أو
قريب من ذلك (٢٠٣) •

وحقيقته (المساوى) ما يشارك في التسمية ، ويتساوى فيه
المقدر (٢٠٤) •

وقال الراغب : المساواة المعاملة المتعبرة بالوزن والخرج
والكيل •

(٢٠٢) البيتان في أسرار البلاغة ٢٣٥ •

(٢٠٢٣) ينظر لسان العرب ٢١٦٠ وما بعدها وأساس البلاغة ٢٢٦
وما بعدها •

(٢٠٤) ينظر اتفروق ١٤٩ •

يقال : هذا ثوب مبلو لذاك الثوب ، وهذا درهم مبلو لهذا
الدرهم ، وقد يعتبر بالكيفية ، نحو : هذا السواد مبلو لذاك
السواد . . . (٢٥٥) *

يقول : إنها تدل على المشابهة من كل وجه (٢٥٦) . لكن الآية التي
ستأتي تخالف ذلك . *

أوضح المائدة تكون للدلالة على التشابه عندما تكون غير متعدي
المفعول راجية فاعلين . . . وستأتي شواهد يصنفها في ذلك في بحث التشابه :

١ . لما إذا جاءت للصيغة متعدي إلى مفعول بنفسها مثل : (سأوى)
أو : بالياء ، مثل : (سوى) فأنها تدل على التسوية بين الشيئين .
يقال : « سأوى الشيء الشيء إذا عاينه » (٢٥٧) وكذلك مستواه
بنو . . . *

وجميع شواهد المادة في القرآن الكريم جاءت بصيغة التشابه .
ما عدا آية واحدة جاءت فيها كلمة (سوى) للدلالة على
الظن والتسوية . *

قال تعالى : « قل الله ان كنا الى صلال مبين * اذ نسوكم بسوء
العالين » (٢٥٨) *

قال الطبري : « يقول الخاؤون للذين يعبدونهم من دون الله »

(٢٥٥) المخرجات في غريب القرآن ٢٥١ *

(٢٥٦) ينظر عروس الأفراح ٣/٣٦٣ *

(٢٥٧) لسان العرب ٣١٦١ *

(٢٥٨) سورة الشعراء ٩٧ - ٩٨ *

والله ان كنا لفي ذهاب عن الحق حين نعالكم برب العالمين ، فنحبكم
من دونه « (٢٠٩) » .

وجاء في البحر المحيط « قال ابن عطية : اتسموا بالله ان
تكنوا الا ضالين في ان نعبتكم ، ونجعلكم سواء مع الله تعالى ،
الذي هو رب العالمين وخالقهم ومالكهم انتهى » (٢١٠) .

فاللفظ (سوى) دل على التسوية ، أى تمسوية الآلهة التي
يجبونها بالله تعالى ، والتي أبكروها بعد ما تبين لهم ضلالهم .

وواضح أن التسوية في الآية ليس مراداً بها أمس حقيقة لها من
المشاركة في الكمية والتساوي في المقدار . وإنما المراد بها المعادلة
في معنى هو العبادة لمخلوق مع الله تعالى ، وتسوية الآلهة به .
فيكون استعمالها مجازاً ، أو صارت حقيقة بكثرة استعمالها في مشابهة
في صفة على حد سواء .

٤ - مادة (شكل) :

تدور تصاريف مادة (شكل) وتفرعاتها في معاجم اللغة حول
الشبه في الصورة ، فشكل الشيء صورته المحسوسة ، أو المتوهمه ،
وتشكل الشيء تصور ، وشكله صورته ، وإذا اشتد الاتفاق في
الصورة اشكلت على الناظر إليها والتبست ، فلا يستطيع أن يميز بين
المتشاكلين (٢١١) .

ويشتق الشكل عن المثل من جهتين : الأولى : أن (شكل) تكون

٢٠٩٥ جامع البيان ٨٨/١٩ :

٢١٠) البحر المحيط ٢٧/٧ .

(٢١١) ينظر لسان العرب ٢٣١٠ وما بعدها وأساس البلاغة ٢٤٠

والفروق ١٤٨ .

عند الاتفاق في أكثر الصفات التي تشكل ، و (مثل)
تكون في أكثر الصفات التي لا تشكل .

الأخرى : أن (مثل) تكون في الحسيات والمعنويات ، أما (شكل)
فلا تكون إلا في الصور . يقال : هذا الطائر شكل هذا الطائر ،
ومثله . ولا يقال : الحلاوة مثل الحلاوة ، وإنما يقال : مثلها (٢١٢)

وتفترق كلمة (شكل) عن (شبه) أنهما وإن كانتا تستعملان
للدلالة على الاتفاق في الصورة إلا أن الشكل يراعى فيه المقدار
والأبعاد ، بخلاف (شبه) فإنه لا يراعى معها ذلك . قال الراغب :
الشكل يقال فيما يشارك في القدر والمساحة فقط (٢١٣) .

وما يجيء هوها اتفاق الثلاثة عند بيان المعنى — كقول ابن
منظور : « الشكل الشبه والمثل » (٢١٤) انصافاً من إطلاق المصنف
المتقاربة على بعضها على سبيل التوسع ، يحكم ضرورة التبيان والشرح .

و (شكل) وما يشق منها مما له فاع ومفعول ، بتشكيله
ومشاكله ، ومشاكل تدخل على الحكم بالمشاكلة : أمّا ما يأتي لازماً
جداً على وقوع الفعل من اثنين أو أكثر ، ومشاكلة كل واحد منهما للآخر
فهو من باب الحكم بالتشاكل والتشابه ، وليس من باب الحكم بالمشاكلة
من أحدهما للآخر .

وقد جاء في القرآن الكريم من المدة صيغتان :
الأولى : صيغة (شكل) وقد جاءت في آية واحدة .

(٢١٢) ينظر الفروق ١٤٨ .

(٢١٣) المفردات ٤٦٢ .

(٢١٤) لسان العرب ٣٣١٠ .

قلل تعالى : « وآخر من شكله أزواج » (٢١٥) .

فيعد أن فكر الله سبحانه وتعالى من أنواع العذاب التي خصيت
الكافرين بآلهميم. والنساق أخبر كل وعلا : أن فيه أنواعا أخرى على
شكل النساق وصفته المشاهدة .

وعبرة الطبرى في بيان معنى (شكل) تميل إلى أصل دلالتها
على الصورة المشاهدة ، قال : « وعذاب آخر من الحميم ألوان
وأشواق » (٢١٦) .

أما الزمخشري فينبو بها إلى معنى (مثل) في الأمور المنقوية
يقول : « ومنوقات آخر من شكل هذا الخبوق ، من مثله في الشدة
والفطامعة » (٢١٧) . وذكر مثله أبو حيان (٢١٨) .

وقد جاءت كلمة (شكل) مستعملة في الأمور المنقوية في قول
أبي القيس :

حي الحمول بجانب العزل

أد لا يلائم شكلها شيئا (٢١٩)

(٢١٥) سورة ص ٥٨ .

(٢١٦) جامع البيان ١٥٤/٢٥٠ .

(٢١٧) الكشاف ٣٧٩/٢ .

(٢١٨) ينظر البحر المحيط ٤٦/٧ .

(٢١٩) ديوان امرئ القيس ١٢٩ وفيه أنها تزوي لا تزوي .

عابس الكندي والحمول : الأبل وما عليها من الهواج . والعزل : بين
البصرة واليمامة .

أى لا يلائم مذهبها مذهبي ومساكني . وقد تكون الكلمة (شكل)
بجسر السين بمعنى النك والآنسن (٢٢٠) .

(الصيغة الثانية) صيغة (شكلية) :

قال ثعلبي : « قل كل يعمل على شكلته » (٢٢١) .

قال الطبري : « على شكلته على ناصيته وطريقته » (٢٢٢) وقال
الراغب : « أى على سجيته وطريقته التى تشاكل حاله فى الهدى
والفضيلة » (٢٢٤) فهذه الآراء دالة على أن الصيغة لا يراعى بها
الحكم بالمشكلة وإن أفلدقها .

وكلمة (شاكل) و (شكله) بمعنى . قال زهير بن أبى سلمى :
تفازعت الما شيعا ودر البـ

خور وشاكت فيها انظباء (٢٢٥)

أخفق فيها من البقر العيون ومن الدر الصفاء ومن الظباء طولها

المنق .

ب - متبادلة (غزل) :

تدور جميع تصاريف ماخذ (غزل) حول معنى أصنى هو
الاعتدال والاستقامة « حساً أو معنى » (٢٢٦) وإن اختضت كل صيغة

(٢٢٠) ينظر لسان العرب : ٣٣١ والفردات : ٢٦٦ .

(٢٢١) مبدوءة الاسراء : ٨٤ .

(٢٢٢) جامع البيان : ١٥٤/١٥ .

(٢٢٣) للفردات : ٢٦٦ .

(٢٢٤) الكشف : ٤٦٤/٢ .

(٢٢٥) البيت فى الشعر والشعر : ٢٤٠/٢٢ .

(٢٢٦) ينظر لسان العرب : ٢٨٢٨ وما يمتثلها .

منها بدلالة معينة . بل قد تتنوع دلالة الصيغة الواحدة بمساعدة المقام
والسياق . وذلك كأن يدل المقام على أن المقصود بـ (العدل)
عجم الجور ، أو الاستقامة ، أو الفداء أو يشتمل السياق على
حرف جر ، أو ظرف فتدل الكلمة على معنى من المعاني . مثل : عدل
بلقه غيره ، أى أشرك ، وعدل عن الطريق ، أى مئذ وحساد ، وعدل
عن الحق : أى جبار . وعادل بين الشيئين : أى سوى بينهما .
وهكذا

وفي اللسان « العدل والعدل والمعدل سواء » ، أى النظر والمثل
وقيل : هو المثل ، ليس بالنظر عينه ، وفى التنزيل « أو عدل ذلك
صياما » ... ثم قال والمعدل الذى يعادل فى الوزن والقدر . قال
ابن برى : يشترط الجوهرى فى العدل أن يكون انسانا مثله ، وفرق
سيبويه بين المعدل والعدل (بالكسر) فقال : المعدل ما عادلك من
الناس ، والعدل لا يكون الا للمتاع خاصة . فبين ان عدل الانسان
لا يكون الا انسانا مثله ، وان العدل لا يكون الا للمتاع « (٢٢٧) .

ويهم من كلام سيبويه أن كلمة عدل تكون بمعنى (مثل) لأنها
في المتقين ذاتا ، وكذلك العدل (بالكسر) الا أنها فى العروض ، أما
فى العدل (بالفتح) فلا يتعين الاتفاق فى الجنس .

لكن الراغب فرق بين العدل والعدل من ناحية انعطية والحسية ،
فقال : « والمعدل والعدل يتقاربان ، لكن العدل (بالفتح) يستعمل
فيما يدرك بالبصيرة ، كالأحكام ، وعلى ذلك قوله : « أو عدل ذلك
صياما » والمعدل المعدل فيما يدرك بالحاسة ، كالوزنات والمعدونات
والكمالات « (٢٢٨) .

وفرق أبو هلال العسكري بين المثل والمعدل فاقبالا : « الفرق بين المثل والمعدل أن المعدل ما عدل أحكامه أحكام غيره ، وأن لم يكن مثالا له في ذاته ، ولهذا سمي المعدل عدلين وإن لم يكونا مثلين في ذاتهما ولكن لاستوائهما في الثوزن فقط » (٢٢٩) •

ومادة (عدل) على اختلاف صيغتها جاءت في القرآن الكريم في أربع وعشرين آية (٢٣٠) وصيغتها وإن حلت كلها يصل المسألة على المساواة والمعالجة كما في قوله تعالى : « ولئن تستطيحوا أن تعدلوا بين النساء » (٢٣١) وقوله تعالى : « وإن تعدلن من عدل لا يؤخذ بها » (٢٣٢) ألا أن الذي يهمننا منها ما يدل على الحكم بالمعادلة والتسوية بين شيئين في أمر حسي أو معنوي ، متفقين في الجنس أو مختلفين وعند زيادة أحدهما ونقصان الآخر والحالته بذلك الزائد ، دون غيرها من الصيغ •

وقد جاءت في الآيات الآتية :

١ - قال تعالى : « يأيتها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مسكين. أو عدل ذلك صياما ليزوق وبال أمره عفا الله عما سلف ومن عاد فبينتم الله منه والله عزيز ذو انتقام » (٢٣٣) •

(٢٢٩) الفرق في اللغة ١٤٨ •

(٢٣٠) تنظر مادة عدل في معجم الألفاظ القرآنية :

(٢٣١) سورة النساء ١٢٩ •

(٢٣٢) سورة الأنعام ٧٠ •

(٢٣٣) سورة المائدة ٩٥ •

جاءت صيغة (عدل) في الآية الكريمة مرتين :

الأولى : (ذوا عدل منكم) • والمراد بكلمة (عدل) النصفة في الحكم والعدل الذي قوامه التسوية بين الخصوم عند الحكم • ولا يدخل هذا شاهدا فيما نحن بصدد •

الأخرى : (أو عدل ذلك صياما) والمراد — والله أعلم — جعل التعديل بالصوم معادلا ومساويا لما قتل من النعم أي قيمته أو قيمة الطعام المسكين • وهو الشاهد المراد من الآية الذي يلحق فيه التباين بالكامل ويعادل به •

وقرىء (عدل) بالكسر يقال الزمخشري : « وقرئ • أو عدل ذلك بكسر العين • والفرق بينها أن عدل الشيء (بالفتح) ما عادله من غير جنسه كالصوم والاطعام • وعدله ما عدل به في المقدار • ومنه عدلا الحمل لأن كل واحد منهما عدل الآخر حتى اعتدلا » (٢٣٤) •

٤ — قال تعالى : « الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » (٢٣٥) •
 (يعدلون) أي يمسوون به غيره • ويجعلونه لها مثله في العبادة • فهي على هذا شاهد لهذا الموضع •

أو يعدلون بمعنى يميلون عن الطريق المستقيم ويضلون • وتتوزع المعنى حسب تعلق الباء في قوله (بربهم) (٢٣٦) •

(٢٣٤) الكشف ١/ ٦٤٥ •

(٢٣٥) سورة الأنعام ١ •

(٢٣٦) ينظر الكشف ٤/ ٢١٩ والبحر المحیط ٤/ ٢١٩ •

٣ - قال تعالى : « قل لهم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون » (٢٣٧) •
 (بربهم يعدلون) أى يعدلون به الأسماء فى الآلوهية والعبادة •
 أو انباء بمعنى (عن) أى عن ربهم يعمنون الى طريق الضلال والكفر •

٤ - قال تعالى : « أمن خلق السموات والأرض وانزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تثبتوا شجرها إلا مع الله بل هم قوم يعدلون » (٢٣٨) •
 أى يعدلون به غيره فى العبادة أو يعدلون عن التوحيد ويميلون عنه الى الشرك •

٦ - مادة (ند) :

تدل مادة (ند) بتضاريفها المختلفة على عدة معان ، منها :
 النفاذ والسرود والتدابر ، والتفوق ، والمخالفة (٢٣٩) وعلى أساس هذه المعانى يقوم التشويق بين كلمة (ند) وغيرها من الكلمات التى تفيد الحزم بالمائلة أو المشابهة ، لأن بين الندين تضادا وانتماذا بصفة واحدة • وفكر صاحب اللسان عن الإخفص قوله :
 « الند : الضد والشبه » (٢٤٠) •

-
- (٢٣٧) سورة الأنعام ١٥٠
 - (٢٣٨) سورة النمل ٦٠
 - (٢٣٩) ينظر لسان العرب ٤٢٨١
 - (٢٤٠) لسان العرب ٤٢٨٢

وقال أبو هلال العسكري : « الفرق بين النمل والنذ أن النذ هو المماثل المنادى من قولك : ناد فلان فلانا إذا عاداه وباعده ، ولهذا سمي النذ ندا . وقال صاحب العين : النذ ما كان مثل الشيء يضاده في أموره » (٢٤١) •

وذكر الراغب ما يتفق فيه النذان قائلا : « النذ المشارك في الجوهر ، وفي موضع آخر المشارك في الجنس ، وقال في التفسير : بينه وبين النمل : وذلك ضرب من المماثلة ، فإن النمل يقال في أي مشاركة كانت ، فكذلك نذ مثل - وليس كل مثل ندا » (٢٤٢) •

قال حسان بن ثابت في هجاء أبي سفيان بن الحارث من عبد المطلبية :
أتهجوه ولست له بند فشركما لخيركما أفداء (٢٤٣)

وقد تحقق بنفسي النتيجة نفى المماثلة ، ودعوى أن نفاذه وتدابيره لا يعتمد به ولا وزن أنه يصير به ندا لرسول الله ﷺ . والدلالة المأدبة على النفاذ والمخالفة والتضاد ترجع رواية (نذ) عن رواية (كذ) •

والكلمة لم تأت في القرآن الكريم إلا بصيغة الجمع ، وذلك في ست آيات .

١ - قال تعالى : « الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تطعون » (٢٤٤) •

• (٢٤١) الفروق في اللغة ١٤٧

• (٢٤٢) المفردات ٤٨٦

• (٢٤٣) البيت في الشعر والشرع ٣٠٨/٦ والأغانى ٦٠٧/٢ والديوان

يلفظ كذ ٩ •

• (٢٤٤) سورة البقرة ٢٢ •

٢ - قال تعالى : « ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا ولن الله شديد للعذاب » (٢٤٥) •

٣ - قال تعالى : « وجعوا لله أندادا ليفسوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار » (٢٤٦) •

٤ - قال تعالى : « وقال الذين اسضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمرونا ان نكفر بالله ونجعل له أندادا واسروا انتدامة لما راوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون » (٢٤٧) •

٥ - قال تعالى : « واذا مس الإنسان ضرر دعا ربه منيا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قال تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار » (٢٤٨) •

٦ - قال تعالى : « قل انتم كنتم لتفكرون بالذي خلق الارض في يومين وتجمعون له أندادا ذلك رب العالمين » (٢٤٩) •

ونلاحظ في تفسير بعض الطمء للآيات السابقة ما يأتي :

أولا : نلاحظ أن الطبري عند تفسير آية (البقرة : ٢٢) قد ترك الفرق الذي تقرب بين البعد والمثل ، فقال : « وكل شيء كان نظيرا لشيء »

• (٢٤٥) سورة البقرة ١٦٥

• (٢٤٦) سورة ابراهيم ٣٠

• (٢٤٧) سورة سبا ٣٣

• (٢٤٨) سورة الزمر ٨

• (٢٤٩) سورة فصلت ٩

وحيثما فهو له - ند (٢٥٠) ثم يخدم الآيات الأخرى عند بيان معنى
(ند) على هذا أيضا •

وهذا منه مخالف لما تقرر من أن كل ند مثل وليس كل مثل نداء
وعبارة الزمخشري عند تفسير الآية أحق • فقد قال • « والنسب
المث • ولا يقال الا للمث المخالف المتلوي » (٢٥١) •
فصرح ببقاء المضادة بينهما • وأنه ليس كل مثا ند كما قال
الطبري •

ثانيا : نلاحظ - أيضا - أن أبا حيان لم يراع كون التثنية فيها معنى
المنادة • فهم القول باتفاق المثل والشبه والند • قال :
« ومن شابه شيئا في وصف ما ، قيل هو مثله وشبهه ونده في ذلك
الوصف دون بقية الأوصاف » (٢٥٢) •
وهذا الكلام بين المخالفة لما سبق بيانه •

ثالثا : ذكر أبو حيان أن كلمة (ند) قد تستعمل على
سبيل المجاز عندما تطلق على ما ليس ندا حقيقة بدلالة انقراضه
وحمل كلمة (أندادا) في الآيات السابقة على هذا قائلا : « وسموا
أندادا على سبيل المجاز ، من حيث أشركوهم معه معنى في التسمية
بالإلهية والعبادة ختورة لا حقيقة ، لأنهم لم يكونوا يعبونهم لأوثانهم
بل للتقرب إلى الله ، وكانوا يسمون الله اله الأكنة ورب الأرباب » (٢٥٣) •

-
- (٢٥٠) جامع البيان ١/ ١٦٣
 - (٢٥١) الكشف ١/ ٢٣٦
 - (٢٥٢) البحر المحيط ١/ ٩٩
 - (٢٥٣) المرجع السابق والموضع نفسه •

على أن هذا التعيين فيه نظر • لأن كثيراً من البشر يجعلون
معبوداتهم آلهة من دون الله تعالى معتقدين ذلك • واعتبار الحقيقة
أو المجاز يرجع إلى معتقد المتخذ أئداً لا كون النقد حقيقة في نفس
الأمر أم لا ؟

٧ - مقدمة (ضيها) :

ذكر صاحب اللسان أن المادة بالهزة وغيرها « قار صاحب
العين : ضاهات الرجل وضاهيته أى ضاهيته ، يهز ولا يهز :
وقرئ بهما قوله عز وجل : « يضاهون قول الذين كفروا » (٢٥٤)
ثم حكى بعد ذلك أن معناها المشاكاة « قال الليث : المضاهاة مشاكاة
الشيء بالشيء » وربما همزوا فيه ، وضاهيت الرجل شاكته » (٢٥٥) •

ويبدو أن هذا توسع في بيان المعنى • لأن المشاكاة — كما مر —
خاصة بالصور • أما المضاهاة ، فالذى يبدو كثرتها في الصبغ وقت
تكون في غيرها ، قوله تعالى : « يضاهون قول الذين كفروا » (٢٥٦)
والمادة معان أخرى تلخصها عند الحكم بالمضاهاة : منها :

الرفق : المضاهاة ، والمثمة « نقل الأملى : ضاهات بالرجل رفقت
به • خالد بن عيينة : ألمه شكاة للمثمة » يقال : فلان يضاهي فلاناً
أى يتبعه • وفي الحديث : أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين

(٢٥٤) لسان العرب ٢٦١٥ وينظر الترويض للرفق معك...

(٢٥٥) اللسان ٢٦١٧ •

(٢٥٦) سورة التوبة ٣٠ •

يضاهون خلق الله ، أى يعارضون بما يعملون خلق الله تعالى ، أراد
المفسرون « (٢٥٧) » .

وتأت هذه المعانى المتعددة عناصر يتشكل منها المعنى العام
للمضاهاة ، فالمضاهى الشيء بالثى ، يترفق فى جعله شبيهة
ومتابع معالجة ذلك فى أناة ورفق حتى يضاهى أحدهما الآخر ويصير
نظيره ، وبهذه المعالجة والترفق لصورة الشبه يختلج المضاهى عن
النظير ، الذى تدل صيغته (فعيل) على التمكن فى الشبه .

ولم يأت من هذه المادة فى القرآن الكريم إلا صيغة واحدة هى
(يضاهى) .

قال تعالى : « وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل
يقال لهم الله أنى يؤفكون » (٢٥٨) .

قال الطبرى : « قيل إن معنى ذلك يصكون بقولهم قول أهل
الأديان الذين قالوا اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى . . . ثم
قال فى القراءتين « وهما لغتان : يقال : ضباهيته على كذا أضباهيه
مضاهاة وضاهاته عليه مضاهاة إذا مالته عليه وأعتله » (٢٥٩) .

غير أنه فسر القراءة بالهمزة بمعنى آخر خلاف فرائدها من غير
الهمزة . على أنه لا ضير أن يكونا بمعنى مناسبة لتفسير الآية
، والله اعلم .

• (٢٥٧) لسان العرب ٣٦١٨

• (٢٥٨) سورة التوبة ٣٠

• (٢٥٩) جامع البيان ١١٣/١

٨ - مادة (ك هـ)

تدل تصاريص مادة (ك هـ) المختلفة على عدة معان منها :
 المجازاة المقتضية المساواة وعدم مجاوزة حد المثل ، وكل شيء
 مساوئ شيئاً حتى يكون مثله فهو مكافئ له ، والمكافأة بين الناس من
 هذا . يقال : كافأت الرجل ، أى فعلت به مثلاً ما فعل بى . ومنها
 معنى المناصفة كان كل واحد من المتكافئين يأخذ حقه فى الوصف
 المشترك بينهما ، ومنها معنى للصرف ، كان كل واحد منهما يصرف
 الآخر عن مجاوزة حد المائلة بينهما .

ومنها معنى المقاومة كان كل واحد منهما يتقاوم صاحبه
 بالمصفة ليمنع غلبته عليه فيها .

ومنها معنى التغير وكسوف اللون ، كان الكهـ تعتمل نفسه
 بخلافه أن يتغلب عليه غيره .

هذه المعانى وغيرها مما ذكرته المراجع نلمحها فى معنى (الكهـ)
 قال فى اللسان : « الكهـ : النظير والمساوى ، وتكافياً الشيطان
 تماثلاً . . . وهذا كهـ هذا وكهـه . . أى مثله يكون هذا فى كل
 شيء » (٢٦٠) .

ويرى الراغب ارتباط دلالة الكلمة بالأمور المعنوية ، قال :
 « الكهـ فى المنزلة والقدر » (٢٦١) .

والآية القرآنية الوحيدة التى جاءت فيها الكلمة تشهد بأن

(٢٦٠) لسان العرب ٣٨٩٢ وانظر المادة فيه .

(٢٦١) المفردات ٤٣٦ .

دلالة على المماثلة في الذات والصفة مع النظر إلى الاثنين عند الحكم بالتكافؤ .

١- قال تعالى : « ولم يكن له كفوا أحد » (٢٣٢) .
 فان الزمخشري بعد أن بين دلالة الآيات قياها على تفرد الله جل وعلا في الذات والصفات ونفي الجناس والمساوية مع غيره :
 « ولم يكن له كفوا أحد - تقرير لذلك وبه للحكم به » (٢٦٣) .
 فكلما (كذا) يدل على المماثلة والمساواة ، راعى معها النظر إلى الطرفين معا . وذلك على سبيل الإحصاء ، أو على سبيل النفي ، كما في الآية الكريمة (ولم يكن له كفوا أحد) والله أعلم .
 ٩- كلمة (سمى) :

يفيد كلام أهل اللغة والمفسرين أن أصل دلالة كلمة (سمى) هو : مجرد اتفاق اثنين في الاسم . فيقولنا : فلان سمى فلان ، أي هو موافق له في اسمه ، دون نظر إلى الذات أو الصفات . هذا هو بعض معانيها الإغوية (٢٦٤) .
 وهي في الاستعمال على ضربين جاء عليهما شهادتها في القرآن الكريم :
 الفرب الأول :

١- وتكون فيه (تسمى) بمعناها الضميمة ، من إندلالة على الإتفاق في التسمية من غير نظر إلى معنى آخر . وشاهده في القرآن الكريم :
 الآية الآتية :

• سورة الاخلاص ٤ (٢٦٢)

• الكشاف ٢٩٦/٤ (٢٦٣)

• ينظر لسان العرب ٢١٠٩ وما يتعلق به وجامع البيان ٥/١٦٠

قال تعالى : « يا زكريا اننا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا » (٢٦٥) •

(لم نجعل له من قبل سميا) أى لم يسم باسمه أحد قبلة ، وهذا ما رواه الطبرى « عن قتادة قال : لم يسم بينهم أحد قبله • وعن ابن عباس : أن معناه لم يسم قبله أحد يحيى » (٢٦٩) •

ويؤيد هذا سياق الآية لأنها تحدثت عن تسميته (يحيى) ثم ثقت أن يكون سمي بهذا الاسم أحد قبلة •

الضرب الآخر :

أن تكون (سمي) بمعنى : مثل ، وشبيه ، أى أن الاتفاق في التسمية تابع لمثالة بين المسمين ومثابته في ذاتهما وصفاتهما • وتساذه الآية الآتية :

قال تعالى : « رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا » (٢٦٧) •

روى الطبرى في تفسيرها عن مجاهد « قال : هل تعلم له شبيها » هل تعلم له مثلا تبارك وتعالى » (٢٦٨) •

وقال الراغب : « أى نظيرا له يستحق اسمه ، وموصوفا به حتى يعتقد على التحقيق • وليس المعنى : هل تجد من يتسمي باسمه • »

• (٢٦٥) سورة زمر ٧ •

• (٢٦٦) جامع البيان ٥/١٦ •

• سورة مريم ٦٥ •

• (٢٦٨) جامع البيان ١٠٦/١٦ •

لأن كان كثير من أسمائه قد يطلق على غيره • لكن ليس معناه إذا
استعمل فيه كما كان معناه إذا استعمل في غيره (٢٦٩) •

أي أن كلمة (سميا) في الآية مراد بها ملولها اللغوي وهو
الاتفاق في التسمية ، مع دلالة المقام على أن هذه المائلة في التسمية
تكون راجعة إلى مائلة في الذات ، أو الصفة ، من أجلها يستحق
أن يسمى باسم مثله وشبيهه •

وقد ذكر الزمخشري وجوها ثلاثة في معنى كلمة (سميا) يرجع الأول
إلى المعنى اللغوي من الاتفاق في التسمية كما في قوله تعالى :
« لم نجعل له من قبل سميا » وفي الثاني يتفق مع ما ذهب إليه
الراغب من كون التسمية منتفية باعتبار انتفاء أد تحقق التسمية
من المائلة في الذات أو الصفة • ويتفق في الثالث مع ما ذكره الطبري
من كون المراد بكلمة (سميا) المثل والشبه •

وعبارته : « أي لم يسم شيء بألف قط ... وجه آخر : هل
تسلم من سمى باسمه على الحق دون الباطل ، لأن التسمية على
الباطل في كونها غير معتد بها كالتسمية ، وقيل : مثلا وشبهها » (٢٧٠) •

وقد ذكر في موضع آخر علة إطلاق (سمي) على الشبه والمثل
قائلا : « وإنما قيل : للمثل سمي لأن كل متشاكلين يسمى كل واحد
منهما باسم المثل والشبيه ، والشكل والنظير ، ذلك واحد سمي
صاحبه » (٢٧١) •

على أن في هذا التعليل شيئا • لأنه إن أراد أن نفط المثل والشبيه

(٢٦٩) الفردات في غريب القرآن ٢٤٤ •

(٢٧٠) الكشف ١٧/٢ •

(٢٧١) الكشف ٢٠/٢ •

يطلق على كلاً المثلين والتشبيهين فهو ضعيف • لأن لفظ المثل وكذلك التشبيه والشكل والنظير لا يعطو المجيء بها الوصف ومجولاتها ، ووصف التشبيهين بأن كل واحد منهما مثل للآخر ، أو نظير له ، لا يعد تسمية له •

وان أراد أن كل متماثلين أو متشابهين يسمى كل منهما باسم الآخر ، أو يوصف بوصفه — وان كانت عبارته غير صريحة في ذلك — فهذا لا يعطو أن يكون رجوعاً بالوجه الثالث الذي أراد انعطيل له الى الوجه الثاني الذي ذكره الرابع •

ويكون اطلاق كلمة (سمياً) في الآية مراداً بها تحقق الوصف الذي يستحق بسببه التسمية — مجازاً مرسلًا من اطلاق المسبب وهو التسمية على سببها وهو اتفاق المسمين ذاتاً أو صفة •

«كلمات أخرى» :

بقي معنا كلمات عدوها من أدوات التشبيه ، سنذكرها فيما يأتي تبين دلالتها الوضعية ، ومدى لغادتها الحكم بالمشابهة ، والفروق بينها • وذلك بصورة مجملة •

وهذه الكلمات نوعان : نوع يفيد الحكم بالمشابهة ، وليس له شواهد في القرآن الكريم • ونوع لا يفيد الحكم بالمشابهة : بتحقيق القول فيه أنه — أيضاً — ليس من التشبيه الاصطلاحي كما ذكره جمهور البلاغيين • ولبعض هذا النوع تواهد في القرآن الكريم وبعض كلماته الآخر ليس له شواهد فيه •

«النوع الأول» :

وهو نظمات الآتية :

١٠ - كلمة (نظير) :

يحل كلام أهل اللغة على أن مادة هذه الكلمة تضم في دلالتها
عنصرين : المعادلة في الأفعال والأحوال ، ومقابلة كلا النظيرين نظيره .
فيحتويان عند النظر اليهما سواء .

جاء في اللسان « فلان نظيرك ، أى مثلك ، لأنه إذا نظر اليهما
انظر رأهما سواء ... وهم يقولون : دور آل فلان تنظر إلى دور
آل فلان ، أى هي بازائها ومقابلة لها » (٢٧٢) .
فالمادة إذا شاهدة بذلك .

ذكر الزمخشري - أيضا - ما فيها من المماثلة والمقابلة . كان :
« هو نظيره بمعنى منظره ، أى مقابله ومماثله » (٢٧٣) .

وقد فرق أبو هلال العسكري بين المثل والنظير قائلا :

« الفرق بين المثل والنظير ، أن المثلين ما تكافأ في الذات ، والنظير
ما قابل نظيره في جنس أفعاله وهو متمكن منها . كالنحوى نظير
النحوى ، وإن لم يكن له مثل كلامه في النحو أو كتبه فيه ، ولا يقال :
النحوى مثل النحوى ، لأن التماثل يكون حقيقة في أخص الأوصاف ،
وهو الذات » (٢٧٤) .

(٢٧٢) لسان العرب ٤٤٦٥ ، ٤٤٦٧ .

(٢٧٣) أساس البلاغة ٤٦٢ .

(٢٧٤) الفروق في اللغة ١٤٨ .

وبهذا نعلم أن تفسير النظر بالمثل كما في كلام صاحب اللسان
وكلام الزمخشري جاء على سبيل المسامحة .
هذا وليس للكلمة شواهد في القرآن الكريم .

١١ - كلمة (ضريب) :

تدل تصارييف مادة (ض ر ب) على رجوع أكثر معانيها إلى
ما يتصل بالشكل والصورة الظاهرة . وكلامهم على استعمال
(ضريب) في الشكل كثيرا . كما يجيء في معنى (مثل) أيضا .

جاء في اللسان « قال ابن الأعرابي : الضريب الشكل في النقد
والخلق . ويقال : فلان ضريب فلان ، أى نظيره . وضريب النى مثله
وشكله . ابن سيده : الضرب ، المثل والشبيه ، وجمعه ضروب ، وهو
الضريب ، وجمعه ضرياء » (٢٧٥) .

وحصه للمبهاء السبكى بالشكل (٢٧٦) وإن كان الزمخشري قد قبله
لا هو ضربه وضريبه أى مثله » (٢٧٧) .

ويشهد له قول البحتري :

بلوناً ضرائب من قد نرى

فما إن رأينا لفتح ضريبها

هو المرة أبعد له المثلثا

ت عرنا وشيكا رأيا ضريبها

• (٢٧٥) لسان العرب ٢٥٦٨ .

• (٢٧٦) ينظر عروس الأعراس ٣/٢٩٢ .

• (٢٧٧) أساس البلاغة ٢٦٧ .

تتقبل في خلقه يسود
 مستغلا مرجى وبأسيا موبيا
 فكالمسيف ان جئته صارخا
 وكالبصر ان جئته مستثيا (٢٧٨)

١٢ - كلمة (مهلك) :

تدل الكلمة وما يتصرف منها على الاتيان بفعل أو قول علو جهة
 تحرى المساواة مع فعل أو قول آخر . قال ابن منظور : « حكيت فلانا
 وحاكيت فعلت مثل فعله : أو قلت مثل قوله سواء » أم أجازه . وحكيت
 عنه الحديث حكاية . وفي الحديث ما سرفى أبى حكيت انسانا وإن أرى
 كذا وكذا ، أى فعلت مثل فعله . ثم قال : والمحاكاة المشابهة تقول :
 يحكى الشمس حسنا ويحاكيها بمعنى (٢٧٩) .

وقد ذكر أولا حقيقة المحاكاة من أنها تكون في فعل أو قول على
 مسيل تحرى الموافقة فيه ، ثم ذكر وجها آخر من وجوه استعمال
 الكلمة ، بأن يراد بها المشابهة . وأوضح أن المثال انذى مثل به في هذا
 الوجه ليس فيه منسكاة بمعناها الحقيقية الذى بيناه . لأنه
 من ناحية لا تتأتى محاكاة الانسنان الشمس في فعل ، فخلا عن
 قول . ومن ناحية أخرى أن المحاكاة حقيقة في اكتساب وصف لا في
 وصف قائم . وعليه يكون استعمال الكلمة في هذا المثال على غير
 حقيقتها وضرب من المجاز ، وهو ما صرح به الزمخشري قائلا : « ومن
 المجاز وجه يحكى الشمس حسنا ويحاكيها » (٢٨٠) وإن كان لم يمين

(٢٧٨) الديوان ١٥١/١ والأبيات في دلائل الإعجاز ٥٩ .

(٢٧٩) لسان العرب ٩٥٤ .

(٢٨٠) أساس البلاغة ٩٢ .

نوع المجاز ولم يشر إليه . . . وقد يكون مجازا مرسلًا ، - علاقته
لللازمية ، من إطلاق المألوم وإرادة اللازم ، لأن محاكاة شيء لشيء
تستلزم مشابهته له .

أو تكون علاقته التقييد والإطلاق ، بإطلاق المحلطة من قيد كونها
في فعل أو قول . . . إلى كونها مطلق مشابهة .

لكن يجيب التفريق بين اعتبار المجاز في الكلمة لهذه العلاقة وبين
ما ذكره البهاء السبكي من أن « المحاكى المشابه مطلقا » (٢٨١) لأن
الذي يفهم من عبارته أن كلمة (محاك) وما تصرف منها مستعملة في
المشابه مطلقا على سبيل الحقيقة .

معنى هذا أن هذه الكلمة بعد أن استعملت في غير معناها الأصلي
وهو مطلق المشابهة للعلاقة التي ذكرناها ، تنوسبت هذه العلاقة
بكرة الاستعمال ، وانتقلت للكلمة إلى دائرة الحقيقة باعتبارها موضوعه
للمعنى المجازي وضا تمقيقا جديدا وهذا مسلك من مسالك الوضع في
اللغة فقد قالوا . أن أكثر اللغة مجاز لا حقيقة (٢٨٢) .

وقد قلنا أن هذه المادة ليس لها شواهد في القرآن الكريم .

ومن شواهدهما في الشعر قول ابن خنيس التنبؤ :

وجنـاـر بـي في دوحـة يتوقـد

يحكي فصوص عتيق في قبة من زبرجد (٢٨٣)

(٢٨١) عروض الأفعول : شرح ٣٩٣/٣ .

(٢٨٢) انظر العلاقات والقراءن في التمييز البياني وسأله ماجستير

مخطوطة للمؤلف بكلية اللغة العربية (القاهرة) ٦٧ وانظر الخصائص

٤٤٧/٢ .

(٢٨٣) البيتان في المنزع البسيط ٢٣٣ .

وقول آخر في تشبيه الهلال بالسوار المنقسم :

حاكيانصف سوار من نضار يتوقد (٢٨٤)

١٣ - كلمة (مضارع) :

جاء في اللسان ما يدل على أن المضارعة تكون بمعنى المشابهة أي تطلق بالصور والهيئات ، وتكون بمعنى المماثلة التي تتجاوز الصور والهيئات - كما بينا - قال : « والمضارعة ناشئة أن يضارعه كأنه مثله أو شبهه ، وفي حديث عدى : لا يضطلجن في صدرك شيء ضارعت فيه النصرانية » والمضارعة المشابهة والمقاربة » (٢٨٥) •

ويستفاد من كلامه أن المضارعة تدل على المقاربة في الصفة والشعور بنقص المعنى في المحكوم عليه بها والاجتهاد في الوصول إلى تمامه • ويدل لهما على المقاربة تفارق المحاكاة لأن فيها - كما سبق - تحري المساواة في الصفة وعدم المجاوزة •

وتوسع البهاء السبكي في بيان معنى المضارعة قائلا : « المضارعة المشابهة » (٢٨٦) ووجه التوسع أن المضارعة - كما سبق - تشمل ما كان الاتفاق فيه في الهيئات وما كان في الذاتيات على وجه المقاربة • غاطق الاتفاق عن هذا القيد مريدا بها الاتفاق في صفة من الصفات •

(٢٨٤) البيت في أسرار البلاغة ٢٣٤ •

(٢٨٥) لسان العرب ٢٥٨٠ ، ٢٥٨١ •

(٢٨٦) عروس الأثر ٣/٢٩٤ •

١٤ - كلمة (نحو) :

أصل كلمة (نحو) المصدر بمعنى القصد • تقول : نصوت
نذوا ، أى : قصصت قصداً ، ونصوت نضوك ، أى قصصت قصداً •
وقد تستعمل ظرفاً ، مث : سرت نحو البيت ، أو اسما ، كتسمية الطريق.
نحوا • وتسمية العلم الذى به انتحاء طريق المذهب فى كلامهم
نحسوا (٢٨٧) •

وبهذا يتضح ما للكلمة من دلالة على الجهة ، والموافقة فى المسلك
والإيل بالأفعال أى طريق مخصوص • وهذه العناصر معنى الكلمة.
ساعدت على استعمالها للحكم بها لأمادة الاتفاق فى معنى على سبيل
المقاربة وصيرورة المحكوم عليه بها فى جهة ما يتفق معه فى هذا المعنى •
تقول : فعلت نحو فعلك وعند فلان نحو مائة رجل •

وحكى البهاء السبكى أن « لفظ النحو والمثل ليسا مترادفين.
لفظ (المثل) يدل على المساواة بين الشيئين الا فيما لا يقع التحدد
الا به • هذا حقيقة ، ويستعمل مجازاً فيما دون ذلك ونقطة (النحو)
يحل على المقاربة فى الفعل ، لا على المفاضلة وإن استعمل فى (المثل)
فيملاحظة بمعنى آخر » (٢٨٨) •

أى أن استعمال لفظ النحو مكان لفظ المثل يكون أيضاً على سبيل
المجاز •

١٥ - كلمة (موازن) :

تدل ملادة الكلمة على المساواة فى الوزن ، قلل بالزمخشري : « وزن

(٢٨٧) ينظر لسان العرب ٤٣٧١ وأساس البلاغة ٤٥٠

(٢٨٨) عروس الأفراح ٣/ ٣٦٣ •

الشيء بأشياء سسناه في الوزن وثوآزيا واترنا « (٢٨٩) • ونغيبها
 أيضا . بمعنى الجبهة ، والمعادلة ، والمقابلة •
 جاء في اللسان . « الميزان : الميزان ، ووزنه : عذله ، وقابله • وهو
 وزنه ووزنته . ووزانه ووزانه أي قبالته • وقولهم : هو وزن الجبل ،
 أي ناخيته • وهو زنة الجبل : أي جفاهه . « (٢٩٠) •

وبدلالة (موازن) على المساواة في الوزن تكون أخص من كلمة
 (مساو) التي هي في أصلها تدل على التقدير مطلقا ، ذرعا • أو وزنا
 أو كيلا • وهي — أيضا — أخص من المعادلة التي تكون في المضادير
 ونغيرها •

النوع الآخر

وهو كلمات ذكروا أنها تنفيد للحكم بالمسألة (٢٩١) • وحقيقة الأمر
 فيها أنها لا تنفيدها قطعا • وهذه الكلمات كلمتان لم تأتيا في القرآن
 الكريم ، وأخريان جاءتا فيه •

١٦ — ١٧ — فالأوليان كلمتا (موازن ومواز)

ويبدو من صنع صاحب اللسان بذكره الكلمة الأولى في باب:
 الواو ، والثانية في باب الهمزة — أن الكلمتين مختلفتان • لكنه عند
 التحديث عن كلمة (وازيته) يقول : « قال الجوهري : ولا تقل : وازيته
 وغيره أجازه على التخفيف » (٢٩٢) فدل بارجاع الكلمة (وازيته) •

• (٢٨٩) تاسيس البلاغة ٤٩٨ •

• (٢٩٠) لسان العرب ٤٨٢٩ •

• (٢٩١) انظر عروض الأعراس ٣٨٢/٣ •

• (٢٩٢) لسان العرب ٤٨٣٠ •

لنى الكلمة (آزيته) تكون الواو مخفية من أنهمزة — على ان الكلمتين
في حقيقتهما كلمة واحدة •

وقد اتفق ما قلناه هذا مع ما قاله هناك عن (آزيته) قال : لا يقال :
هو بازاء فلان ، أى بحذائه ، وقد آزيته ، اذا حاذيته ، ولا تقل :
وازيته (٢٩٣) •

والتحقيق : أن الكلمتين مختلفتان مادة ومعنى • فالوازاء المقابلة
والمواجهة كما ذكر صاحب اللسان نفسه قائلًا : • • • في حديث صلاحه
الخوف : فوازيها العدو وصافنهام — فالوازنة المقابلة والمواجهة (٢٩٤)
فالموازيان لا يلتصقان ، وانما يتواجهان بحيث يكون بين منهما
في مقابلة الآخر وعلى مسافة معهودة •

قال الأعشى في قصيدة (الندى والمالح) يصف لجيسن الأبلق
بثيماء اليهودى :

بناء سليمان بن داود حقة

له أزع على وطى موثق

يوازى كيداء السماء ودونه

بلاط ودارات وكلس وشدق (٢٩٥)

فالصن يواجه وسط السماء ولا يلاصقه •

أما كلمة (آزيته) فتدل على التجاور والاتصاف • وقد جاء في

(٢٩٣) لسان العرب ٧٥ •

(٢٩٤) لسان العرب ٤٨٣ •

(٢٩٥) ديوان الأعشى ١١٧ والأزج البناء المستطيل ، والبطي : البناء

بالجسارة •

فإنسان أيضا . « أريت إليه أريا وأزيا انضمت وآزاني هو ضمني » ويقال :
هو بازاء فلان ، أى بحذائه » .

ففى الكلمة معنى البدو والاتصاف • لكنه ذكر بعد ذلك ما يشعر
بلاضطراب ، قال : « وقد أريت إذا حاذيته ولا قل وأزيت » ، وقعد
أزاه ، أى قبلته ، وآزاه ، أى قبله « (٢٩٦) » أى من معاني أرى
المقابلته ، ولا مخرج من هذا الاضطراب إلا أن تكون الكلمة تدل على
المجاورة تارة والمقابلة تارة أخرى وهما معنيان متضادان •

وأيا ما كان المعنى فليس للكلمتين إفادة الحكم بالمشابهة فضلا
عن انتفاء التشبيه الاصطلاحي •
أما الكلمتان الأخريان اللتان لا تفيدان الحكم بالمشابهة ولهما
شواهد من القرآن الكريم فهما :

١٨ - كلمة (أخ)

فقد ذكروا من أدوات التشبيه كلمة (أخ) ومؤننها (أخت) (٢٩٧)
حيثما تستعمل فى غير من يجمعك به صلب ، أو بطن ، أو رضاع (٢٩٨) •
وقد جاءت الكلمة (مذكرة ومؤنثة) فى آيات عدة من القرآن
للكريم ، مستعملة فى جمات المشاركة الثلاث • ونكتفى بالآية الآتية
شاهدا على ذلك :

قال تعالى : « حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم
وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم

(٢٩٦) لسان العرب ٧٥ •

(٢٩٧) انظر التبيان ٥٠ للطيبى ٢١٢ وعروس الانزاج ٣/٣٩٤ •

(٢٩٨) الاخوة من الرضاع توسع فى الدلالة اللغوية من جهة الشارح

وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائكم اللاتي في حضورك من نسائكم اللاتي حفظن من فأن لم تكونوا حفظن من فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف أن الله كلن عفورا رحيما » (٢٩٩) •

فكلمة (أخوات) في أول الآية ، وتلحقنا (الأخ ، والأخت) بعدها .
تحتمل كل منها الدلالة على الاجتماع بصلب ورحم ، أو بأحدهما ، وكذلك كلمة (بالأختين) في آخر الآية تحتمل الجهتين ، وجهة الرضاعة أيضا •
أما كلمة (أخوات) في قوله تعالى : (وأخواتكم من الرضاعة)
فصريحة بالقرينة في أخوة الرضاع لا غير •

وكلام البهاء السبكي على أنه قد اتسعت دلالة الوضع للكلمة ،
فصارت تطلق — أيضا — على المشارك في القبيلة والدين ، ثم صارت تستعمل في كل مسأو ، لكنه لم يبين لنا طريق هذا الاستعمال •

قال : « والأخ حقيقته : المشارك لغيره في أب أو أم ، ثم أطلق على المشارك في القبيلة أو في الدين ، ثم استعمل في كل مسأو (٣٠٠) •

وإذ يدور عن كلام العلماء أن منهم من لا يعتبر استعمال الكلمة (أخ) في المشارك في القبيلة والدين استعمالا لها فيما وضعت له •
فلترغب يقول : « الأخ المشارك آخر في الولادة عن أبطين ، أو من أحدهما ، أو من الرضاع • ويستعمل في كل مشارك لغيره في القبيلة ، أو في الدين ، أو في صنعة ، أو في معاملة ، أو في مودة ، وفي غير ذلك من المناسبات • • • • ثم يبرز معنى التشبيه في قوله تعالى :

« واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحطاف وقد خلت النذر من بين يديه ،
 ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم » (٣٠١) .
 يقول : « سماء أخا تنبيهها على استنفاقه عليهم شفقة الأخ على
 أخيه » (٣٠٢) .

ومنهم من يوسع دائرة الوضع ليشمل غير المنسارث في القبيلة
 والذين جاء في اللسان : الأخ من النصب معروف وقد يتون الصديق
 والصاحب ... ثم يحكى عن الزجاج في الآية السابقة (واذكر أخا
 عاد) ما يدل على الاحتمالين أى كون كلمة أخ موضوعة لما أريد منها
 أو كونها للتشبيه — قال الزجاج: قيل في الأنبياء أخوهم وأن كانوا كفرة
 لأنه إنما يعنى أنه قد أتاهم بشر مثلهم من ولد آدم عليه السلام ،
 وهو أصح . وجائز أن يكون أخاهم لأنه من قومهم فيكون أفهم لهم بأن
 يأخذوه عن رجل منهم » (٣٠٣) .

وقد يكون تقديره اعتبار التشبيه لترجيحه له عن اعتبار المعنى
 الثانى الذى هو ارادة الأخوة في القبيلة الموضوعة له كلمة (أخ) كلمة
 هو ظاهر كلام الزجاج بقريفة مقابله بمعنى التشبيه الذى قدمه عليه .

ومن شواهد الأخوة في الدين قوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله
 جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمته الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين
 قلوبكم فأصبحتكم بجمعة اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار
 فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » (٣٠٤) .

• (٣٠١) سورة الأحطاف ٢١ .

• (٣٠٢) المفردات ١٣ .

• (٣٠٣) لسان العرب ٤٠ .

• (٣٠٤) سورة آل عمران ١٠٣ .

وقد تكون الأخوة في الجنس وصفاته كما في قوله تعالى : « وما
 يريهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلمهم »
 يبرجمون » (٣٠٥) •

بقي لنا أن نعرف ما إذا كانت كلمة (أخ) عند استعمالها في غير
 ما وضعت له — من أدوات التشبيه — كما قيل — أم لا ؟

والحق الذي لا غموض فيه أن الكلمة عند استعمالها في غير
 المشترك في أب أو أم أو رضاع على القول بأنها ليست موضوعة
 له — لا تكون أداة تشبيه وإنما تكون في التركيب واقعة مشبها به . فقوله
 تعالى : « إنما المؤمنون أخوة فأصحوا بين أخويكم واتقوا الله
 نعلمكم ترجمون » (٣٠٦) فيه جملة تشبيه (إنما المؤمنون أخوة) وطرفا
 التشبيه (المؤمنون) المشبه و (أخوة) هي المشبه به . أداة التشبيه
 الكاف مخدوفة أي أن المؤمنين فيما يجمعهم من المحبة وانقطاع التنزع
 والعداوة بينهم كأخوة الرحم سواء •

هذا إذا وجد طرفا التشبيه أما إن لم يوجد المشبه ولم يكن متويا
 فإن المجيء بلفظ (أخ أو أخت) عندئذ يكون على سبيل الإستعارة فقوله
 تعالى : « واذكر أخا عاد (أخا عاد) مستمارا بعد
 أن شبه به هود ثم حذف واستعمل مكانه •

وذلك قوله تعالى : « يا أخت هارون ما كنت أبوك امرأة سؤوة
 وما كنت أمك بغيا » (٣٠٨) فإن كلمة (أخت) هنا على القول بأن

• (٣٠٥) سورة الزخرف ٤٨

• (٣٠٦) سورة الحجرات ١٠

• (٣٠٧) سورة الأحقاف ٢١

• (٣٠٨) سورة مريم ٢٨

هارون هذا رجل صالح في زمانها شبهوها به (٣٠٩) مستعارة واستعملت
مكن (مریم) *

وعبارة الراغب « ويستعار في كل مشارك لغيره في القبيحة أو في
الدين أو في صنعة ٠٠٠٠ (٣١٠) تحتل أن يكون مراداً بالاستعارة
الاستعارة الاصطلاحية وأن يكون مراداً بها التشبيه المحذوف الأداة
— كالأمثلة التي معنا — على لقول بأنه استعارة *

وبهذا يتكون قد تشبه لنا تهافت اللقون بأن كلمة (آخر) من أخوات
التشبيه ٠٠٠ وانما تفيد الحكم بثبوت مدلولها للمحكم عليه بها عندما
يكون مراداً بها مدلولها الوضعي ، والحكم بالتشابهة مع تقجير حرف
التشبيه يكون مراداً بها غير مدلولها الوضعي *

١٩ - كلمة (صنو) :

جاءت كلمة (صنو) بغير صيغة الافراد في قوله تعالى : « وفي
الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخل صنوان وغير
صنوان يستقى ماء واحد ونضل بعضها على بعض في الأكل ان في
ذلك لايات لقوم يعقلون » (٣١١) *

والصنو في الأصل الفصن الخارج من أصل شجرة معه آخر ،
وذلك تأن تطلع نخلتان أو أكثر من عرق واحد ، فتسمى كل واحدة
صنوا ٠٠٠ والاثنتان صنوان بكسر النون ، والجمع صنوان بضم النون
مع التثنية كنه في الآية (٣١٢) *

(٣٠٩) ينظر الكشف ٥٠٨/٢ والبحر المحيط ٢٨٦/٦

(٣١٠) للفردات ١٢ *

(٣١١) سورة الرعد ٤ *

(٣١٢) ينظر المفردات ٢٨٧ ولسان العرب ٤٥١٤ *

وقد جاء في اللسان ما يدل على أن الكلمة اتسعت دلالتها الوضعية فلم تبق خاصة بالنبات ، وصارت تدل على كل مشارك في الأصل .

قال : « والصنو الأخ الشقيق ، والعم والابن ، والجمع أصبناه وصنوان ، والأنثى صنوة ، وفي حديث النبي ﷺ : « عم الرجل صنو أبيه » قال أبو عبيد : معناه أن أصلهما واحد . قال : وأصل الصنو لما هو في النخل . قال شمر : يقال فلان صنو فلان . أي أخوه . ولا يسمى صنوا حتى يكون فيه آخر » (٣١٣) .

وعبارة السبكي تؤصل المدة في الدلالة على المشاركة غيره في أصله مطلقاً ، دون التصريح بأن أصل وضعها للمفصنين اشتراكاً في أصل واحد .

قال : الصنو تصاريقه تدل على أنه المتشارك لغيره في الأصل الذي خرجا منه ، فالإنسان صنو أخيه لاشتراكهما في أب أو أم ، وصنو عمه أو أبيه ، لاشتراكهما في الجد . والمصنان انخارجان من شجرة صنوان » (٣١٤) .

لكن الزمخشري يرى أن للكلمة في غير المفصنين المشتركين في أصل مجاز ، قال : « ومن المجاز هو شقيقه وصنوه » قال : « أفتتركن وأنت أخى وصوى . فيا للناس لأمر العجيب » (٣١٥) . وكلامه يجهل . أن يكون مراده بالمجاز مطلق مجاز الكلمة غمها وضعت له أولاً واتساع دلالتها في اللغة .

(٣١٣) لسان العرب ٢٥١٣ .

(٣١٤) غروس الأفراح ٣٩٣/٣ .

(٣١٥) أساس البلاغة ٣٦٠ .

أو أن يكون مراده المجاز الاصطلاحي ، فيكون المثالان المذكوران
من باب الاستعارة على القول بأن التشبيه البليغ استعارة •

بقي لنا أن نقول : إن كلمة (صنو) تجري على النحس الذي بيناه
في كلمة (أخ) من أنها ليست أداة تشبيه • فاستعملناها في كلام غير
مراد بها مثلولها اللغوي يكون على سبيل التشبيه المحذوف الأداة لأن
كان المشبه مذكورا مثل : أخوك صنوك وخاند صنو عمرو • فاداة التشبيه
المكاف المحذوفة وليست كلمة (صنو) وإن كان المشبه غير مذكور كانت
على سبيل الاستعارة مثل قابلتي صنوك • وهكذا •

لا يبقى معنا الا كلمات ذكروا أنها من أدوات التشبيه • وراينا
أنها ليست كذلك •

٢٠ — منها (فعل التفضيل) فقد حكى الجاه السبكي انها من
الأنواع (٣١٦) •

والحق أن أصل دلالة صيغة أفعل التفضيل الاخبار بالمعنى على
سبيل المفاضلة لا التشبيه • ففي قولنا : الفصل أهلى من عصر
الفاكهة يدل بهذه الصيغة على تجاوزة الفصل العصرين في أحلاوة •
والكلام وإن أفاد اشتراك الاثنين في الصفة الا أن هذه الإفادة ليست
تصداد وأصلة • وإنما من مضمون الكلام بحكم اشتراك المتفاضلين في
الصفة التي يقع فيها التفاضل • فالتشبيه ليس مدلولاً عليه بأداة •
وإن كان مستقلاً من الكلام •

هذا فضلاً عن اختلاف أداة التشبيه بأفعل التفضيل عن إفادته
بالكلمات الأخرى : مثل ونسبه وغيرها • • لأن مبناه أن المفضل يهوى
المفضل عنه ويجاوره • فليست فيه دعوى الحاق شيء بشيء • لأن الكلام

يدل على اختلافهما في المصفة زيادة ونقصانا دون أن يلحق الناقص
بالكامل كما هو شأن ما يدل على التشبيه ٥٥٥٥ أو ما يفيد من هذه
الكلمات ٥

٢١ - ومن هذه الكلمات (ياء النسب) فقد حكي - أيضا -
البهاء السبكى عن عبد اللطيف البغدادي في قوانين البلاغة أنها من
أدوات لتشبيه (٣١٧) وهذا لا يخفى بعده ٥ لأن الذي يفيد التشبيه
في بعض شواهدا المقام وليس الياء ، بدليل عدم اطراد هذه الانفاذة
وتخلفها في بعض الأمثلة ٥ فإن كان قولنا : وردى وأحمرى يفيد التشبيه
بانورد والشئ الأحمر ، فإن قولنا : مصرى وسودانى لا يفيد التشبيه
بالمصرية والسودانية ٥

٢٢ - ومنها صيغة (تفل) بتشديد العين التي ذكر العصام فيها
امكان الذهاب الى كونها من ادوات لتشبيه في مثل : تضم وتصبى ،
أي صار كالطليم وكالصبي (٣١٨) ٥

ومن الواضح أن التشبيه لا يستفاد من صريح الكلام وإنما يستفاد
شعنا ٥ كما أنه ليس في الكلام مشبه به مفكورا صراحة ٥

٢٣ - ومن هذه الكلمات - أيضا - كلمة (سواء) ولعلها لا تدل
على التشبيه ، وإنما تفيد الحكم بالتشابه واستدراكا في مبحث إن شاء
الله تعالى ٥

المبحث الثاني

— أدوات التشبيه —

أولا — الكاف :

يقولون : إن الكاف هي الأصل في الدلالة عظيم التشبيه ،
ممثلين ذلك ببساطتها . أى كونها حرفا واحدا لا تركيب فيها (١) لأن
التركيب من شأنه أن يؤدي الى خصوصية في المعنى ، فالمركب يدل
على أصل المعنى وزيادة ، كما هو الشأن في (كائن) من دلالتها
على التشبيه المؤكد . أما الكاف فلا تدل الا على الأصل ، وهو
التشبيه .

١- وهي أى الكاف الجارة — عند سيبويه « حرف جر
للتشبيه » (٢) ويرى معه كثير من المحققين أنها لا تكون اسمية مرادفة
لكلمة (مثل) الا في الشعر للضرورة . كقول المجاج :

بيض ثلاث كعجاج جم يضحكن عن كالبرد المنهم (٣)

ويرى أبو حيان — أيضا — أن اسميتها خاصة بالشعر (٤) ، مع

(١) ينظر شروح التلخيص ٣/٣٨٥ .

(٢) الكتاب ١/٢١٧ .

(٣) من مشطور السريع للكسوف ، والنماذج : جمع نجمة ، وهي
النبهة الوحشية ، والجم الكثير ، أو جمع جماء التي لا قرن لها ، ولتنهم
الذائب . انظر معنى اللبيب وحاشية الأمر عليه ١/١٥٤ .

(٤) البحر المحيط ١/٦٢ وانظر أيضا ١/٢٤٦ ، ٤٣٥ ، ٤٧٤ .

٣٣٤/٢ ، ٤٦٦ ، ١٥٤/٥ .

أنه في كثير من مواضعها في القرآن الكريم يعربها اسما بمعنى
(مثل) موافقا غيره في ذلك (هـ) .

وكثير من النحويين منهم الأخفش والفارسي — يجوزون أعرابها
اسما في الاختيار . ففى نحو : زيد كالأسد ، يجوز أن تكون الكاف
في موضع رفع والأسد مخفوضا بالاضافة . وقد ذكر ذلك كثيرا في
كتب العربيين (٦) .

والزمخشري عند تفسير قول الله تعالى : « أنى أخلق بك من
الطين كهية الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله » (٧) وقوله تعالى :
« وإذا تخلق هن الطين كهية الطير باذن فتنفخ فيها فتكون طيرا
باذن » (٨) — نجده يرجع الضمير فيهما الى الكاف ؛ وهذا لا يكون
الا اذا كانت اسما . يقول : « — فأنفخ فيه — أى في ذلك الشيء المماثل
لهية الطير . . ويذكر تلميذا حسنا بأن الضمير (ها) لا يرجع
الى الهية التى أضيفت اليها الكاف ، لأنها — أى الهية — ليست
من خلقه ، ولا من نفخه فى شيء » (٩) .

والمعاني التى ذكروها للكاف الحرفية خمسة : التشبيه ، مثل :
زيد كالأسد . والتعليل : واستشهدوا له بآيات عدة منها قوله تعالى :
« وى كأنه لا يفلح الكافرون » (١٠) والتوكيد ، مثل قوله تعالى :
« ليس كمثله شيء » (١١) والاستعلاء : كما في قول بعضهم : كقبره

(٦) ينظر معنى اللببية ١٥٤/١ ج

(٧) سورة آل عمران ٤٩ .

(٨) سورة المائدة ١١٠ .

(٩) ينظر الكشاف ٤٣١/١ ، ٦٥٣ .

(١٠) سورة القصص ٨٢ .

(١١) سورة الشورى ١١ .

بجواب السؤال : كيف أصبحت ؟ أى على خير • والمبالغة ، مثل صل كما يدخل الوقت • أى صل مباعرا دخول الوقت (١٢) •

وشواهد الكاف الجبارة في القرآن الكريم تجرى كلها على التشبيه ، وإن جعل بعض منها على التعليل ، وبعض آخر على التأكيد •

وسيكون حديثنا عن هذه المعنى الثلاثة : التشبيه ، والتعليل ، والتأكيد ، دون المعنيين : الرابع والخامس ، لبعد حمل بعض الآيات عليها •

وسنبدأ - أولاً - بالمحديث عن التشبيه بها : ثم نردفه بالشواهد التي أمكن للملاء حملها على معنى التعليل ، ثم نختم بالشواهد التي قال بعض المفسرين : أن الكاف فيها زائدة ، على أن تكون الشواهد التي تهيد التشابه في مبحثه •

وجدنا شواهد الكاف الجزلة في القرآن الكريم ستة وخمسون ومثا شاهد وقت في اثنتين وأربعين ومعنى آية نزلت بغض الشواهد في آيات منها •

« التشبيه بالكاف » :

يجل تتبع شواهد التشبيه بالكاف في القرآن الكريم ، وإعلاء النظر إليها - أن الكاف تأتي للتشبيه مطلقاً •

ومعنى إطلاق مجيئها للتشبيه أن لها سعة في الاستعمال ، دون (كان) والكلمات الأخرى التي تفيد الحكم بالمشابهة • فهي تأتي

في ضروب من التشبيه لا تأتي فيها هذه الكلمات ، فضلا عن مشاركتها
(كأن) والكلمات الأخرى في الدلالة على ما تدل عليه هذه الكلمات ،
وبيان هذا لأجمال فيما يأتي :

أولا : تختص الكاف بتشبيه الأفعال والأحوال المدلول عليها
بالمصدر الصريح أو المؤول ببعضها عندما يكون انقصد إلى مطلق
المشابهة في حصول الفعل ، لا مماثلة مخصوصة بين الأفعال والأحوال ،
في صفاتها وخصائصها بحيث يصلح لأفادتها كلمة (مثل) وليست
— أيضا — مشابهة في هيئة الفعل وصورته بحيث يصلح لإفادتها كلمة
(شبهه) .

يشهد لوجه هذا الفرق بين دلالة الكاف على التشبيه وبين
إفادته بكلمة (مثل) قوله تعالى : « ومن أظلم ممن افترى على
الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل
مثل ما أنزل الله .. » (١٣) فقد ذكروا أقوالا عدة في ما نزلت فيه ،
فقال : في مسيلة ، والأسود العنسي ، وقيل : في النضر بن الحرث ،
وقيل : في عبد الله بن سعد بن أبي سرح السامري . وقال أبو حيان :
« قال عنكرمة : أولها في مسيلة ، وآخرها في ابن أبي سرح » (١٤) .
وأنا أميل إلى هذا الرأي ، لأن مسيلة ادعى نزول الوحي عليه
وسخافات في ذلك كثيرة . أما القصة في ابن أبي سرح فتحكى . أنه
عندما أُملي عليه رسول الله ﷺ — قوله تعالى : « ثم أنشأناه خلفا
أجبر » (١٥) . عجب عبد الله من تفصيل خلق الإنسان ، فقال :
« مبارك الله أحسن الخالقين » فقال عليه الصلاة والسلام : « كتبها فكذاك »

(١٣) سورة الأنعام ٩٣

(١٤) البحر المحيط ١٨٠/٤ وانظر جامع البيان ٢٧٢/٧ .

(١٥) سورة المؤمنون ١٤

أنزلت • فشك عبد الله وتوهم أنه يستطيع أن يقول مثلاً
القرآن (١٦) •

فالمجئ بكلمة (مثل) لافادة الحكم بالمماثلة بين كلامين جنسنا
وصفة • لأن مراده : أنه ينزل كلاماً — أى ينظمه — يماثل ما نزل على
الرسول ﷺ — في جنسه وصفته •

أما ، وجاءت التاب فإنه لا تتعين الدلالة على ذلك لأن الكلام عندئذ
سيحتسب الدلالة على التشبيه بين الفعلين في الوقوع لا غير أو أن تكون
التاب بمعنى (مثل) صفة لصدر محذوف ، أو المقصود به
محذوف ، لأننا لو قلنا — في غير القرآن — أنزلن لما أنزل الله كان
المعنى : أما أنه يقع أنزال كما وقع من الله ، وأما أنزل انزالاً مماثلاً
لأنزال الله في صفته ، أو كلاماً مماثلاً لكلام الله في صفته •

ونظير ذلك قولك مخاطبك : سافر كما سافر فلان ، فإنه يحتمل
أن يكون المعنى : ليكن منك سفر كما كان من فلان سفر • وعده المقصد
أن ذلك يتعين المجيء بالكاف ، ولا يصح المجيء بـ (مثل) لكون
التشبيه بين الفاعلين في مطلق الوقوع • ويحتمل أن يكون المعنى :
ليكن منك سفر مماثل لسفر فلان • وعندئذ يصح المجيء بـ (مثل)
لأن التشبيه عندئذ بين طبيعة السافرين وصفاتهما • خلافاً للاحتمال
الأول •

وعليه لو فسرنا المثال على المعنى الأول بقولنا : إن المعنى سافر
مما سافر فلان — كان خلافاً من القول ، لأن بين المفسر والمفسر به
هريقاً ، هو الفرق بين الكاف و (مثل) وهذا ملحظ حقيق ، ومهم •

ومما يزيد ما قلناه تأكيداً للنظر في معنى قوله تعالى : « فعن
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا
أن الله مع المتقين » (١٧) فالمقام يدل على أن المماثلة بين اعتدائين في
صفاتهما ، لا في مجرد الأمر بحصول الاعتداء رداً عليهما . لأن المعنى
— والله أعلم — اعتدوا عليه اعتداءً مماثلاً لاعتدائه عليكم ليرتدع
ولا يعود إلى ما فعل . يدل على ذلك سياق الآية (ولا تعتدوا)
أي قابلوه بمثل ما فعل معكم ، ولا تجاوزوا حد المماثلة ولا يخفى
أن النهي عن مجاوزة الحد إعلام بالوقوف عند الحد وهو المماثلة .

إذا المقام والسياق لهما أهمية في تحديد معنى انتثيبه بالكاف ،
وأي للمعنيين السابقين يراد بها . يتجلى ذلك عند تفسير قوله تعالى :
« قل من رب السموات والأرض قل الله قل أفلتخذتم من دونه
أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوى الاعمى
والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء
خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد
القمار » (١٨) .

يحمل الزمخشري — عفا الله عنه — الكاف في قوله تعالى (كخلقه)
على معنى (مثل) قائلاً : « يعنى أنهم لم يتخذوا لله شركاء
خالقين ، قد خلقوا مثل خلق الله ، فتشابه الخلق عليهم خلق الله
وخلقهم » (١٩) ويسمك مسلك أبو حيان قائلاً :

« أجعلوا لله شركاء دوصوفين بالخلق مثل خلق الله ، فتشابه

(١٧) سورة البقرة ١٩٤ .

(١٨) سورة الرعد ١٦ .

(١٩) الكشف ٣٥٥/٢ .

ذلك عليهم» (٢٠). ونحن لا نتحرج إذا قلنا : ان كلام الشيخين في هذا المعنى غير دقيق . وتصريح القول في ذلك : أن مجيء الكاف — هنا — دون (مثل) لأجل أنها هي التي تناسب الغرض . وهو — والله أعلم — انكار أن يخلق العباد شيئاً ، وذلك في مقام اثبات الوجدانية لله تعالى وتفرده بالخلق والايجاد ، لا انكار مماثلة خلقهم لخلق الله الذي تفيد (مثل) جل وعلا عن التشبيه والنظير .

ويؤيد كون الغرض نفي الخلق من أساسه سياق الآية الكريمة ، فقد سبق جملة التشبيه انكار اتخاذ أولياء من دونه ، ونفى ان يملك أحد غيره نفعا أو ضرراً ، وامتناع استواء المتقيين ، ومجيء قوله تعالى : (قل الله خالق كل شيء) بعد جملة التشبيه . مثبته كون الخلق كله لله وانتفاءه عن عداه . فلم تأت (انكاف) في سياق نفى مماثلة خلق غير الله لخلقه ، مثبتت بذلك مخلوقاتهم ، وانما أتت لإنكار الخلق من أساسه . وهو ما تختص به الكاف في الدلالة .

وخصوصية الكاف في الدلالة على هذا المعنى بمساعدة المقام والسبيل — أولى في نظرنا مما ذهب اليه ابن المنير — طيب الله ثراه — لدفع معتقد الزمخشري من أن غير الله وهم العبيد يخلقون أفعالهم ، ولكن لا يخلقون مثل خلق الله ، لأن الله تعالى يخلق الجواهر والأعراض ، والعبيد لا يخلقون سوى أفعالهم على زعمه (٢١) . لأن مجيء الكاف هنا للدلالة على المشابهة في الفعل من حيث الوقوع لا المشابهة في الفعل من حيث صفاته وما يتعلق به ، ولا للمشابهة بين مخلوق ومخلوق فتوجه الإنكار الى مجرد وقوع الفعل لا للمشابهة بين خلق واقع فعلاً من الله وخلق غيره كما يزعم المبطلون .

(٢٠) البحر المحيط ٣٧٩/٥ .

(٢١) ينظر الانصاف على الكشاف ٣٥٥/٢ .

ثانياً : ومن خصوصيات الكاف اتساع مجالها في الاستعمال .
فبينما لكل كلمة من الكلمات التي تفيد الحكم بالمشابهة معنى تختص
به دون أخواتها ، نجد للكاف تستعمل للدلالة على المعاني التي
تدل عليها هذه الكلمات ، فضلاً عما تختص به الكاف . كما سيوضح
بعد بمشيئة الله .

والكاف في دلالتها على هذه المعاني حقيقة فيها ، وليس مجازاً في
بعضها . إذ لم يقل أحد من العلماء إنها موضوعة لمعنى واحد ،
ووجه من وجوه التشبه دون غيره . فتعيين المعنى المراد منها تعيين
دلالة اللفظ المشترك على أحد معانيه .

بخلافاً لدلالة الكلمات الأخرى على معنيين ، إذ هي حقيقة في معنى
دعين ، مجاز في غيره ، لأنهم عينوا معانيها .

فالخاتمة : يتميز الكاف عن غيرها بإمكان الإتيان بها في التشبيه لجميع
الأغراض التي فكرها البلاغيون ، من بيان الحال ، ومقارنتها ،
وتقريبها ، وإمكان التشبه ، وتزيينه ، وتقييمه ، واستطرافه ، أما
الكلمات الأخرى فإنه لا يطرد إفادة جميع الأغراض بها . لاخصاص
كل منها بمعنى تدل عليه يناسب بعض الأغراض دون بعضها
الأخسر (٢٢) .

فمثلاً : كلمة (عدل) ربما يشق منها ، إما كانت للدلالة على
المساواة بين طرفين في أمر جسى أو معنوى ، إختلافاً أو اتفاقاً جنساً
— كان مجيئها لبيان الحال ، أو المقدار . وكلمة (صنو) لما كانت
للدلالة على المشاركة في الأصل فإنها تستعمل عند بيان الحال ،

و (٢٢) ذكرنا في البحث السابق ما تفيد هذه الكلمات ، فجدد بها عيونا .

ولا تستعمل عند بيان المقدار • وهكذا تتميز كل كلمة بمعنى يناسب
غرضها •

رابعاً : تتميز الكاف عن (كَان) فُتْهُمْ قالوا : بافادته التشبيه
عندما يتكون خبرها جامداً ، أما عندما يكون خبرها مشبهاً ففي اغادتها
التشبيه مناقشة ستأتى عند الحديث عنها إن شاء الله تعالى •

تشبيه الأفعال والأحوال بالكاف :

إذا تتبعنا سواحد (التثاف) في القرآن الكريم سنلاحظ أن أكثرها
جاء في تشبيه الأحوال والأفعال ببعضها (٢٣) ولعل السرا في ذلك
— والله أعلم — ما كان للقرآن الكريم من اهتمام بالدعوة الى
التوحيد ، وبيان الأحكام والتشريعات ، والإخبار عن أحوال الأمم
السابقة وضرب الأمثال •• مما اقتضى كثرة تشبيه الأفعال والأحوال
ببعضها بيانا وارشادا ، وتبنيها وزجرا • بل ما كان اهتمام
القرآن الكريم بالصور التشبيهية المتعلقة بالذوات والأشخاص الا من
حيث ما لها من أفعال وصفات ترتبط ببيان مقاصده •

وتشبيه الأفعال والأحوال بالكاف يأتي على ضربين : ضرب يكون
القصود منه الى مطلق المشابهة بين الفعلين اللذين هما المشبه
والمشبه به في مطلق الوجود والوقوع خارجا ، وهو ما ألمت اليه
تجربتي وبينت أنه من خصوصيات الكاف في الدلالة : وسواء هذا
الضرب على كثرتها من باب التشابه •

وضرب آخر يلحظ فيه شهرة الوجه أو كماله في المشبه به عن

(٢٣) يراد بالفعل — هنا — البحث والعمل الذي يقع • أي المعنى
اللفظي لا التحري •

المتسبه ، بأن يراعى في الوجه بمساعدة قرائن المقام والسياق بعض الصفات أو الخفيات فيكون التشبيه عذباً تشبيها اصطلاحيا يحصل به بيان الخفى بالظاهر والحاق الناقص بالكامل .

ولتحقيق هذا الفرق بين الضربين ننظر الى دلالة التوسيه في الآيات الآتية :

١ - ﴿ قال تعالى : « فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ، ويرىكم آياته لعلكم تفلحون » (٢٤) ٠

في الآية ايجاز حذف ، والمعني : فضربوه ماحياء الله ، كذلك يحيى الله الموتى ٠ فالتشبيه بين الفعلين في مجرد الوقوع ليس غيره . وكلام السلف رحمهم الله واضح في ذلك ٠ يقول الطبري : « اعتبروا باحيائى هذا القتل بعد مماته ، فانى كما احييته في الدنيا فكذلك احيى الموتى بعد مماتهم » (٢٥) ويقول أبو حيان : « المثلثة انما هي في مطلق الاحياء لا في كيفية الإحياء » (٢٦) فالتشبيه هنا من الضرب الأول ٠

٢ - قال تعالى : « فقال رب انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقه قال كذلك الله يفعل ما يشاء » (٢٧) ٠

(*) منرقم جميع شواهد الكاف تقريباً واحداً بما فيه شواهد التشابه ، وما يعاد الاستشهاد به سيوضع رقمه انسابك بيز معقوفين هكذا] ٠

٠ (٢٤) سورة البقرة ٧٣ ٠

٠ (٢٥) الجامع البيان ١/٣٦٧ ٠

٠ (٢٦) البحر المحيط ١/٢٦٠ ٠

٠ (٢٧) سورة آل عمران ٤٠ ٠

في قوله (كذلك الله يفعل ما يشاء) التشبيه نبيى في مجرد وقوع الفعل كالأية السابقة ، وإنما هو تشبيه فعل بفعل آخر على صفة معينة ، يدل على ذلك مقام الآية وسياقها . لأن الآية في مقام التحجيث ، فعل غريب مشار إليه باسم الإشارة ، وهو تكون الولد من أب فان وأم عاقر فالمعنى : مثل هذا الفعل الغريب يفعل الله ما يشاء ، فالفرق بين هذه الآية والتي قبلها واضح . والتشبيه هنا من الضرب الثانى . ونظير هذه الآية أيضا .

٣ - قول الله تعالى : « قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون » (٢٨) .

أى مثل ذلك الخلق العجيب من غير أن يكون على السنة المعهودة من طريق أب . كذلك يخلق الله ما يشاء من غير توقف على الأسباب الظاهرة .

وفي ضوء الرؤية للضربين سنفقاول شواهد الضرب الثانى التى تعد من التشبيه الاصطلاحى - حسب تنوعها - اذ تكون تارة بمعنى (مثل) عند دلالة الكلف على المفاللة فى جنس الفعل وصفته . وأخرى بمعنى (شبة) أن حلت على الفعل وهيئته وصورته . أو تكون بمعنى (مساو) أن حلت على المساواة بين الفعلين فى المقادير .

الكلف بمعنى (مثل) :

تكون الكلف بمعنى (مثل) عند تشبيه الأفعال ببعضها أن اتفقا

في الجنس والصفة دون ما يقع به التمايز ، وتتجلى هذه الدلالة في
التشواهد الآتية :

٤ - قال تعالى : « وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا
أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون » (٢٩) •

في الآية شاهدان : قوله تعالى : (آمنوا كما آمن الناس)
والمعنى : آمنوا إيماناً مماثلاً إيمان من كل في جنس الإنسانية بأن
صدقوا بما جاء به محمد ﷺ من عند ربه بحيث لا يكون إيمان ادعاء
كمن يقولون : (آمننا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) (٣٠) قال
العلامة السيد : « ولفظ (ما) في (كما) أن كانت كافة للكاف عن
العمل مصححة لحقولها كان التشبيه بين مضموني الجملتين ، أي
تحققوا إيمانكم كما تحقق إيمانهم » وإن كانت مصدريه - فالمعنى
« آمنوا إيماناً مثابها لإيمانهم » (٣١) •

وقوله تعالى حكاية عنهم : (أنؤمن كما آمن السفهاء) انشبيه
فيه - يفيد أيضاً - معنى مثل • فهم ينكرون - خيبرهم الله أن
يؤمنوا إيماناً مماثلاً لإيمان المؤمنين • فالإيمان الذي يطلبون به وهم
يرفضونه إيمان له صفات معينة لا تتحقق الماثلة الأما •

٥ - قال تعالى : « أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سأل
موسى من قبله ومن يتخذ الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل » (٣٢)
ليس الانتكار لطلق وقوع سؤال وإنما هو أنكار لسؤال معهود

• سورة البقرة ١٣

• (٣٠) ينظر جامع البيان ١/١٢٧

• (٣١) حاشية السيد على التفسير ١/١٨٢

• (٣٢) سورة البقرة ١٠٨

من قولهم اجعل لنا إلها .. وأرنا الله جهرة وغير ذلك . فالكاف للدلالة على المماثلة بين فعلين جنسا وصفة .

٦ - قال تعالى : « وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فانه يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون » (٣٣) .

انكاف في (كذلك ..) بمعنى (مثل) لأن المشابهة ليست في مجرد قول بدلالة المقام والسياق ، فالقول الذي تشابهوا فيه معروف من صدر الآية ومجىء (مثل) صريحة في الدلالة على هذه المماثلة . فالمقتان أي مقتاة اليهود والنصارى ومقتلة الذين لا يعلمون توافقتا ، جذوك النمل بالنمل .

٧ - قال تعالى : « وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت آياتهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون » (٣٤) والقول فيها مثل الآية السابقة .

٨ - قال تعالى : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون » (٣٥) .

٩ - وقال تعالى : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون » (٣٦) .

(كما يعرفون أبناءهم) أي معرفة واضحة مثل معرفتهم أبناءهم

• (٣٣) سورة البقرة ١١٣

• (٣٤) سورة البقرة ١١٨

• (٣٥) سورة البقرة ١٤٦

• (٣٦) سورة الانعام ٢٠

في الموضوع وعدم اللبس والخياف • قال المزمخشري : « كما يعرفون
أبنائهم بجلاهم ومنوتهم ، لا يخفون عليهم ولا يتسبوا
بغيرهم » (٣٧) فطربا التشبيه فملان اتفاقا جوسا وصفة فتحيقت المماثلة
بينهما •

١٠ - قال تعالى : « فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء
الكافرن » (٣٨) مقام الآية من اعلان سياسة الحرب ومماقية الممتدى
ليتردد وما في السياق من الإتيان بالمصدر الصريح المضاف إلى الكافرين
بما له من دلالة على الوقوع وعلّة هذا الجزاء - كل ذلك دليل على أن
الكاف بمعنى (مثل) دلالتها على المماثلة في الجنس والصفة •

١١ - قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم
بينكم والأذى كاذبى ينفق ماله رثاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم
الآخر فمأله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقرؤن
على شيء مما كسبوا والله لا يهدى القوم للكافرين » (٣٩) •

(كاذبى ينفق ماله رثاء للناس) أى إبطالا كإبطال الذى ينفق
ماله رثاء للناس •

هذا على إعراب الكاف تعنيا لمصدر محذوف ، أما ان كانت في
موضع الحال - أى لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذى ينفق ماله
رثاء الناس فيبطلها بالرياء • (٤٠) فإن الكاف عندئذ لا تكون
للمماثلة بين الأفعال وإنما لتشبيهه بالذوات •

(٣٧) الكشاف ١٠/٢

(٣٨) سورة البقرة ١٩١

(٣٩) سورة البقرة ٣٦٤

(٤٠) ينظر البحر المحيط ٣٠٨/٢ •

١٢ - قال تعالى : « كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون » (٤١) •

غرضنا - هنا - مرتبط بالشاهدين الثاني والثالث : قوله تعالى : (كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم) أى استمتعنا مثل استمتعنا من سبقكم فهو غاية في الفعل ولتتمكن منه وإمتلاك جميع وسائله ، وقوله : (كالذي خاضوا) أى وخضتم خوضا مثل الخوض الذى خاضوه ، أو مثل خوضهم ، على أن (الذى) موصول اسمى أو حرف (٤٢) والتشبيه عندئذ تشبيه بين الأفعال ، والكاتب بمعنى (مثل) قال الزمخشري : « كالذى خاضوا - كالفوج الذى خاضوا ، أو كالخوض الذى خاضوا » (٤٣) وعنى تفسيره الأول يكون للتشبيه بين الذات لا الأفعال •

١٣ - قال تعالى : « فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل وإنا لوفوهم نصيبهم غير منقوص » (٤٤) •

(كما يعبد آباؤهم) أى عبادتهم تماثل عبادة آباؤهم من الشرك بلا تفاوت • هذا على اعتبار (ما) في (مما) و (كما) مصغرية ، أما على كونها موصولا اسميا فتكون المماثلة بين الذات •

١٤ - قال تعالى : « فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا

(٤١) سورة التوبة ٦٩ •

(٤٢) ينظر منار السالك الى اوضح المسالك - ١/ ٧٧ •

(٤٣) الكشافه ٢/ ٢٠١ •

(٤٤) سورة هود ١٠٩ •

إليه بما تعاملون بصير» (٤٥) قال الزمخشري : « فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي أمرت بها على جادة الحق غير عادك عنها » (٤٦) .

١٥ — قال تعالى : « فلذلك فادع ، واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير » (٤٧) .

أى استقم استقامة من جنس ما أمرك الله به من الحنيفية السمحة .

١٦ — قال تعالى : « قال هل آمنكم عليه الا كما آمنكم على أخيه من قبل فإله خير حافظا وهو أرحم الراحمين » (٤٨) .
: (كما آمنكم) اثمتنا من جنس الائتمان السابق المصحوب بالوعود المؤكدة والذي يتخوف منه .

١٧ — قال تعالى : قالوا جزاؤه من وجد في رحته فهو جزاؤه ، ذلك نجزي الظالمين » (٤٩) أى مثل ذلك الجزاء من استرقاق السارق نجزي الظالمين بالسرق لا نحيد عنه .
فالتشبيه مراعى فيه خصوصية في الجزاء لا مطلق وقوح جزاء ، فالتكلف بمعنى (مثل) .

١٨ — قال تعالى : « له دعوة الحق والذين يدعون من دونه

• (٤٥) سورة هود ١١٢

• (٤٦) الكشاف ٢/٢٩٥

• (٤٧) سورة القورى ١٥

• (٤٨) سورة يوسف ٦٤

• (٤٩) سورة يوسف ٧٥

لا يستجيبون لهم بشيء إلا بجلسط تكفيه الى الماء لينبع فناء وما هو
ببالغه يوما دعاه الكافرين الا في خلال « (٥٠) » .

: التشبيه بين الأفعال ، وتقدير المعنى « الا استجابة كاستجابة
بجسط تكفيه ، أى كاستجابة الماء من بسط تكفيه اليه يطلب منه أن يسئل
هنا « (٥١) » فالكاف بمعنى (مثل) والتشبيه تشبيه تمثيل ، وظيمه
التمثيل استكمال الأوصاف التي تتحقق بها المماثلة بين الطرفين .

٢٩ - قال تعالى : « أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا
أو تأتي بالله والملائكة قبيلا » (٥٢) .

(كما زعمت) أى إسقاطا مثل الإسقاط الذى زعمت بانقذرة عليه .
قال الزمخشري : « يُعْتَوْن قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : « إِنْ نَشَأْ نُخَسِفْ بِهِمُ
الْأَرْضَ أَوْ نَسْقُطْ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ » (٥٣) .٥٠ (٥٤) فالكاف بمعنى
(مثل) .

٢٠ - قال تعالى : « وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا
كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليكم
حكيم » (٥٥) أى يستأذن الأطفال استئذاناً مماثلاً لاستئذان البالغين المطلقين
فب الآية السابقة (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم
والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات ٥٥ » فالشبه به له صفات

• (٥٠) سورة الرعد ١٤ .

• (٥١) الكشاف ٣٥٤/٢ .

• (٥٢) سورة الاسراء ٩٢ .

• (٥٣) سورة صبا ٩ .

• (٥٤) الكشاف ٤٦٦/٢ .

• (٥٥) سورة النور ٥٩ .

جمينة في الوقت والمجد ، وليس التشبيه في مطلق وقسوة إذن .
فالكاف بمعنى (مثل) — والتشبيه الثاني له موضعه .

٢١ — قال تعالى : « لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخافون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » (٥٦) .

(كدعاء بعضكم بعضا) أى دعاء مثل دعاء بعضكم بعضا .
باسمه انذى سمي به ، بأن يقولوا يا محمد كما ينادي أولادهم
أخاه باسمه — فالكاف جاءت للدلالة على المماثلة على سبيل النهى عن
هذه المماثلة . ودلائل السياق من النهى ومن كون المشبه به دعاء
بعضهم بعضا — واضحة في أن الكاف بمعنى (مثل) .

٢٢ — قال تعالى : « قلوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون » (٥٧) .

أى مثل الذى نفعه من عبادة الأصنام فعل آبائنا ، لا شئ غيره .
ومقام دفع أفكار إبراهيم عليه السلام عبادتهم بأنهم يمانلون آباءهم
وتقديم اسم الإشارة (ذا) المشبه به ، لإفادة حصر عبادتهم في ذلك
— كل هذا دليل على أن الكاف بمعنى (مثل) .

٢٣ — قال تعالى : « إن شجرة الزقوم • طعام الأليم • كاللحم
يغلى في البطلون • كغلي الحميم » (٥٨) .

الشاهد (كغلي الحميم) أى يغلى غليانا مثل غلي الحميم في
شحمته وصعوبته .

• (٥٦) سورة النور ٦٣

• (٥٧) سورة الشعراء ٧٤

• (٥٨) سورة البقرة ٢٤ إلى ٢٦

٢٤ - قال تعالى : « فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون » (٥٩) •

٢٥ - أى صبرا مثل منبر أولى العزم الذى تحملوا فيه شدائد الإيذاء من قوتهم ومن يدعونهم • فليس التشبيه فى مجرد صبر ، وإنما هو صبر له خصوصية بأولى العزم •

٢٥ - قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون » (٦٠) •

الكتاب فى (كجهر بعضكم لبعض) للمماثلة فى الجنس والصفة • من كونه جاريا بينهم لكن ليس ذلك على سبيل الاستهزاء ، لأنهم منزهون عن ذلك • وإنما هو جهر فيه بعض التسامح •

٢٦ - قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور » (٦١) •

شبه الله تعالى يأسهم فى أن يكون لهم حظ فى الآخرة بيأسهم من رجوع موتاهم بجامع انقطاع الأمل • أو شبه يأسهم من التوبة والرحمة وهم أحياء فى الدنيا بيأسهم وهم أحياء فى انقطاع أسباب الإيمان والعمل فى (من) ابتدائية على الأول ، ولبيان الجنس على الكتابى (٦٢) •

• (٥٩) سورة الأحقاف ٣٥

• (٦٠) سورة المجرات ٢

• (٦١) سورة المتحنة ١٣

• (٦٢) ينظر الكشاف ٩٦/٤ والبحر المحيط ٢٥٩/٨

والتشبيه لإلحاق الناقص بالكامل ، وذلك الكاف على المائلة بين الطرفين في الجنس والصفة .

٢٧ — قال تعالى : « وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا » (٦٣) أي ظنوا مثل ظنكم في جنسه وصفته . غالقت عليه ليس في مطلق ظن ، وإنما في ظن ضلال وعمى بأن الله لن يبعث أحدا .

وقد يكون التشبيه به حالا مفهوما من كلام سابق متاريا إليها باسم إشارة واقع في اللفظ مشبها به كما في الآية الآتية :

٢٨ — قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا أن الله كان بما تعملون خبيرا » (٦٤) .

(كذلك كنتم من قبل) المشبه به الحال المفهومة من التزم السابق التي كان عليها ملقى السلام ، المشار إليها باسم الإشارة .

أي كنتم حالكم أول ما دخلتم الإسلام مثل هذه الحال ، لا تملكون لتحصين أنفسكم إلا النطق بالشهادة : دون نظر إلى مواطن نفوسكم (٦٥) .

وقد يكون التشبيه بين الأحوال محمولا على المعنى ، فيقتصر المصدر تبعاً لما يقتضيه هذا المعنى ، كما في الآية الآتية

٢٩ — قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كونوا أقصروا أنصروا الله كلمة

٦٣) سورة البين ٧ .

٦٤) سورة النساء ٩٤ .

٦٥) ينظر الكشف ٥٥٥/١ والبحر المحيط ٣٢٩/٣ .

عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من أنصاري إلى الله كان الحواريين
نحن أنصار الله فأمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأبغنا الذميمة
أمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين (٦٦) •

(كما قال عيسى ••) المعنى لا يستقيم إلا بتقدير مضبوط
أد لا شبه بين كونه المسلمين أنصار الله وبين قول عيسى •• لا
إشبه بين كونهم أنصارا للنبي ﷺ وكون الحواريين أنصارا لعيسى
عليه السلام ، فوجب أن يكون التقدير : كونوا أنصار الله كما كان
الحواريون أنصار الله حين قال لهم عيسى من أنصاري إلى الله (٦٧) •
ومن تشبيه الأفعال بالكافة في الشعر للدلالة على المماثلة قول
الأعشى يصف ناقته :

عقرتيس تعدو إذا مسها السوط كعدو المصلح الجوال (٦٨)

أي تعدو مثل عدو حمير الوحش في نشاطه وسرعته ، فالتشبيه
في جنس العدو وصفته •

وقال في فضل الشعر :

والشعر يستنزل الكريم كما استنزل رعد السحابة السلا (٦٩)

يشبه استنزال الشعر عطاء الكرام واستخراجه باستخراج الرعد

(٦٦) سورة الصافات ١٤ •

(٦٧) ينظر الكتاب ١٠١/٤ وشروح التلخيص ٣٨٨/٢ •

(٦٨) ديوان الأعشى ١٦٥ - والمنتزعات : الشنبعة القوية • والمصلح :

حمير الوحش لشدة هيبته •

(٦٩) ديوان الأعشى ٧٧١ •

ماء المسحابة وغيرها • فالكلف في هذا البيت والذي قبله بمعنى
(مثل) •

ومما لا يستقيم التشبيه فيه الا بتقدير في الكلام قول الاعشى

تسمع للحلى وسواسا اذا انصرفت

كما استعان بريح عسرى زجل (٧٠)

يشبه خشخشة حلى المرأة اثنى يصفها بخشخشة شجرة ضريها
الريح • وواضح أن تشبيه وسواس الحلى باستمانه الشجرة بالريح
لا يستقيم وإنما المعنى : تسمع صوتا كما تخفض شجرة لعبت بها
الريح •

الكلف بمعنى (تشبيه)

قد تأتى الكلف عند تشبيه الأفعال بها دالة على هيئة الفعل
وصورته ، قائما بفاعله ، مرتبطا بمتعلقاته • فتكون عندئذ بمعنى (شبه)
وذهوا أحدها ما يأتي :

٣٠ — قال تعالى : « الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم
الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا انما انبيع مثل
الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله
ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها
خالدون » (٧١) •

(كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس) أى قياما يشبه قيام

(٧٠) ديوان الاعشى ١٤٤ والوسواس : الصوت ، والعسرى : شجرة

(٧١) سورة البقرة ٢٧٥ •

انصروع. بمس الشيطان في حورته وهيئته من خلط حركاته وتخطئه
نتيجة لما يستفزه من الطمع .

٣١ - قال تعالى : « يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما
نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها غردها على آدابها
أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا » (٧٣) .

(كما لعنا أصحاب السبت) التشبيه في الصورة والهيئة
من المسخ قرده وخناير بدلاله مقام التهديد ووقوع هذا اللعن في
سياق ذكر المسخ في قوله تعالى : « ونقد علمتهم الذين اعتدوا
منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين » (٧٣) .

٣٢ - قال تعالى : « قل أئدعو من دون الله مالا ينفعنا ولا
يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوت الشياطين
في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى فئتلا قل إن هدى
الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين » (٧٤) .

(كالذي استهوت الشياطين) فكر أبو حيان اعرابيين للكلام
قثلا : « و موضع - كالذي - نصب ، قيل . على أنه نعت لصحر
محذوب أي ردا مث در الذي . والاحسن أن يكون حالا ، أي كالذين
كالذي ... » (٧٥) والرايان لا يفتقان في أن التشبيه بصورة وهيئة
بمشاهدة ، وأن الكاب بمعنى (شبه) تكن على كونه وصفا يكون
تشبيها بين فعلين والنظر اليهما أصالة . مع تعلقه بالفاعل
والمفعول . وعلى كونه حالا يكون التشبيه بين ذاتين في هيئتهما

(٧٢) سورة النساء ٤٧ .

(٧٣) سورة البقرة ٦٥ .

(٧٤) سورة الانعام ٧٦ .

(٧٥) البحر المحيط ١٥٨/٤ .

وصورتها البادية الجبان • صور من رجح على عقبه بصورة من لعبت
به الشيطان وأصابته بالصيرة والتخبط •

٣٣ - قال تعالى : « ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول
مرة وترككم ما خولفكم وراء ظهوركم ما نرى معكم شفعاءكم الذين
زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم
ترعصون » (٧٦) •

(كما خلقناكم أول مرة) أى مجيئ يشبه مجيئكم عند خلقكم
أول مرة ، منفردين عن الأولاد والأموال والأولاد الذين عبدتموها من
دون الله ، تشبهون في هذه الصورة وهذه الهيئة ما كنتم عليه عند
الخلق الأول • فالكاف بمعنى (شبه) •

٣٤ - قال تعالى : « ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا
في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك
الذين لاقيم فلا تظلموا فيهم انفسكم وقتلوا المشركين كافة كما
يقاتلونكم كافة واعطوا ان الله مع المتقين » (٧٧) •

(كما يقاتلونكم كافة) - كافة - فى الموضعين حال من الفاعل
أو المفعول • أى قاتلوهم قتالا بهيئتكم وصورة النفير العام لا
يتخفف منكم أحد كما يفعلون ذلك معكم • أو قاتلوهم جميعا لا
تركوا منهم أحدا وعاملوهم جميعا معاملة المحارب : كما يفعلون
معكم • والكاف وان قلت - أيضا - على المائتة فى صفات أخرى
غير حسية مشاهدة الا أنه للكا ق عنصر الحسيت أكثر ضجورا وأدراكا

• (٧٦) سورة الأنعام ٩٤

• (٧٧) سورة التوبة ٣٦

هَـنْ حَمَلُ الشَّوَاهِدِ الَّتِي هِنَ هَـذَا الْقَبِيلِ عَلَى كَوْنِ الْكَافِ بِمَعْنَى (شَبَه) .
يَكُونُ أَحَقُّ وَأَوْلَى .

٣٥ - قَالَ تَعَالَى : « اِنْ أَحْسَنْتُمْ أُحْسَنْتُمْ أَوْ إِسْتَمْتُمْ لَأُضْمِرَنَّ عَنْكُمْ دُخَانًا فَتُلَوِّحُونَ بِأَيْدِيكُمْ فِيهَا فَلاَ تَسْمَعُونَ » (٧٨) .
وَعَدَ الْآخِرَةَ لِيُسْوَءَ مِنْكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا
دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا » (٧٨) .

(كَمَا تَخْلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ) قَالَ أَبُو حَيَّانَ : « أَيْ بِالسَّيْفِ ، وَالْغَنَبَةِ
وَالْإِذْلَالِ » فَالْكَافُ دَلَّتْ عَلَى الشَّبَهِ فِي الصُّورَةِ وَالْهَيْئَةِ الْمَشَاهِدَةِ لَهَا
بِهَيْئَتِهِ (شَبَه) .

٣٦ - قَالَ تَعَالَى : « وَعَرَّضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًا لَقَدْ جِئْتُمُونَا
كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَنَّ لَنَا نَجْمًا لَكُمْ مَوْعِدًا » (٧٩) .
(كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) أَيْ مَجِيئًا يَشْبَهُ مَجِيئَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ خَلْقًا
عَرَّاهُ غَرَالًا ، لَا شَيْءَ مَعَكُمْ .

٣٧ - قَالَ تَعَالَى : بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَسْجَلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ
شَاعِرٌ غُلِيظٌ بَأْيَةٍ كَمَا أَرْسَلْنَا الْأَوَّلِينَ » (٨٠) .

(كَمَا أَرْسَلْنَا الْأَوَّلِينَ) أَيْ أَتَيْنَا بِشَبَهٍ أَتَيْنَا الْأَوَّلِينَ بِالْآيَاتِ
لِلْمَشَاهِدَةِ الْمَحْصُوسَةِ الَّتِي فِيهَا خَوَارِقُ لِلْمَعَادَاتِ وَلَا تَكُونُ كَلَامًا مَقْتَرَى
مِنْ عِنْدِهِ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : « الْكَافُ فِي - كَمَا أَرْسَلْنَا - يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ فِي
هُوَ مَسْمُوعُ النَّحْوِ لَأَيَّةٍ وَ - مَا أَرْسَلْنَا - فِي تَقْدِيرِ الْمَصْدَرِ . وَالْمَعْنَى

• (٧٨) سُورَةُ الْأَسْرَاءِ ٧ .

• (٧٩) سُورَةُ الْكَهْفِ ٤٨ .

• (٨٠) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ ٥ .

بآية من آية ارسائل الأولين ، ويجوز أن يكون في موضع النعمة
 مصدر محذوف ، أى اتينا مثل اتيان الأولين ، أى مثل اتيانهم
 بالآيات « (٨١) » والكاف على التقديرين بمعنى (شبه) إلا أنها على
 التقدير الأول تكون تشبيها بين الدوات والأشياء ، وليست شاهدة
 لهذا الموضع ، وعلى التقدير الثانى تكون شاهدة له ، وهو التشبيه
 بين الأفعال •

٣٨ - قال تعالى : « يوم نطوى السماء كطي السجل للكتب »
 كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعين « (٨٢) » •

(كطي السجل للكتب) طيا يشبه طي الكتب صحائفه فالتشبيه
 لصورة الحركة فالكاف بمعنى (شبه) والشاهد الثانى من شواهد
 التشابه •

٣٩ - قال تعالى : « أشحه عليكم فإذا جاء إنخوف رأيتم
 ينظرون إليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت فإذا ذهب
 الخوف سلطوكم بالسنة حداد أشحه على الخير أولئك لم يؤمنوا
 فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا « (٨٣) » •

(كالذى يغشى عليه) أى ينظرون إليه نظرا يشبه نظر المغطى
 عليه تراه يقلبه هنا وهناك • فالكاف بمعنى شبه لأن التشبيه في صورة
 مشاهدة •

٤٠ - قال تعالى : « وأنذن نكروا يتمتعون ويأكفون لهما نكلكه
 الأنعام والنار مثوى لهم « (٨٤) » •

-
- (٨١) البحر المحيط ٢٩٨/٦
 - (٨٢) سورة الأنبياء ١٠٤
 - (٨٣) سورة الأحزاب ١٩
 - (٨٤) سورة محمد ١٢

(كما تأكل الأنعام) أى أكلا يشبهه في صورته وهيئة أكل الأنعام
في مسارحها ومعانفها ومى في غفلة وهو عما يضم لها • وهذه هيئة
الافروصورته عند أكله • فالكاف بمعنى (شبه) أى أن أكلهم مجرد
عن انحر والنظر فهم يعيشون عيشة جهل وغفلة (٨٥) ولا ينمظ عندئذ
الصورة الحسية • على أن مراعاة الصورة للمشاهدة تستلزم معنى
انغفلة • ولما كان تلقى الصورة المشاهدة من التشبيه أسرع من
التبعية العقلية استشهدنا بالآية للكاف بمعنى (شبه) •

وهن شواهد الكاف بمعنى (شبه) في الشعر عند تشبيه الأفعال
بالأبيات الآتية :

فمن قصيدة (ودع هريرة) يقول الأعشى :

ودع هريرة أن الركب مرتطمـلـ

وهل تطيق وداعا أيها الرجلـ

غراء فرعاء ممقول عوارضها

تمشى الهويئنا كما يمشى الوجى الوحل (٨٦)

يصفها بالبياض وطول الشعر وجمال الأسنان ، وفي قوله (كما
يمشى الوجى الوحل) يشبه حركة مشيها في تمليها واهتزازها بحركة
من يمشى في الوحل ومن يشتكى شيئا • والذي يعني أن الكاف حلت
على الصورة المشاهدة فهي بمعنى (شبه) •

(٨٥) انظر الكشف ٥٢٢/٣ والبحر المحيطة ٧٧/٨

(٨٦) القصيدة في ديوانه ١٤٤ - وغراء : بيضاء - فرعاء : طويلة

الشعر - عوارضها : أسنانها - الوجى : اندابة تشتكى منها

الرحل : الواقع في الوحل •

وأبدع منه في وصف هذا التماثيل والتبخر قول طرفه .

فذاالت كما ذالت وليدة مجلس

تري ريهما أذيان مسح معد (٨٧)

يصف تبخر ناقته في مشيتها مشبها نه بتبخر انجارية في مجلس
سيدها • فالكاف في (كما ذالت) بمعنى (شبه) أي ذيل يشبه ذيل .
وليدة •

ويقول الثمانخ يصف رسوم الديار :

أتمرف رسما دارسا قد تغيرا

بخروا أقوى بعد ليلي وأفسرا

كما خط عبرانية يمينه

بتيما حبر ثم عرض أسطرا (٨٨)

يشبه صورة رسم الديار وهيئة خطوطه وآثاره غير إنشافصة
بما يكتبه حبر يهودى بالعبرية دون تحسين • فالكاف في (كما خط)
بمعنى (شبه) لأن التشبيه بها في صورة مشاهدة •

الكاف بمعنى (يساوى)

تد تأتي الكلمة عند تشبيه الأخوان والأطفال دالة على المساواة
في المعنى الذى يشترك فيه الطرفان • ونلاحظ في سواد هذه الأدلة .

(٨٧) شرح القصائد أنسخ الطوال ١٨٥ • ومعنى ذالت : فاست
وتبخرت • مسح معد : ثوب أبيض مرسل •

(٨٨) ديوان الشماخ ١٢٩ • والرسم : ما لا شخص له من الآثار
وخبرة : بلدة • وتيما : بلد في أطراف الشام ، وعرض : كتب على
عجلة ولم ينق • والحبر : ولحد أجبار اليهود •

في القرآن الكريم اعتمادها على قرائن السياق • كذلك جاءت بكلف
لهذه الدلالة بين قائلين مختلفين جنسا • وشواهد ذلك ما يأتي :

٤١ - قال تعالى : « ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
يعبونهم كعب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا
إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب » (٨٩) .

(كعب الله) أى يعبونهم حبا مساويا حبهم لله • فالكاف -
هنا - بمعنى (مساو) يدل على ذلك قرينة السياق (والذين آمنوا
أشد حبا لله) إذ لو لم تكن هذه القرينة موجودة لاحتمل المعنى
الاخبار بأنهم يعبونهم مثل حبهم لله دون نظر إلى المساواة • قال
الزجاج : « يعبونهم كعب الله - أى يسمون بين هذه الاوثان وبين
الله عز وجل في المحبة ، وقال بعض النحويين : يعبونهم كحبهم انهم
الله • وهذا قول ليس بشيء ، وحليل نقضه قوله : (والذين آمنوا
أشد حبا لله) والمعنى ان المخلصين الذين لا يشركون مع الله غيره
هم المخلصون حقا » (٩٠) وقال أبو جيان : « الكاف في موضع نصب ،
أما على الحال من ضمير الحب المصروف على رأى سيويه ، أو على
أنه نعت لمصدر محذوف على رأى جمهور العربيين • التقدير طوى
الأول : يعبونهم أى الحب مثبها حب الله ، وعلى الثاني : حبا مثلا
حب الله » (٩١) .

ونحن نرى أن جعله الكاف بمعنى (شبه) مرة و (مثل) أخرى

(٨٩) سورة البقرة ١٦٥ •

(٩٠) معاني القرآن وأعرابه ٢٢١/١ •

(٩١) البحر المحيط ٤٧٠/١ •

لا يتفق مع ما بيناه من أن الكف بمعنى (مساو) إذ لا مشابهة في صورة • ولا مماثلة في الجنس والصفات •

٤٢ — قال تعالى : « فإذا قضيتُم مناسككم فاغفرُوا الله كذُكُركُم آباءكم أو أشد ذُكُرا فمن الناس من يقول ربنا آتِنَا فِئَةً اندُيَا وماله في الآخرة من خلاق » (٩٢) •

(كذُكُركُم آباءكم) أى ذُكُرا مساوياً ذُكُركُم آباءكم ، بقريضة (أو أشد ذُكُرا) قتال الزجاج : « كانت العرب إذا قُضت مناسكها وقفت بين المسجد بمنى وبين الجبل فتتحد فئائل آبائهم ، وتذكر محاسن أيامها ، فأمرهم الله أن يجعلوا ذلك الذكر له ، وأن يزيدوا على ذلك الذكر ، فيذكروا الله بتوحيده وتعميد نعمه • لأنه إن كان لأبائهم نعم فهي من عند الله — عز وجل — وهو المشكور عليها » (٩٣) •

• وكون الكف هنا بمعنى (مساو) أوضح من أن يخفى •

٤٣ — قال تعالى : « ألم تر إلى الذين قيل لهم تكفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا » (٩٤) •

(كخشية الله) أى خشية تساوى خشيتهم الله ، بل قد تزيد عنها لشدة جهلهم •

• (٩٢) سورة البقرة ٢٠٠

• (٩٣) معنى القرآن وأعرابه ١/٣٦٤

• (٩٤) سورة النساء ٧٧

٤٤ - قال تعالى : « ما خلقكم ولا بحكم إلا بنفس واحدة . ان الله سميع بصير » (٩٥) •

(بـ نفس واحدة) أي تسبى خلق نفس واحدة « أي سواء في قدرته القليل والكثير ، والواحد والجمع ، لا يتفاوت » (٩٦) . فالكاف بمعنى (مساو) •

وقد جاءت الكاف للمساواة بين المختلفين جنباً في هاتين الآيتين :

٤٥ - قال تعالى : « ولله غيب السموات والأرض وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو أقرب أن الله على كل شيء قدير » (٩٧) •

(كلمح البصر) أي مساو للمح البصر في السرعة وهذا تشبيه للخفي بالظاهر • قال أبو حيان : « قيل : لما كانت الساعة آنية ولا بد جعلت من القرب كلمح البصر • وقال الزجاج : لم يرد أن الساعة تأتي في لمح البصر ، وإنما وصفه سرعة القدر على الاثنين بها : أي يقول للشيء كن فيكون • وقيل هذا تمثيل القريب ، كما تقول : ما للسنة إلا لحظة » (٩٨) فالكاف أفادت المساواة على سبيل التخييل بين طرفين اختلفا في الجنس • وبمساعدة على معنى المساواة قرينة قوله (أو هو أقرب) •

٤٦ - قال تعالى : « وما أمروا إلا واحدة كلمح بالبصر » (٩٩) •

• (٩٥) سورة لقمان ٢٨

• (٩٦) الكشف ٢٣٦/٣

• (٩٧) سورة النحل ٧٧

• (٩٨) البصر المحيط ٥/٢٠ •

• (٩٩) سورة القمر ٥٠

(كلمع بالبصر) قال الزمخشري : « الا كلمة واحدة سريعة »
 التكوين كلمع بالبصر أراد قوله : (سكن) ٤٠٠/١٠٠. وقال أبو حيان :
 « تشبيه بأجل ما يحسن » (١٠١). فالتشبيه لإخراج المعقول في صورة
 محسوسة تقريبا لأدراك أن قهرة الله لا حدود لها .

ويعتمد فهم معنى المساواة من التشبيه في الآية على انقمام قرينة
 السياق العام فقد جاء التشبيه بـ (لمح البصر) دلالة على المساواة
 في آية سورة النحل السابقة مصحوبا هذا التشبيه بقرينة سياقية ،
 وهي قوله تعالى : (أو هو أقرب) .

الكاف ومعنى (نظير)

جاءت الكاف دالة على معنى (نظير) في الآية الآتية :

٤٧ — قال تعالى : « ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أودع
 في الله جبل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنما
 كنا معكم أو ليعين الله بأعلم مما في صدور المالمين » (١٠٢) .

المعنى والله أعلم أنهم يجتلون فتنة الناس في صرغها لهم
 الايمان نظير عذاب الله في صرغها عن الكفر والمنافى (١٠٣) .

والمنافرة بين الطرفين تحققت بجعل أثر كل منهما بزاء الآخر
 وتقابل أثرهما . وليست الكاف للمماثلة ، لأن « الفرق بين المثل والنظير
 أن المثلين ما تشابه في الذات ، والنظير ما قابل نظيره في جنس أفعاله
 وهو متشابه منها » كالنحوي نظير النحوي ، وإن لم يكن له مثل كلمة

١٠٠/٤ اكتشاف ٤٢/٤

١٠١/٨ البحر المحيط ١٨٣/٨

١٠٢/٢ سورة المكنوت ١٠

١٠٣/٢ ينظر الكشف ١٩٨/٢ والبحر المحيط ٢٤٣/٧

في النحو أو كتبه فيه ، ولا يقال : النحوى مثل النحوى ، لأن التماثلة يكون حقيقة في أخص الأوصاف وهو الذات (١٠٤) •

وحال الطرفين في الآية ليس كذلك، إذ المشبه جنسه لغتته، والمشبه به جنسه العذاب • وقد اتفقا في الفعل وتمكنا منه وهو الصرف ، لكنه في المشبه صرف عن الإيمان وفي المشبه به صرف عن العصيان •

تشبيه الذوات بالكاف

عندما يبنى بالكاف لتشبيه الذوات ببعضها فإن التشبيه يكون على ضربين : ضرب يكون بين طرفين متفقين جنسا وصفة ، وضرب يكون الطرفان فيه مختلفين جنسا متفقين صفة •

الضرب الأول : وهو ما يكون الطرفان فيه متفقين جنسا وصفة يتنوع نوعين :

(النوع الأول) هو ما تكون فيه الصفة التي حصل فيها الاتفاق صيغة معنوية ، مفردة أو هيئة مركبة • والكاف في هذا النوع تكون بمعنى (مثل) لتحقق الملائنة ذاتا وصفة ، ولا تكون بمعنى (شبه) ، لأن ارتباط الشبه بالوجه الحسى ، وقد تكون بمعنى (مساو) بمساعدة القرائن • وشواهد هذا النوع ما يأتي :

٤٨ — قال تعالى : « أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولانجلك

آية الناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين
له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير (١٠٥) •

(أو كالذى) معناه أو رأيته مثل الذى مر (١٠٦) •

فالسؤال عن رؤية إنسان معائن للمذكور في صفاته من الشك
والانكار والسؤال • فللكلف بمعنى (مثل) لتدقق المائلة في الذات
والصفات المتصودة من الآية •

ويذهب ابن تاقيا الى أن الكلف في الآية زائدة ، قال : « وقد
ورد لفظ التشبيه بغير تشبيه ، كقوله تعالى : (أو كالذى مر على
قرية) وإنما ذلك معطوف على معنى الكلام الأول في هوته تعالى ؛
(ألم تر الى الذى حاج ابراهيم في ربه) أو كالذى مر على قرية ، وموضع
الكلف نصب بـ (تر) (قر) (١٠٧) •

ويبدو من آخر كلامه رجوعه عن انقول بزيادة الكلف : لأن كون
الكلف في موضع النصب أنها اسم بمعنى (مثل) فهو للتشبيه الذى
منه أول كلامه •

[١٢] قال تعالى : « كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة
وأكثر أموالا وأولادا ۝ الآية (١٠٨) •

(كالذين من قبلكم) أى أنتم أيها المنافقون مثل الذين من قبلكم

• سورة البقرة ٢٥٩

• (١٠٦) انظر الكشاف ٣٨٩/١

• (١٠٧) الجنان في تشبيهات القرآن ٧٣

• سورة التوبة ٦٩

في الإستمتاع بالقوة والأولاد والخوض في الإحاديث الخائبة • فأنتم
يئس واحد وملة واحدة • فإلكاف جلبت عني المائلة جنباً وصفاً •

ومن قبيل هذا أنوع التشبيهات التي تكون في سياق نهى أو
نهي (١٠٩) •

(١٠٩) قد يمرض للشواهد التي مبنياها النهى ، أو نفي التشبيه إليها
لا تدخل في التشبيه • لما في التشبيه والنفي معا من المناقضة • على
أننا استشهدنا بها هنا لأمرين : الأول : أنه لا يدع في ذلك ولا مخالفة
ما دعنا رأينا القوم قد سلخوا في شواهد التشبيه • فعل سبيل المثال
نرى الرمانى عند حديثه عن التشبيه وبيان وجهه التي يأتي بها يدخل
من هذه الأمثلة في شواهد (البكت في أعجاز القرآن ٨٠ وما بعدها)
ويذكر ابن أبي الأصم ما قاله الرمانى في هذه الوجوه ومنها : إخراج
الكلام بالتشبيه مخرج الإنكار ، بقوله تعالى : « أجعلتم ببقاية الجاه
وعماره المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر » التوبة ٩ - تحرير
التحجير ١٥٩ . وما بعدها • ونرى الطيبي وغيره - أيضا - يستشهدون
بقوله تعالى : « ليس كمثله شيء » الثوري ١١ ويتحدثون عن قلب التشبيه
في قوله تعالى : « آمن يخلق كمن لا يخلق » النحل ١٧ مع أن التشبيه
في الآيتين في سياق النفي ينظر التبيان للطبيبي ٢٠١ ، ٢١٤ والكشاف
٤٠٥/٢ ، ٥٣٣/٣ والبحر المحيط ٤٨١/م ، ٥١٠/٧ . ومن استشهادات
الإمام عبد القاهر للتشبيه المبني على التخييل في سياق النفي قوله
أبي الطيب المتنبي :

لم يحك نائلك السحاب وإنما حمت به فصبيها الرحقاء

أسرار البلاغة ٢٢٣ وأمثلة أخرى كثيرة في هذا الباب •

الثاني : أن استشهدهم بهذه الأمثلة دليل على اتساع دائرة دلالة
التشبيه بأن يكون عقده جالا على مشاركة أمر لا يرغم معنى : أم من

«ويكون مكال التشبيه فيها على فرض وقوع محلوله خارجا إلى الاتفاق في الجنس والصفة • وذلك من جهة كون الجمية ترتكز على الصفة التي يقوم عليها عقد التشبيه • وتكون أنكاف عندئذ بمعنى (مثل) وشواهد ذلك في الآيت الآتية :

٤٩ — قال تعالى : « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم » (١١٠) •

(ولا تكونوا كالذين تفرقوا) أى من لهم في الردة بعد الإيمان بالله عن شئ يذون ماله الممانلة في الجنس والصفة • فلكاف بمعنى (مثل) •

٥٠ — قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لأخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير » (١١١) •

أى لا تكونوا مثلهم بالاعتقاد الخاطيء والمقانة الباطلة ، لأنكم بذلك تكونون من جنسهم وعلى كفرهم ونفاقهم •

٥١ — قال تعالى : « ولا تكونوا كالذين قاتلوا سمعنا وهم لا يسمعون » (١١٢) •

أن تكون هذه المشاركة عند المتكلم فيخير بها على سبيل الأثبات ، أو واقعة عند من يساق من أجله الكلام مخاطبا أو سامعا فيخير بها على سبيل النفي • وأعم أيضا من أن يكون التشبيه في امتصوت خبر أو إنشاء •

(١١٠) سورة آل عمران ١٠٥ •

(١١١) سورة آل عمران ١٥٦ •

(١١٢) سورة الأنفال ٢١ •

نهى عن الكذب الذى هو رخصة الوصف بالذواق • فالكاف بمعنى
(مثل) تكون التشبيه في أمر معنوى •

٥٢ - قال تعالى : « ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم
بظنهم ورتاء الناس ويصحبون عن سبيل الله والله بما يعملون
معتبط » (١١٣) • نهى عما يكونون به من جنس المادين عن سبيل
الله •

٥٣ - قال تعالى : « ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد
بعوة أنكثا تغذون أيمانكم بخلا بينكم أن تكون أمة هي ائبى من أمة
أفما يلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون » (١١٤)
• أى لا تكونوا من جنس من ينقض ما أبرمه وعاهده بجودة المنع •
فالكاف بمعنى (- مثل) •

٥٤ - قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين
آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها » (١١٥) •
أى لا تقولوا في نبيكم مثل ما قالوا في نبيهم ، فتصيروا مثلهم ومن
جنس المحاربين أنبياءهم المبغضين لهم • فالكاف في سياق نهى عن
المثالة

٥٥ - قال تعالى : « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر
الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال
عليهم الأمد فقصت قلوبهم وكثير منهم فاسقون » (١١٦) •

• (١١٣) سورة الأنفال ٤٧

• (١١٤) سورة النحل ٩٢

• (١١٥) سورة الأحزاب ٦٩

• (١١٦) سورة الحديد ١٦

أى مثلهم في الغفلة والنسيان ومن جنس قساسة القلوب. وطرح صفاتهم •

٥٦ - قال تعالى : ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون « (١١٧) •
نهى عن مماثلة الكافرين في نسيان الله واتباع الهوى •

ويتضح من شواهد النهي السابقة أن الصفة أنسى وقع المعنى عنها هي الأسس الذي تقوم عليه المماثلة ، بصيرورة الطرفين جنس واحدا يدل على ذلك التشبيه في قوله تعالى : « وقد نزل حيثكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يذكر بها ويستعزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره أنكم إذا مثلهم أن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا » (١١٨) فالتشبيه في صفة المشاركة للكافرين في باطلهم والبقاء معهم في مجالسهم عند الاستعزاء بآيات الله • وذلك على سبيل النهي عنه • والطرفان وإن اتفقا في جنس البشرية إلا أنهما يختلفان في الإيمان والكبر اللذين ليهما مال الافتراق أنى جنسين آخرين لكل منهما صفاته التي يتميز بها • ويكون مآل الاتفاق في الصفة التي نعت عنها الآية إلى صيرورة الطرفين جنسا واحدا • لأن مناط تحديد الطرفين جنسا هو هذه الصفة •

لكن لا يترد كون الصفة المنهى عنها هي مناط تحديد جنسية الطرفين إذ قد يكون الطرفان متفقين جنسا ويتحقق بالاتفاق في هذه الصفة تمام المشابهة كما في الآية الآتية :

• (١١٧) سورة البقرة ١٦ •

• (١١٨) سورة النساء ١٤٠ •

٥٧ نَقْلُ تَعَالَى : « فَمُسَبِّحُكُمْ رَبُّكَ وَلَا تَكُنْ كصَاحِبِ
الْحَوْتَ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْثُومٌ » (١١٩) •

أى لا تكن مثله فى الضجر عند الشدة • فالكاف للمائلة التامة
جنسا وصفة عند تحقق الضجر بالمنهى عنه •

(المائلة بين الهيئات)

وتأتى الكاف بمعنى : (مثل) عند تشبيه الهيئات المركبة ببعضها
فى وجه شبه عقلى مركب • وشواهد ذلك جاءت فى القرآن الكريم فى
معرض ضرب الأمثال ، بتشبيه قصتين فيهما غرابة ببعضهما بما تضم
أحدهما من زوات وأشخاص لها أحوال الأخرى ، وصفاتها • فتتحقق
بتشبيه هذه القصة بتلك — بما تضمان من عناصر مختلفة —
المائلة •

وتجى كلمة (مثل) بفتح الراء — فى الطرفين مرادا بها هذه
القصة العجيبة ، إذ هى تستلخر من معناها العرفى الذى هو 'القول'
السنائر المشبه بمورده للقصة التى فيها غرابة ، بخامع الغرابة
فيهما (١٢٠) •

٥٨ — قال تعالى : « مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت
ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون » (١٢١) •

مثل الله سبحانه وتعالى حال المنافقين بالعجيبة الشأن من
تجملهم بظاهر الاسلام ليحققوا دعاءهم ويشاركوا فى انجائهم ويتبعوا

• (١١٩) سورة القلم ٤٨

• (١٢٠) ينظر الكشف وحاشية السيد عليه ١/ ١٩٥ ~

• (١٢١) سورة البقرة ١٧

بما يتمتع به المسلمون ، ثم اطلاق الله رسوله والمؤمنين على ما في نفوسهم . . بحال الذي استوقد ناراً يستضيء بها ، ثم لم يلبث أن زال ضوءها ونورها ، بجامع الهيئة الحاصلة من وجود الطمع مع الأسباب البهرية له . ثم تعقب الحرمان لزوال تلك الأسباب ، فالكلف بمعنى : (مثل) اجلاليتها على تماثل الطرفين في هذه الهيئة .

٥٩ - قال تعالى : « أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصاعق حذر الموت والله محيط بالكافرين » (١٢٢) هذا مثل آخر ضربه الله للمنافقين . و (أو) هنا لإباحة التشبيه . بأيهما . « أي أن مثلثوهم بالمتوقد فذلك مثلهم ، وإن مثلثوهم بالصيب فهو لهم مثل : أو مثلثوهم بهما جميعاً فبهما ، مثلاً ، فالتماثل مباح لكم فيهم » (١٢٣) والكلف بمعنى مثل .

٦٠ - قال تعالى : « ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عى فم لا يعقلون » (١٢٤) .

ذكرنا تفسيرات عدة لبيان معنى التشبيه في هذه الآية . منها أن المثل مضروب بتشبيه الكافر بالناعق ، وتقدير التشبيه . ومثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم التي لا تفقه دعاءهم كمثل الناعق بغنمه لا ينتفع ببعيقه بشيء غير أنه في غناء ، وكذلك الكافر ليس له من دعائه آلهته وعبادته أوثانه إلا العناء . وقيل : إن المثل مضروب بتشبيه داعي الكافر بالناعق على حذف مضاف ، فقد شبيه داعي الكافر في دعائه إياه بالناعق بالبهائم في كون الكافر لا يفهم مما يخاطبه

• (١٢٢) سورة البقرة ١٩

• (١٢٣) الجمان في تشبيهات القرآن / ٦٩

• (١٢٤) سورة البقرة ١٧١

به داعيه الا حوى الصوت دون القاء ذهن وفكر ، فهو يشبه
الناعق بالبهيمة التى لا تسمع من الناقق بها الا دعاءه ونداءه ،
ولا تفهم شيئاً (١٢٥) •

٦١ - قال تعالى : « مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله
كمثل حبة أنثيت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة وأاته يضاعف لمن
يشاء والله واسع عليم » (١٢٦) • الكاف للدلالة على تماثل المنين
والتشبيه تمثيلي •

[١١] قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صحقاتكم
بالن والأذى تالذى ينفق ماله رثاء الناس ولا يؤمن الله واليوم
الآخر فمثل كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً
لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين » (١٢٧)
(فمثل كمال صفوان ••) تمثيل لمال الذى يتصدق ثم يذهب
ثواب صحقته بالن والأذى والبسابة ، يمال الحجر الصلد الذى
يصبه المطر فيذهب بما عليه من تراب ، هو مظنة الإنبات مع الماء ،
وذلك بجامع ذهب ما كان يؤمل فيه ويعتقد ثبوته واستقراره (١٢٨) •

٦٢ - قال تعالى : « مثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة
الله وتبئيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فأثت أكلها ضعفين
فإن لم يصبها وابل فطأ والله بما تعملون بصير » (١٢٩) •

(١٢٥) - ينظر البحر المحيط ٤٨١/١ وما بعدها •

(١٢٦) - سورة البقرة ٢٦١ •

(١٢٧) - سورة البقرة ٢٦٤ •

(١٢٨) - ينظر البحر المحيط ٣٠٩/٢ •

(١٢٩) - سورة البقرة ٢٦٥ •

تمثيل — أيضا — لصالح النفق في مرضاة الله بحسن الجنة الكائنة في مكان مرتفع يصيبها من المطر ما تركوه به ، قل أو كثر .

٦٣ — قال تعالى : « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » (١٣٠) .

مثل الله تعالى حال عيسى وشأن خلقه بحال ندم — على نبينا وعليهما الصلاة والسلام — بجامع الغرابة ومخالفة العادة .

وجاء التشبيه على المسلك المتبع فيه بتشبيه الخلق بالواضح ، والضعيف في الوجه بالأقوى . لأن الوجود من غير أب وأم كما هو شأن آدم أغرب في خرق العادة من الوجود من غير أب كما هو شأن عيسى . فشبه الغريب بالأغرب ، وتمت المماثلة بين الصفتين في الغرابة ، وبين آدم وعيسى (١٣١) .

٦٤ — قال تعالى : « مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيهب فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون » (*) .

قال ابن المنير : « أصل الكلام — والله أعلم — مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل حرث قوم ظلموا أنفسهم فأصابته ريح فيها صر فأهلكته » (١٣٢) فالتشبيه تشبيه تمثيلي .

٦٥ — قال تعالى : « واو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخذل الى

(١٣٠) سورة آل عمران ٥٩ .

(١٣١) ينظر الكشف ٤٣٢/١ والبحر المحيط ٤٧٧/٢ .

(*) سورة آل عمران ١١٧ .

(١٣٢) الانصاف على الكشف ٤٥٨/١ .

الأرض وانبعج هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه
ينهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم
يتفكرون» (١٣٣) •

تمثيل لحال المتهاك على الدنيا ، من لزومه القلق والاضطراب في
طلبها بحال الكلب في لزومه اللهث هيجته ، أو تركته •

٦٦ - قال تعالى : « انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من
السماء فاخبط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا
أخضت الأرض زخرفها وأزيناها وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها
أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك
نفصل الآيات لقوم يتفكرون » (١٣٤) •

شبه الله تعالى حال الدنيا في سرعة فنائها بعد اعتبارها بخال.
خسأت الأرض ينمو ويزهر ويزين الأرض ، ثم يجف بعد ذلك وتزروه
الرياح •

٦٧ - قال تعالى : « مثل الفريقين كالأعشى والأصم والبصير
والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون » (١٣٥) •

تلك التكافؤ على معنى (مثل) سواء كان التشبيه تنبيه اثنين
بأثنين أم تنبيه واحد بوصفيه بواحد بوصفيه (١٣٦) •

٦٨ - قال تعالى : « مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد
اشتعلت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون معه كسبوا على شيء

• (١٣٣) سورة الأعراف ١٧٦

• (١٣٤) سورة يونس ٢٤

• (١٣٥) سورة هود ٢٤

• (١٣٦) ينظر الكشف ٣٦٤/٢ والبحر المحيط ٢١٣/٥٠

قَالَ: هُوَ الْقَسْلَالُ الْبَعِيدُ (١٣٧) تمثيل لأعمال الكافرين ٥٥٠٠ بالرماد الذي تفرّوه الرياح ٥٥٠

٦٩ - قَالَ تَعَالَى: « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَلَاثٌ وَفُرْعَاهَا فِي السَّمَاءِ » (١٣٨) ٥٥٠

٧٠ - وَقَالَ تَعَالَى: « وَمِثْلَ كَلِمَةٍ خبيثة كَشَجَرَةٍ خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار » (١٣٩) ٥

في الآيتين تمثيل لصفة كلمه الآيمان بالشجرة الطيبة ، وكلمة الكفر بالشجرة الخبيثة ، فالكاف بمعنى (مثله) في معرض التمثيل .
٧١ - وَقَالَ تَعَالَى: « وَاضْرِبْ لَهُمْ مِثْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْطَطْ بِهِ نَبَاتَ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ كَذَلِكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرٌ » (١٤٠) ٥

تمثيل لحال الدنيا تبدأ مزهرة نضرة ثم يكون الهلاك والفناء نهائيتها بحال النبات يكون أخضر يانعا ثم يجب تفرّوه الرياح .
فالكاف بمعنى (مثل)

٧٢ - قَالَ تَعَالَى: « اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نَسُورٍ كُشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارُ نُورٍ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » (١٤١) ٥

أي صفة نور الله العجيبة الشأن التي يتجلى في اتقان منعمة المخلوقات جميعا ، وما تدل عليه براهينه الساطعة على وحدانيته ،

• (١٣٧) سورة إبراهيم ١٨

• (١٣٨-١٣٩) سورة إبراهيم ٢٤ ، ٣٦

• (١٤٠) سورة الكهف ٤٥

• (١٤١) سورة النور ٣٥

وما يليق به ، مثل هذه الصفة في توضوح كمثل النور الساطع الذي
تجمعت له الاسباب نبيدو ساطعا مثالثا فالكاف بمعنى (مثل) •
٧٣ - قال تعالى : « مثل الذين اتخضوا من دون الله أولياء
كمثل المنكوبت اتخضت بيتا وإن أولهن البيوت لبيت المنكوبت لو كنوا
يعلمون » (١٣٢) في الآية تمثيل كالأيات السابقة •

٧٤ - قال تعالى : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على
الكرار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا
سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم
في الإنجيل كزرع أخرج شطأ فآخذه فاستغلظ فاستوى على سوقه
يعجب الزارع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة وأجرا عظيما » (١٤٣) قوله (كزرع أخرج شطأ) •
تمثيل لمال المؤمنين وصفتهم بالزرع الذي يخرج من الأرض
ثم يؤازر بعضه بعضا ويشدد فيفرح أصحابه وينيط أعداءهم •
٧٥ - قال تعالى : « اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو
وزينة وتغاير بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب
الكرار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة
عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع
الفرور » (١٤٤) •

(كمثل غيث) الكاف بمعنى (مثل)

٧٦ - قال تعالى : « كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم
ونهم غذاب اليم » (١٤٥) •

- (١٤٢) سورة المنكوبت ٤١
- (١٤٣) سورة الفتح ٢٩
- (١٤٤) سورة الحديد ٢٠
- (١٤٥) سورة الحشر ١٥

أى « مثلهم كمثل أهل بدر في زمان قريب » (١٤٦) فهذا تمثيل
والكاف بمعنى (مثل) •

٧٧ - قال تعالى : « كمثل الشيطان اذ قال للإنسان اكفر فلما
كفر قال إني بربى منك أنى أخاف الله رب العالمين » (١٤٧) •
تمثيل حالة بحالة • حالة الكفار مع المنافقين عند وعد المنافقين
لهم بالوقوف معهم عند حربهم المؤمنين ثم خذلانهم لهم عند ساعة
الاختبار • بحال الشيطان مع الكافر يقضه واعدا له بالخير •
ثم لا يعرفه عند الشدة فالتفتون كالشيطان وبنو النضير كالإنسان
الذى غوى (١٤٨) •

٧٨ - قال تعالى : « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها
كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله
واقه لا يهدى القوم الظالمين » (١٤٩) •

تمثيل لحال اليهود الذى كفوا بالتوراة ثم لم يقوموا بتكاليفها •
بحال الحمار الذى يحمل الكتب المليئة بما ينفع في الدنيا والآخرة
لكنه لا ينتفع بها • فالكاف هنا بمعنى (مثل) •

ومن قبيل تشبيه التمثيل من غير الإتيان بكلمة (مثل) في الطرفين
الآيتين الآيتين : •

٧٩ - ٨٠ - قال تعالى : « والذين كفروا أعمالهم خراب بقيعة
يحسبهم الظالمون ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده

• (١٤٦) الكشف ٨٦/٤

• (١٤٧) سورة الحشر ١٦

• (١٤٨) ينظر البحر المحيط ٢٥٠/٨

• (١٤٩) سورة البقرة ٥ •

توفاه سبحانه والله سريع الحساب • أو ظلمات في بحر لحي يمشاه
موج من فوقه موج من فوقه سحب ظلمات بعضها فوق بعض إذا
أخرج يده لم يكده يراها ومن لم يجعل الله له نورا فماله من
نور « (١٥٠) •

وفي الآية الأولى تمثيل لأعمال الكافرين بالسراب في عدم النفع
وزوال الرجاء ••• وفي الثانية بالظلمات الكثيفة التي لا خير
فيها ولا نفع • والكاف في التثنيين بمعنى (مثل) •

وتكون الكاف — أيضا — بمعنى (مثل) عند الإتيان بها للدلالة
على المماثلة بين صفتين في طبيعتهما وما يقترب عليهما • فيكون وجه
التشبه هيئة معينة مركبة • لذا لا تكون الكاف بمعنى (شبه) وذلك في
الآيات الآتية :

٨١ — قال تعالى : « كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا
بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب » (١٥١) •
٨٢ — وقال تعالى : « كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا
بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد
العقاب » (١٥٢) •

٨٣ — وقال تعالى : « كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا
بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا
ظالمين » (١٥٣) •

قال الزجاج : « أي كسان آل فرعون • كذا في لاهل اللغة •

• (١٥٠) سورة النور ٣٩ — ٤٠ •

• (١٥١) سورة آل عمران ١١ •

• (١٥٢ — ١٥٣) سورة الأنفال ٥٢ — ٥٤ •

والقول عندي فيه - الله أعلم - إن (دأب) هنا ، أي اجتهدهم
في كفرهم وتظاهرهم على النقيض عليه السلام (١٥٤)
• عليه السلام (١٥٤)

ويبدو من كلام أهل اللغة أن الطرفين مركبان من التكنيب
والعذاب • وذلك لمساواة كلمة دأب كلمة (مثل) الذي هو المصطف
العجبية • أما على اختيار الزجاج فهما مفردان •

قال أبو حيان : « شأن هؤلاء في تكنيبهم لرسول الله عليه السلام وترتيب
العذاب على كفرهم كشأن من تقدم من كفار الأمم ، أخذوا بذنوبهم
وعذبوا عليها » (١٥٥) • فالكلف تعدل على المماثلة •

قال امرؤ القيس :

كدايبك من أم الجويرث قبلها
وجاوتها أم الرسل بمائس (١٥٦)

أي شأنك مع هذه المرأة مثل شأنك مع غيرها من التعلق بهن وتحمل
الذنب والمشقة ممن •

التأني بمعنى (مساو) :

وجاءت الكاف للدلالة على المساواة في الصفة بين المتقين جنساً
في هذه الآية :

• (١٥٤) معاني القرآن وإعرابه ٢٨٠/١

• (١٥٥) البحر المحيط ٢٨٩/٢

• (١٥٦) من معلقة امرئ القيس (قفا نيك) الديوان ١١١ وشرح

القوائد السبع ٢٧ •

٨٤ - قال تعالى : « ويستعجلونك بالعذاب وإن يوما عند ربك
كألف سنة مما تصحون » (١٥٧) •

فالمشبه والمشب به من جنس واحد ، والتشبيه للدلالة على مساواة
يوم القيامة في شدة وقسوته وكثرة ما يلاقى فيه الإنسان بألف سنة
يما في أيامها ولياليها من الشدائد ، لأن أيام الشدائد مستطالة • أو
أن المساواة في زمنه ووقته ، أى طوله كطول ألف سنة (١٥٨) •

فالكلف جاءت للدلالة على المساواة في انوصف الجامع للطرفين •
ولا يعبر على كون معنى المساواة المقصود الأهم - ملح معنى المائلة في
الجنس والصفة • لأن القصد هنا إبراز المساواة بين الطرفين في
الصفة •

وقد تكون الدلالة على المساواة في سياق النفي كما في هذه الآية :

٨٥ - قال تعالى : « يا نساء النبي لستن كأحد من النساء
لأن اتقيتن فلا تفضن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض ويأن قولا
معروفا » (١٥٩) •

جاءت الآية الكريمة في مقام تفضيل جماعة نساء النبي ﷺ
على جميع نساء الأمة ، وفي سياق ضم بيان تضعيف العذاب لمن
تأتى منهن بفاحشة وتضعيف أجبر من تعصم حالها ، ثم قررت
الآية ذلك بنفي مساواتهن غيرهن في المنزلة سالكة أنى ذلك طريقين :
طريق التشبيه ، إذ نفت الآية عن طريقه مساواة واحدة من نساء

(١٥٧) سورة الحج ٤٧ •

(١٥٨) ينظر الكشاف ١٨/٣ والبحر المحيط ٣٧٩/٦ •

(١٥٩) سورة الأحزاب ٣٢ •

النبي عليه الصلاة والسلام لواحدة من النساء الأخريات في مكان.
وقوع فعل قبيح أو ترخص في قول كما يحصل من بعض النساء .
وطريق نظم الآية إذ أن التقدير « ليست واحدة منكم كأحد من
النساء أي كواحدة من النساء » ، ويلزم من تفضيل كل واحدة منهن
على كل واحدة من أحدى النساء تفضيل جماعتين على كل
جماعة » (١٦٥) .

بهذا يضح أن الكاف هنا بمعنى (مساو) وليست بمعنى (مثل)
لتحقق المائلة بينهن وبين نساء الأمة في الجنس وفي كثير من الصفات ،
خاصة ما يتعلق بالأحكام — ما عدا ما يقع به التمايز ، وهو مذكور
(مثل) فلا يتأتى في الآية نفى المائلة في هذا ، ولكن يتأتى نفى المساواة
الذي ماله بقاء ما يقع به التمايز .

ومن شواهد ذلك في الشعر قول طرفة بن العبد :

لا تجعليني ككاهن . ليس معه

كهمي ولا ينهي غنائي ومشهدي (١٦٦)

لا ينهي طرفة أم معبد أن تجعله مثل هذا المرء الذي لا يشبهه ،
بمعنى أنه لا يستحق ما تعامل به . ولكن معناه لا تسوى بيني وبين
من لا يمثلني في شجاعتى وكرمي . فللكاف في قوله (كاهن) بمعنى
(مساو) .

(النوع الثانى) :

وهو ما يكون الطرفان فيه متفقين في الجنس والصفة ، لكن الاتفاق
في صفة حسية . وتكون الكاف في هذا النوع بمعنى (شبه)

(١٦٥) الانصاف على الكشف ٢٩٧/٢

(١٦٦) البيت من سلسة طرفة — شرح القصائد السبع : ٢٢٤ .

لأنه يسيطر الشبهة بالشعور والتهافت النفسية ، وقد تأتى للمساواة :
وشواحدة ما يأتى :

٨٦ — قال تعالى : « ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جعلتكم
آية من ربكم انى اخلق من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا
ياخذ الله وابريه الاكهم والابرص واحيى الموتى باذن الله وانبتكم بما
تاكلون وما تدغرون في بيوتكم ان في ذلك لآية لكم ان كنتم
مؤمنين » (١٦٢) •

٨٧ — وقال تعالى : « واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى
فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى » (١٦٣) •
المعنى : هيئة تشبه هيئة الطير • فالكاف بمعنى (تشبه) •

٨٨ — قال تعالى : « فأصبحت كالصريم » (١٦٤) •
يخبر الله سبحانه بقصة أهل الجنة وأنه أهلها لهم ، ويصفها
بانها أصبحت تشبه في صورتها وهيئتها المشاهدة الجنة التي صرمت
ثمرها وقيل أصبحت مسودة تشبه الصريم • أى الليل (١٦٥) •
وجاءت للدلالة على المساواة في المقدار في الآية الآتية :

٨٩ — قال تعالى : « سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
كعرس السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » (١٦٦) •

(١٦٢) سورة آل عمران ٤٩

(١٦٣) سورة المائدة ١١٠

(١٦٤) سورة القلم ٢٠

(١٦٥) ينظر الكشاف ١٤٤/٤

(١٦٦) سورة الحديد ٢٢

(عرضها كعرض السماء والأرض) أى مساو لعرض السماء والأرض فى بسطة المساحة وسعتها •

« الخبز الثقالى » :

وهو ما يكون الطرقتان فيه مختلفين جنسا متقنين صفة • ويتلوه الى نوعين :

« النوع الأول » : وهو ما يكون الوجه فيه بصفة معنوية • وفيه لا تكون الكلف بمعنى (مثل) لاختلاف الطرفين فى الجنس ، ولا بمعنى (شبه) لكون الصفة معنوية لا حسية يمكن أن يدل عليها بلفظ (شبه) •

وشواهد ما يأتى :

٩٠ - قال تعالى : « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون » (١٦٧) •

(كالحجارة) شبه الله القلوب بالحجارة فى القسوة • والحجارة أوضح ما يصف الغفلة والجمود لذا لما قصد المبالغة فى هذه القسوة جاء الوصف بالشدّة فى قوله تعالى : (أو أشد قسوة) وكان يمكن أن يقال (أو أقسى) فكان وصف القسوة بالشدّة بفتح فى وصف القلوب بالقسوة (١٦٨) •

(١٦٧) سورة البقرة ٧٤ •

(١٦٨) ينظر التفسير البياني ٩٧ •

ولما كان الطرفان مختلفين في الجنس • لكون ذات القلوب متخالفة
فئات الحجارة فليست التكاف هنا بمعنى (مثل) ولا يقال
عند تفسير الآية : المعنى : مثل الحجارة إلا على جهة التسامح والتقريب
المعنى • لأن المماثلة تكون في الذات وأكثر الصفات ما عدا ما يقع به
التمايز كما يتأبى - أيضا - أن يقال : شبه أو شكل لكون هذه
الكلمات لا تدل إلا على الشبه انصى •

٩١ - قال تعالى : « ولقد خزاننا لجنهم كثيرا من الجن والإنس
لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان
لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم
الغافلون » (١٦٩) •

٩٢ - قال تعالى : « أم تحصب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن
هم إلا كالأنعام بل هم ضل سبيلا » (١٧٠) •

(كالأنعام) في الآيتين للتشبيه في صفة معنوية ، وهي عدم
الفطر والاعتبار لعدم العقل في المشبه به تحقيقا وفي المشبه تنزيلا
فائثرة فيهما معدومة واختلاف الطرفين جنسا واضحا • فالألف لا تدل
على تمام المماثلة ، ونسبت بمعنى (شبه) لكونها - أي شبهه -
لا تكون إلا في الصور المشاهدة •

ومن شواهد هذا النوع في الشعر قول لبيد :

ما المرء إلا كالشهاب وضوءه

يحور رمادا بعد إذ هو مناطم (١٧١) •

(١٦٩) سورة الاعراف ١٧٩ •

(١٧٠) سورة الفرقان ٤٤ •

(١٧١) البيت في الشعر والشعره ٢٧٨/١ •

يشبه المرء في حركته ونشاطه ثم موته بالقبس يضيء ثم يصير إلى رماد * * * بجامع النفع ثم انقطاعه * فالطرفان مختلفان جنسًا والوجه أمر معنوي لا حسي *

وقول زياد الأعجم في هجاء الفرزدق :

وانا وما تهدي لنا ان هجوتنا

الكلبهر مهما يلق في الجبر. يعرق (١٧٢)

شبه نفسه وقومه بالبحر في علو الشأن عن التأثير بسبب الأمور واختلاف الطرفين جنسًا واضح ، ولشبه معنوي * فهو مما تختص به الكاف في البدلالة *

وقد يأتي التشبيه من هذا النوع على سبيل النفي كما في هذه الآية :

٩٣ - قال تعالى : « فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وانى سميتها مريم وانى أعيذها بك وفريتها من الشيطان الرجيم » (١٧٣) *

(وليس الذكر كالأنثى) نفى للماتة بين الذكر والأنثى التى وادتها امرأة عمران * أى ليس الذكر الذى طلبت (بضم التاء) مثل الأنثى التى أرادها الله وقضى بها ، فهى خير منه لأن الله اختارها بهذا على أنه كلامها ، وإن كان من كلام الله فالمعنى وليس الذكر الذى طلبت (بكسر التاء) كالأنثى التى وهبت لك فى الفضل والمزية (١٧٤) *

(١٧٢) البيت فى الشعر والشعراء ٤٣٦/١

(١٧٣) سورة آل عمران ٣٦

(١٧٤) ينظر البحر المحيط ٤٣٩/٢

فالتشبيه جاء في سياق التكهن ، ويتكون ما لم نفق الصفة مع اختلاف
الطرفين ، جنسا انظمة المائنة جنسا وضفة •

(النوع الثالث)

وهو ما يتلون طرفاه مختلفين جنسا متفقين في صفة حسية ، موجودة
فيهما على سبيل التحقيق أو التخيل ، ودلالة الكاف في هذا النوع
تختلف تبعاً للصفة المراد التشبه فيها ، لأنها قد تكون من طريق حس
الناصرة أو من طريق بقية الحواس الأخرى •

فإن كان التشبيه في صورة مشاهدة وبوعى نبيها مجرد الاتفاق
في الهيئة والصورة المروية دون نظر إلى القدر والمساحة كانت الكاف
بمعنى (شبه) وشواهد ذلك الآيات الآتية :

٩٤ - قال تعالى : « ولن تستطيعوا أن تمشلوا بين النساء
ولو حرصتم فلا تملوا كل الملق فتكروها كالمعلقة وإن تصلحوا ويقيموا
فإن الله كان غفورا رحيما » (١٧٥) •

(كالمعلقة) الكاف بمعنى (شبه) لدلالتهما على التشبه في صورة
هزئية وهيئة مشاهدة وإن كانت في التشبه على سبيل التخيل ، إذ
شبهت المرأة بالشيء المعلق بمعلقة لا يستقر على الأرض ولا على ما
حلق به •

٩٢ - قال تعالى : « وإذا غشيم موج كالحلال دعوا الله مخلصين
له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا
كل خسار كسور » (١٧٦) •

• (١٧٥) سورة النساء ١٢٩ •

• (١٧٦) سورة لقمان ٣٢ •

(كالظلال) أى يثبته فى الزمان واسوداده ونضربه الظل ،
وهى السحاب ، أو الجبال (١٧٧) غللتبسية فى الصورة المشاهدة والكاف
بمعنى (شبه) •

٩٦ — قال تعالى : « والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون
القديم » (١٧٨) •

(كالعرجون) شبه القمر بالعرجون لأن المشاهد يرى لهما فى
مرأى انحنى بصورة واحدة لأن العنق بعد القطع يتعرج وينعطف على
ببضه ويزيده ذلك قدمه ، وصورة القمر فى انحنائه وحفرته كذلك ،
غللتبسية من ثلاثة أوجه لأنه اذا قدمحق وانحنى واصفر فمرجع التفصيل
فى هذه الصورة المشاهدة كلمة (قديم) (١٧٩) •

٩٧ — قال تعالى : « ما تضر من شيء أتت عليه الا جعلته
كالرميم » (١٨٠) •

يصف الله تعالى الريح التى أصابت قوم عاد بأنها تجعل كل ما
مُرت عليه فى هيئته وضورته المشاهدة كالشيء البالى المتفتت ، فالكاف
بمعنى (شبه) •

٩٨ — قال تعالى : « انا ارسلنا عليهم ضيجه واحدة فكانوا
كغشيم المحطس » (١٨١) •

• (١٧٧) ينظر الكشف ٣/٣٣٧ والبحر المحيط ١٩٣/٧

• (١٧٨) سورة يس ٣٩

• (١٧٩) ينظر الكشف ٣/٣٣٣ والتصوير البيانى ٣٩

• (١٨٠) سورة النازيات ٤٢

• (١٨١) سورة القمر ٢١

أى هم في صورة تحطيمهم وتهشمهم بالريح كالخطب المتهشم في
حطائر الخطب • فلذلك بمعنى (شبه) •

٩٩ - قال تعالى : « فإذا انشقت السماء فكانت وردة :
كالدهان » (١٨٢) •

(كالدهان) كدهن الزيت في الرخاوة ، أو كالأسيم الأحمر في
مرأى العين ، فهي تتلون تلون اندهن المختلفة •

(١٠٠ - ١٠١) قال تعالى : « يوم تكون السماء كالمهل •
وتكون الجبال كالعين » (١٨٣) •

قال الزمخشري : « كدرى الزيت ، وعن ابن مسعود كالفضة
الذابة في تلونها • كالعين كمنصوف المصبوغ ألوانا ، لأن الجبال جدد
بيض وحممر مختلف ألوانها وغرابيب سود فادا بست وطيرت في الجو
أشبهت العين المنفوش اذا طيرته الريح » (١٨٤) فلذلك في الآيتين
بمعنى (شبه) لكون انشبه في الصورة المشاهدة • وسبأتني في آيتين
أخرين التشبيه بالمهل في صفة أخرى له وهي الحرارة فلا تكون الكاف
صندئذ بمعنى (شبه) •

(١٠٢ - ١٠٣) قال تعالى : « يوم يكون الناس كالفراش
وتكون الجبال كالعين المنفوش » (١٨٥) •

شبه الله تعالى صورة أناس يوم البعث بالفراش كثرة وانتشارا
وأنهم لخفتهم من الضعف وإنخل يتطايرون إلى الداعي من كل جانب •

(١٨٢) سورة الرحمن ٣٧ •

(١٨٣) سورة المعارج ٨ - ٩ •

(١٨٤) الكشاف ١٥٧/٤ •

(١٨٥) سورة القارعة ٤ - ٥ •

« وشبه الجبال باليمن وهو الصوف المصبوغ الزائفا لأنها الزان
وبالمنفوش منه لتفرق أجرائها » (١٨٦) •

« فكان التشبيه هنا يرتكز علي أمرين : الأول : ما يكون من اختلاف
الأكوان في الجبال المتطلة وهي جدد مختلفة الألوان فلاتتوّن كالصوف
المنفوش فحسب ، وأما متراءى كالصوف المصبوغ الذي احتوى ألوانا
شتى • والثاني هو الخفة وصيرورة هذه الرواسي الثقيل كأنها تلك
القطع السابحة في الهواء » (١٨٧) •

وبهذا يتضح أن الكاف هنا بمعنى (شبه) نجيتها للدلالة على
الشبه في الصور المتشابهة •

١٠٤ - قال تعالى : « فجعلهم كعصف مأكول » (١٨٨) •

(كعصف) أى شبه ورق زرع آكله الدود فهم هنا في مصارعهم
فالكاف بمعنى (شبه) •

وهذا النوع من التشبيه كثير في الشعر قال أبيد :

أسهلت وانتصبت كجذع منيفة

جرداء يحصر دونها جرامها (١٨٩)

يقول بعد سعي في الجبال نزلت الى السهل غنصت الفرس
عنقها من نشاطها ودرجها ، شبه في صورتها جذع نخلة مشرفة طويلة

(١٨٦) الكشاف ٢٧٩/٤

(١٨٧) التصوير البياني ٣٠

(١٨٨) سورة الفيل ٥

(١٨٩) البيت من الحلقة في شرح المملكات السبع ٨٢ ومعنى

أسهلت : نزلت السهل - والمنيفة : النخلة الطويلة - يحصر : يضيق •

بتشبيق مجبور، صرامها لارتفاعها • ومعلوم أن التشبيه في هيئة الارتفاع دون قصد إلى المقدار فالكاف بمعنى (شبه) •

وقال الأعشى يصف عوارض امرأة :

وتفتقر عن مشرق يارد

كشوك السيل أسف النور (١٠٠)

يشبه أسنانها في دقتها وبياضاً بشوك شجر السيل • عالكاف بمعنى (شبه) •

وقال الشماخ :

ودلن يبارى شنى مفرد

لكحية الطود ولي غير مطرود (١٩١)

يشبه زهام الناقة في اهتزازها والتواتر والحقبة وتلوها دالا على ذلك بقوله غير مطرود لأن المطرود من شأنه أن يسير سيراً مستقيماً • والتشبيه في الهيئة والصورة المشاهدة فالكاف بمعنى (شبه) •

وقد لاحظنا في الشواهد التي سبقت من هذا الذع أن التشبيه في الصورة المشاهدة دون نظر إلى القدر والمساحة لكن قد يتوّن التشبيه في الصورة المشاهدة مراعى فيه ما بين المشبه والمُشَبَّه به من تقارب في القدر والمساحة • عندئذ تكون الكاف بمعنى (شكل) وليست بمعنى (شبه) لما سبق أن قررناه من أن الشكل يراعى فيه المقدار والأبعاد،

(١٩٠٦) ديوان الأعشى ٨٥ - والسيل : نبات شوكه أبيض - وأسف :

جذ عليه - والنور : دخان القضم •

(١٩١) (١٩١٤) ديوان ١١٤ - وبارى : يمارى - شنى : زهام مقبول •

أما الشبه فلا يراعى فيه ذلك (١٩٢) والشواهد التي تكون فيها الكاف بمعنى (شكّل) بها يأتي :

١٠٥ - قال تعالى : « وهي تجري بهم في موج كالجبال ونلدى فوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين » (١٩٣) .
(كالجبال) كل موجة كالجبل في تراكبها وارتفاعها ، فشكلها في التقدير والعظم كمثل الجبل ، فالكاف دلت على معنى (شكّل) الذي فيه معنى (شبه) بزيادة النظر الى الجرم والمقدور . فانوجه منظور الى فيئتها ومقدارها معا .

١٠٦ - قال تعالى : « فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم » (١٠٤) .
(كالطود) أى في شكل الجبل العظيم المنطاد في أسماء ، في مساحته وحجمه الضخم .

١٠٧ - قال تعالى : « يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات عملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور » (١٩٦) .

(وجفان كالجواب) أى كالحيض الكبيرة في المساحة والسعة تحيل كأن يقعد على الجفنة الواحدة ألف رجل ، قال الأعشى :

• انظر الفردات ٤٦٢

• سورة هود ٤٢

• سورة الشعراء ٦٣

• ينظر الكشف ١١٥/٣

• سورة سبا ١٣

نفى الذم عن آل الملق جفنة
كجلبية الشيخ المراتي تفق
تري القوم فيها شارعين ودونهم
من القوم وادان من النسل درق (١٩٧).

فالكاف في الآية بمعنى (شكل) وكذلك في البيت .

١٠٨ - قال تعالى : « ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام » (١٩٨)

١٠٩ - وقال تعالى : « وله الجوار المنشآت في البحر
كالأعلام » (١٩٩) . كالأعلام في مساحتها وارتفاعها وضخامتها .

١١٠ - وقال تعالى : « إنها ترمي بشرر كأنقصر » (٢٠٠) .

(كأنقصر) أي في شكلها من العظم والضخامة .

وعندما يكون التشبيه بين المختلفين جنسا في صفة حسية ليس
طريق ادراكها البصر ، فان الكاف - عندئذ - لا تكون بمعنى (شبه)
ولا بمعنى (شكل) لارتباطها بالمشاهدات ، وكذلك بقية الكلمات التي
تفيد الحكم بالمشابهة لكننا نلجأ عند بيان التشبيه الى ذكر كلمة
(مثل) على سبيل التوسع والتسامح ، لأن مثل لا يكون الا بين المتفقين
جنسا وصفة والاشواهد التي من هذا القبيل ما يأتي :

١١١ - قال تعالى : « قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن

(١٩٧) ديوان الاعشى ١٢١ - والجبالية : الجوز الضخم - تفق :

تفيض - والتردق : الاطفال - وقبل الشيخ الهراقى : كسرى .

• (١٩٨) سورة الشورى ٣٣

• (١٩٩) سورة الرحمن ٢٤

• (٢٠٠) سورة المرات ٢٢

ومن شاء فليكرر أنا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن
يستغيثوا يغاثوا بماء كالملح يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت
مرتفعا» (٢٠١) •

١١٢ - وقال تعالى : « إن شجرة الزقوم • طعام الأثيم •
كالمالح يعلى في البطون » (٢٠٢) •

(كالمالح) في الآيتين تشبيه في شدة الحرارة وقسوتها بقرينة
السياق فقد ذكر وصفه بأنه يشوي الوجوه في الآية الأولى ، وبأنه يعلو
في البطن ، في الآية الثانية • وهذا يدل على أن القصد في صفة مضوسة
ليس طريقها المشاهدة بخلاف مجيء التشبيه بالمالح في قوله تعالى :
« يوم تكون السماء كالملح » (٢٠٣) فقد بينا عند الحديث عنها أنه
روى في المالح صفة مشاهدة وهي التلوين • إذ قد يكون للشيء وصفان
فوشبه به منظورا إلى أحدهما في موضع ومنظورا إلى الآخر في موضع
آخر •

١١٣ - قال تعالى : « خلق الإنسان من صلصال كالفخار » (٢٠٤) •

(كالفخار) في صدور صوت منه وفي قوته ويؤيد انظر إلى معنى
الصوت مادة الكلمة فإنها تحمل صلصة وجرسا •

الكاف ومعناه (التعليل)

ذكروا أن من معاني الكاف التعليل • حكاه ابن هشام قائلا : ؟؟؟

• سورة الكهف ٢٩

• سورة البقرة ٤٣ - ٤٤ - ٤٥

• سورة الماعج ٨

• سورة الرحمن ١٤

(١٢ - تشبيه ٢)

« قد أثبت ذلك قوم ونفاه الآخرون • وقيد بعضهم جوازه بأن تكون الـكـاف مكفوفة بـ (ما) كطكية سيوييه : كما أنه لا يعلم متجاوز الله عنه • والحق جوازه في المجردة من (ما) نحو : « وى كأنه لا يفلح الكافرون » (٢٠٥) أى أعجب لمحمد فلامهم ، وفي المقرونة بـ (ما) الزائدة ، كما في المثال — الذى حكاه سيوييه — وبـ (ما) لصعيرية ، نحو « كما أرسلنا فيكم » (٢٠٦) •

قال الاخفش : أى لأجل رسالتى فيكم رسولا منكم فاذكرونى ، وهو ظاهر في قوله تعالى : « واذكروه كما هداكم » (٢٠٧) • وهذا الخلاف الذى حكاه يدك على أن فيه ثلاثة آراء :

الأول : أن الكاف لا تدل على التعليل البتة • فهى موضوعة للتشبيه لا غير •

وماجاء من الشواهد بمعنى التعليل فعلى جهة من التأويل ، وهذا رأى الاكثرية •

الثانى : أنها تفيد التعليل بشرط أن تكون مكفوفة بـ (ما) وعليه تكون الكاف قد تحول بها عن أصل دلالتها على التشبيه الى إفادتها للتعليل •

الثالث : أنها تدل على التعليل كما تدل على التشبيه دون قيد ، وهو ما ارتضاه ابن هشام ، وتكون الكاف بهذا موضوعة للمعنيين فهى من المشترك •

• سورة القصص ٨٢ •

• سورة البقرة ١٥١ •

• سورة البقرة ١٩٨ •

والذي أرتضيه كون الكاف للتشبيه ، وما حمل من الشواهد على معنى التعليل فعلي جهة التجوز في طرق التشبيه أو أحدهما ، وقد ذكر ابن هشام ما يجاب به عن القول بالتعليل في قوله تعالى : « واذكروه كما هداكم » قائلا : « وأجاب بعضهم بأنه من وضع الخاص موضع العام ، اذ الذكر والهداية يشتركان في أمر واحد ، هو الاحسان ، فهذا في الأصل بهنـزلة : وأحسن كما أحسن الله اليك ، والكاف تشبيه ، ثم عدل عن ذلك للاعلام بخصوصية المطلوب ، وما ذكرناه في الآية من أن (ما) مصدرية قاله جماعة ، وهو الظاهر » (٢٠٩) .

اذ الكاف باقية على التشبيه ، لكن وضع مكان الضمير اللذين هما : احسان العباد (المشبه) وهو أمر عام ، واحسان الله (المشبه به) وهو شامل عام — وضع مكانها أمران خاصان : هما ذكر الانسان ربه ، وهو نوع من احسان العبد ، وهداية الله وهي نوع من احسان الله تعالى . فافصل المعنى : أحسنوا كما أحسن الله اليكم ، ثم تجوز في طرق التشبيه .

ولي ملحظ آخر يؤيد بقائه للتشبيه في الآية ، ويمنع القول بالتعليل ذلك أن في دعوى كون الهداية علة للذكر بعدا ، لأن جوهر الهداية انذكر ، فكيف يكون الشيء علة لنفسه ، فيترتب الذكر على الهداية ترتب المعلول على العلة ؟

وقد خرج الأمير شواهد أخرى لإبقاء الكاف تشبيه كبقيتها له في قوله تعالى : (واذكروه كما هداكم) قائلا : « وهو ممكن — أيضا — في (كما أرسلنا) فإن الارسال احسان . بل وفي حكمة سييويه ، فإن عم

العلم يتضمن عجم الاسماء فكأنه قيل : كما أنه لم يمس ، لم يسأ
 فان غير الملتزم لم يبق ضد الاسماء ، وأما « ويكأنه » الآية » فيحتل أن
 (كان) من أخوات (ان) للتحقيق ، والكلام معها مستأنف « (٢١٠) .
 ونظي هذا المنهج من التفرع يمكن حمل الآيات التي ذكر بعض
 المفسرين أن الكاف فيها للتعليل ، بأن تبقى للتشبيه . وهذه الآيات
 هنا يأتي :

١١٤ - قال تعالى : « كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو
 عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تتونوا
 تعلمون » (٢١١) .

(كما أرسلنا فيكم رسولا) جوز أهل اللغة أن تتعلق بما قبلها
 (ولأنتم نعمتي) أو (لعلمكم تهتدون) أو تتعلق بما بعدها . واستجاد
 الزجججج الرأي الثاني قال : « - كما - تصاح أن تكون جوابا لما قبلها ،
 فيكون (لعلمكم تهتدون) كما أرسلنا فيكم رسولا منكم » والاجود أن
 تكون (كما) متعلقة بقوله عز وجل (فاذكروني أذكركم) أي
 فاذكروني بالشكر والافلاص كما أرسلنا فيكم . مان قال قائل : كيف
 يكون جواب (كما أرسلنا) فاذكروني أذكركم ؟ فالجواب هنا انما يصلح
 أن يكون جوابين . لأن قوله (فاذكروني) أمر ، وقوله (أذكركم) جزاء
 (فاذكروني) والمعنى : أن تذكروني أذكركم » (٢١٢) .

(٢١٠) حاشية الأمير على معنى اللبيب ١/ ١٥١ .

(٢١١) سورة البقرة ١٥١ .

(٢١٢) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢١٠ .

ولم يستجد الطبرى هذا الراى ، لكونه ليس الأسف الأنصح من
كلام العرب (٢١٢) •

وعند تفسير الآية يذكر أبو حيان أن الكاف للتشبيه في موضع
نصب على أنها نعت لمصدر محذوف ، تقدير الكلام ، أى ولأتم
نعمتى عليكم أتمنا مثل انصام ارسال الرسول فيكم ، ثم يذكر
الراى بأنها للتعليل قائلًا : « ويحتمل بل الأظهر إذا علق بما بعدها
ألا تكون الكاف للتشبيه ، بل للتعليل ، وهو معنى مقول فيها أنها ترد
له ، وحمل على ذلك قوله تعالى : « وأنكروها كما هداكم » (٢١٤) •

وقد سبق القول ببقائها للتشبيه ووجود التجوز في محذولها •
١١٥ — قال تعالى : « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من
ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وأنكروها
كما هداكم وإن كنتم من قبله لئن الضالين » (٢١٥) •

(كما هداكم) الكاف للتشبيه ، في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف
أو حالا ، وجوز فيها التعليل من أثبت هذا المعنى للكاف • أى أنكروها
لهدايتكم • وقد سبق القول باستفازة في الآية ، وتحقيق كون الكاف
التشبيهية •

١١٦ — قال تعالى : « فإن خفتن فرجالا أو ركبانا فإذا أمنتم
فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون » (٢١٦) •

(٢١٣) ينظر جامع البيان ٣٦/٢ •

(٢١٤) البصر المحيط ١٤٤/١ وانظر البرهان للزركشي ٣١٠/٤ •

(٢١٥) سورة البقرة ١٩٨ •

(٢١٦) سورة البقرة ٢٣٩ •

ذكر أبو حيان صحة اعتبار الكاف للتعليل ، أى فذكروا الله لأجل تعليمه إياكم (٢١٧) وكونها للتشبيه جلى لا يخفى .

١١٧ — قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق ولينق الله ربه ولا يخفى منه شئاً ... الآية » (٢١٨) .

(كما علمه الله) أى بمثل ما علمه الله من كتابة الوثائق لا يسجل ولا يغير . أو الكاف للتعليل ، أى لأجل ما فضله الله .

١١٨ — قال تعالى : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين » (٢١٩) .

(وكذلك) الكاف للتشبيه والمعنى : ومثل هليليته الى توحيد الله تعالى ودعوته أباه لترك الأصنام وعبادة الله أشهدناه ملكوت السموات والأرض ليدعو قومه مستدلاً بما رأى . ومن يقول بأن الكاف للتعليل يقدر المعنى : لئلا لا ينكر على قومه دعوته الى التوحيد أريناه ملكوت السموات والأرض » (٢٢٠) .

١١٩ — قال تعالى : « وتقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون » (٢٢١) .

(٢١٧) ينظر البحر المحيط ٢/٣٤٤ .

(٢١٨) سورة البقرة ٢٨٢ .

(٢١٩) سورة الأنعام ٧٥ .

(٢٢٠) ينظر الكشف ٢/٣٠ والبحر المحيط ٤/١٦٥ .

(٢٢١) سورة الأنعام ١١٠ .

يبدو من ضمني أبي حيان أنه يرضى كون الكافة في قوله تعالى :
 (كما لم يؤمنوا) للتعليل ، فهو يقول : (الجنى أنه تعالى يحولهم عن
 الهدى ويتركهم في الضلال والفسر ، و (كما) للتعليل ، أي :
 يفعل بهم ذلك لأنهم لم يؤمنوا به أول وقت جاءهم هدى الله (٢٢٢)
 وكأنه لم يرض بما ذكره من كلام الزمخشري ، من كون الكافة
 للتشبيه ، والكلام على الأخبار بنقد أنه لو جاءت الآية التي اقترحوها
 صنعنا بهم ذلك كما صنعنا بهم أول مرة ، وعجالة الزمخشري (ونقل
 أمثلتهم ونزحهم — عطف على لا يؤمنون (في الآية السابقة) داخل
 في حكم وما يشعرهم ، بمعنى وما يشعرهم أنهم لا يؤمنون وما يشعرهم
 أنا نقلب أفئدتهم وأبصارهم أي تطيع على قلوبهم وأبصارهم فلا يفقهون
 ولا يسمعون الحق كما كانوا عند نزول آياتنا أو لا يؤمنون بها لكونهم
 مطبوعا على قلوبهم (٢٢٣) •

ومناط الفرق بين ما اختاره أبو حيان وما ذهب إليه الزمخشري
 أن أبا حيان يرى أن الكلام أخبار مستأنف بما يفعل بهم في الدنيا وهو
 أمر واقع •

لما الزمخشري فيرى أنه أخبار بما يقع لهم على تقدير وقوع وقوع الآية
 المقترحة ، فالتعليب لم يقع • لأنه مرتب على أمر على تقدير وقوعه •
 على أني أرى — والله أعلم — أن اعتبار مدخول أنف عنه للكلام
 قبله وهو تعليب الأفئدة والأبصار يضعه في عيب عدم الإيمان بقوله :
 (أول مرة) لأن تعليب الأفئدة والأبصار لا يعمل بترك الإيمان أول
 مرة ولكن بتركه دائما • إذ لا يتحين مع عجم الإيمان للمرة الأولى بقاب
 تعليب الأفئدة والأبصار • فقد تذهب عن القلب غواشي الشك التي
 التبتت به أول سماعه الدعوة إلى الحق ، ثم يستمر الإيمان فيه •

والمعنى الذى يهتدى الى من الآية الكريمة بيان استمرار أحوالهم على نمط واحد من الشك والتقلب والحيرة . فلا تراهم الآن الا فى هذه الحيرة : كما رأيتم عند دعوتك لهم أول مرة . فالكاف للتشبيه ، وهو واضح جلي . أعاننا الله من الحيرة وثبت منا القلوب .

١٢٠ - قال تعالى : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون » (٢٢٤) .

قال الزمخشري : « كما أخرجك ربك - فيه وجهان : أحدهما : أن يرتفع محل الكاف على أنه خبر مبتدأ محذوف ، تحديره : هذا الخلل كحال أخرجك ، يعنى أن حالهم فى كراهة ما رأيت من تفصيل الغزاة مثل حالهم فى كراهة خروجك للحرب ، والثانى : أن ينتصب على أنه صفة مصدر الفعل المقدر فى قوله (الأنفال لله والرسول) ، أى الأنفال استقرت لله والرسول ، وثبتت مع كراهتهم شأنا مثل ثبات إخراج ربك إياك من بيتك وهم كارهون » (٢٢٥) .

ومن اشراقات ابن المنير - رحمة الله عليه - قوله : « وخان جدى أبو العباس أحمد الفقيه الوزير - رحمه الله - يذكر فى معنى الآية وجبا أوجه من هذين . وهو أن المراد تشبيه انقصاصه عليه الصلاة والسلام - بالأنفال وتقويض أمرها إلى حكمه من حيث الأئمة والجزاء بإخراجهم من بيته مطيعا لله تعالى ، سامعا لأمره ، راضيا بحكمه على كراهة المؤمنين الطاعة ، فشبّه الله تعالى ثوابه بهذه المزية بطاعته المرضية . فكما بلغت طاعته النهاية فى نوع الطاعات - كذلك بلغت ثوابه الله له النهاية فى جنس الثوابات ، وجماع هذا المعنى هم

• (٢٢٤) سورة الأنفال ٥

• (٢٢٥) الكشف ١٤٢/٢

التفسير إليه بقوله عليه الصلاة والسلام « والأجرة على قدر التخصب » (٢٢٦) •

ويذكر أبو حيان خمسة عشر رأيا في معنى الآية والكاف ، ولم يرض بشيء منها ، وإنما ارتضى تخريجا (مناميا) يرجع إلى كون الكاف ليست لمحض التشبيه ، بل فيها معنى التعليل ، والمطر عليه : لإخراج ربك لك من بيتك بالحق نصرته وأيدك (٢٢٧) •

١٢١ — قال تعالى : « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا » (٢٢٨) •

استظهر أبو حيان كون الكاف في الآية للتعليل ، قال : « والظاهر أن الكافة في (كما) للتعليل ، أي رب ارحمهما لتربيتهما لي وجزاء عني احسانهما إلى حالة الصغر والافتقار » (٢٢٩) •

على أن ذلك — عندي — ليس بالوجه ، ليعد أن يعال الفعل الإلهي بفعل العباد • إذ الآية تأديب من الله تعالى لعباده أن يقولوا التي هي أحسن ، وعلى هذا النمط العالي قول يوسف — على نبينا وعليه الصلاة والسلام — عندما أراد أن يدعو ربه : « فقد أدخل ما أراد أن يدعو ربه في أطوار نعم كثيرة فضله الله تعالى بها فقال « رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين » (٢٣٠) •

(٢٣١) الانصاف على الكشاف ١٤٢/٢ •

(٢٢٧) ينظر البحر المحيط ٤٥٩/٤ وما بعدها •

(٢٢٨) سورة الاسراء ٢٤ •

(٢٢٩) البحر المحيط ٢٨/٦ •

(٢٣٠) سورة يوسف ٢٠٢ •

والأولى في الكاف في قوله (كما) كونها للتشبيه . والمعنى أرحمهما
رحمة — لأنك الراحم بالحققة — كما رحمتني بها قريباني
صغيرا .

١٢٢ — قال تعالى : « وأبتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس
نفسيك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في
الأرض ان الله لا يحب المفسحين » (٢٣١) .

(كما احسن الله اليك) أى احسانا كاحسان الله ، أى في مطلق وقوع
الإحسان ، اذ ليس ثمة مشابهة في الصفات ، بل لا مقارنة البتة .
وقيل : الكاف : للتعليل ، أى لأجل احسان الله اليك (٢٣٢)

الكاف ومعنى (التأكيد) :
ذكر بعض أهل اللغة والنحويين أن الكاف كما تأتي للتشبيه
والتعليل تأتي — أيضا — زائدة للتأكيد ، وحملوها على الزيادة في
بنيات من القرآن الكريم منها ما يأتي :

١٢٣ — قال تعالى : « فاطر السموات والأرض جعل لكم من
أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذروكم فيه ليس كمثله شئ » وهو
السميع البصير » (٢٣٣) .

فقد ذهب كثير من العلماء الى أن في الآية زيادة لئلا يلزم المحال ،
لأن المعنى على أصالة (انكاف) و (مثل) ليس شئ مثل مثله ، فيكون
محتملا اثبات المثل له — سبحانه — لأن التقى بحسب الظاهر يتسبب

(٢٣١) سورة القصص ٧٧ .

(٢٣٢) ينظر البحر المحيط ١٣٣/٧ .

(٢٣٣) سورة الثورى ١١ .

على الحكم ويفيد ثبوت متعلقه ، لأن المتبادر من قوتنا : ليس مثله
ابن زيد أحد أن لزيد ابنا (٢٣٤) •

وأنما كان محتملا أثبتت المنك وليس قطعا فيه « لأن لمسلمه
— كما يقول علماء المنطق — تصدق بعدم الموضوع ، أو لأن النفي كما
يقول علماء النحو — قد يوجه إلى المفيد وقديده جميعا ، تقول : ليس
لفلان ولد يعاونه : إذا لم يكن له ولد قط ، أو كان له ولد ولم يعاونه •
وتقول : ليس محمد أخا علي ، إذا كان أخا لعمر علي ، أو لم يكن
أخا لأحد » (٢٣٥) •

وقد اختلف في الزائد هل هو (مثل) أو (الكاف) ؟ فقيل الزائد
(مثل) زيجت لتفصل الكاف من الضمير • وأكثر القائلين بالزيادة
على أن الزائد (الكاف) لأن زيادة الحرف الأولى من زيادة الاسم •

وقد ذكر الطبري الرايين قائلا : « قوله — ليس كمثل شيء —
فيه وجهان : — أحدهما : أن يكون معناه : ليس هو شيء ،
وأدخل المثل في الكلام توكيدا للكلام ، إذ اخلاف اللفظ به وبالكاف ،
وهما بمعنى واحد ، كما قيل ما أن نحدث بئس أنت تكرهه • فأدخل
على (ما) وهي حرف جمد (أن) وهي — أيضا — حرف جمد
لاختلاف اللفظ بهما وإن اتفق معناهما توكيدا للكلام ، كما قال أبو
ابن حجر :

وقتل كمثل جنوع النخل تفصاهم مسبل منهم

ومعنى ذلك كجنوع النخل ، كما قال الآخر :

سعد بن زيد إذ أبصرت فضلمهم

ما أن كمثلهم في الناس من أحد

(٢٣٤) ينظر البرهان للزركشي ٣١٠/٤ ومعنى اللبيب ١٥٣/١ •

(٢٣٥) النبا العظيم ١٤٦

والآخر : أن يكون معناه : ليس كمثله شيء ، ونكون انكاف هي
 بالدخلة في الكلام تقول الراجز : وصاليات ككها يؤنفين • فأدخل على
 الكاف كافا توكيدا تشبيها • (٢٣٦) •

الطبرى اذا يذهب مع من يقولون بزيادة لحدى الكلمتين في
 الآية لتأكيد نفى المك لأن زيادة الحرف بمنزلة اعادة الجملة ثانية •
 (رأى انزم مشرى) ذهب يلزم مشرى عند تفسيره الاية الى
 عدم الزيادة فيها ، لا الكاف ، ولا (مك) مشيرا الى ضعف القول
 بالزيادة • قال : « قالوا : منك لا ييخل فننقوا البذل عن مثله • وهم
 يريدون نفية عن ذاته ، قصحوا المبالغة في ذلك فسكوا به طريق
 الكناية • لأنهم اذا نفوه عن يسد مسده وعن هو على أخص أوصافه
 فقد نفوه عنه ونظيره قولك للعربى : المررب لا تغفر الذمم ، فكان
 أبلغ من قولك : أنت لا تغفر • • فإذا علم أنه من باب الكناية لم يقع
 فرق بين قولك : ليس كمثل شيء ، وبين قوله (ليس كمثله شيء) الا
 ما تعطيه الكناية من فائدتها وكأنها عبارتان معتبتان على معنى واحد ،
 وهو نفى المماثلة عن ذاته •

ونحوه قوله عز وجل • « بل يدها مبسوطتان » (٢٣٧) فإن معناه :
 بل هو جواد من غير تصور يد ولا بسط لها ، لأنها وقعت عبارة عن
 الجود ، لا يقصدون شيئا آخر حتى انهم استعمالوها فيمن لا يد له •
 فتكذلك استعمال هذا فيمن له مثل ، ومن لا مثل له • ولك أن ترعم
 أن كلمة التشبيه كررت للتأكيد كما كررها من قال : وصاليات ككها
 يؤنفين • ومن قال : مثل كمصف ملكوك (٢٣٨) •

(٢٣٦) جامع البيان ١٢/٢٥ ، ١٣ •

(٢٣٧) سورة المائدة ٦٤ •

(٢٣٨) للكشاف ٤٦٢/٣ •

وبهذا يتضح أنه يرى ترجيح أصالة الكلمتين : الكاف و (مثل) في الآية ، وأن التركيب أفاد نفي المماثلة من طريق الكناية ، وذلك بنفي المماثلة عن مثل الله تعالى ، مولداً بهذا المثل الله تعالى ، اذ ليس له مثله . كما يترك القول بالزيادة الى ضعفه بقوله : ولك أن تزعم .

(رأى ابن المنير) يذهب ابن المنير — رحمه الله — الى اختيار الرأي الاول اذ ذكره الزمخشري ، رافضاً لرأى ابن جني . أي القول بالزيادة لاختلافه بالمعنى ، لأن الزيادة للتأكيد تفيد تأكيد المماثلة ، ومع تسليط النفي عليها يفيد الكلام نفي تأكيد المماثلة ، ونفي تأكيد المماثلة لا يسئلزم نفي مطلق المماثلة فيصح وقوعها ، وهذا مستحيل . وعبارته : « وهذا الوجه الثاني مرعود على ما فيه من الاختلاف بالمعنى ، وذلك أن الذي يليق هنا تأكيد نفي المماثلة ، وانتاف على هذا الوجه إنما تؤكد المماثلة ، وفرق بين تأكيد المماثلة المنفيه وبين تأكيد نفي المماثلة ، فان نفي المماثلة الممثلة عن التوكيد أبلغ وأكد في المعنى . من نفي المماثلة المقترنة بالتأكيد ، اذ يلزم من نفي المماثلة الغير مؤكدة نفي كل مماثلة ، ولا يلزم من نفي مماثلة محققة متأكدة بالنفي نفي مماثلة دونها في التحقيق والتأكيد ، وحيث وردت الكاف مؤكدة للمماثلة وردت في الإثبات فأكده ، فليس النظر في الآية بهذين النظريين مستقيماً والله أعلم » (٣٣٦) .

هذا كلامه . وهو واضح في رفضه القاطع القول بالزيادة . ونم يحققه بما ذهب اليه الزمخشري من تضعيفه . واستدل على بطلانه — أي القول بالزيادة — بأنه يؤدي الى فساد المعنى .

(رأينا في ذلك) وهو ذو وجهين : وجه اتفاق مع الزمخشري . وابن المنير ، ووجه اختلاف .

وجه الاتفاق : وهو أنقطع برغض القول بزيادة (الكاف أو مثل)
 وأن نفى المثلية عن الله تعالى بطريق التنصية .

وجه الاختلاف : نحن نرى أن حليل عجم الزيادة في الآية يقوم
 على أساس لغوي ، وهو دلالة كل من (الكاف ومثل) اد نيس معنا
 في الآية كلمتان متعقبتان اتفاقا تاما في الدلالة يقتضيان القول بزيادة
 أحدهما لإفادة تأكيد الأخرى ، أو مساعدنا عليه . لأن اللفظ الثاني هو
 أداة التشبيه أصالة وفي الآية كذلك تدل — كما قررنا — على التشبيه
 دلتقا ، ولا يتعين دلالتها على المماثلة في الذات والصفات التي هي محلول
 (مثل) إذ قد تدل على شبهة في صفة (ما) دون غيرها . فالكلمتان
 (الكاف ومثل) مختلفتان في دلتهما اللغوية ، وتؤديان في الآية هذه
 الدلالة . فتركيب الآية بالنفي والكاف على نفى مطلق مشابهة أى شيء
 للمثل المفترض — بدلالة المقام — وجوده ، وإذا انتفى مطلق المشابهة
 في صفة للمثل ادعى استلزام ذلك انتفاء مطلق المشابهة في صفة لله
 تعالى بمقتضى المماثلة ، وإذا ثبت انتفاء مطلق التشبه لله تعالى
 استلزم ذلك انتفاء المماثلة في الذات ، وجميع الصفات ، التي هي
 محلول (مثل) من باب أولى ، على طريق التشبيه بالأدنى على الأعلى ،
 وثبتت بذلك الوحدةانية لله تعالى .

وبهذا ينفتح قول أبي حيان : « قد أجمع المفسرون على أن
 الكاف والمثل يراد بهما موضوعهما الحقيقي من أن كلا منهما يراد به
 التشبيه ، وذلك محال ، لأن فيه اثبات مثل لله تعالى ، وهو محال » (٢٤٠)
 ووجه الدفع أن الكلمتين يراد بهما — فعلا محلولهما للغوي ،
 لكن حكمهما عليهما بأن محلولهما إرادة التشبيه بهما — بهذا الاطلاق

لا يستقيم ؛ كما أن إثبات الخلق لله تعالى محال إن كان على سبيل القطع والتحقيق • أما على سبيل الفرض فجلل لأن افتراض الوجود هو في حقيقته إثبات الانتفاء ، فليس الإثبات على سبيل الفرض محالاً • والله أعلم •

١١٤ — قال تعالى : « وهور عين • كأمثال الأول • المكنون » (٢٤١) •

يشبه الله تعالى الحور بالؤلؤ في شدة البياض والصفاء وقد اجتمع في الآية أداة التشبيه (الكاف) وكلمة (مثل) بصيغة الجمع انقضى تنقيد المماثلة في الذات والصفات • وبناء على ما أكدنا ذكره عند الحديث عن آية سورة الشورى السابقة من اختلاف دلالة الكلمتين فإنه لا يمكن القول بزيادة أحداهما في هذه الآية •

والنكتة من مجيء الكلمتين معاً — والله أعلم — أنه لما كان أصل حذفه كلمة (مثل) الاتساق في الجنس والصفة • والحور المسين والؤلؤ مختلفين جنساً متفقين صفة ؛ جاءت انكاف للدلالة على المشابهة بينهما في الصفة دون الجنس ؛ كما لو قلنا في غير القرآن الكريم : حور كالؤلؤ • ودلت صيغة الجمع (أمثال) على ما لا تدل عليه الكاف من تماثل أفراد كل طرف مع بعضها وتساكها في الحسن من جميع الجوانب مقابلة في أوصافها أفراد الطرف الآخر •

وهذا شيء لا نجده الا في القرآن الكريم ؛ مما يستحيل معه القول أن كلمة منه لا تنفرد بمعنى خاص بها عن أخواتها وهي في موضع الزيادة ؛ أكيد لها • لكنه — أي هذا القول — كثيراً ما يجوز في كلام البشر • كما هو واضح فيما ذكرناه من شواهدهم تدليلاً على زيادة

انتباه ، وقد لا تخطى الزيادة في قول الأعشى من قصيدته التي يمدج فيها الرسول ﷺ :

إذا أنت لم ترحل بزيادة من التقى
ولا قيت بعد الموت من ترودا
نجمت على أن لا تكون كمثل
وأنك لم ترصد لما كان أرصدا (٢٤٢)
فقوله : (كمثل) الكاف فيه زائدة أملت عليه هذه الزيادة ضرورة البيت • ولو فتننا عن معنى يزيد بأحدى التلمتين عن الأخرى قلن نجد •
يبقى لنا الإشارة إلى أن فيه آيات أخرى قالوا فيها بزيادة الكاف ونرى فيما استشهدنا به كفاية في هذا المطلب (٢٤٣) •

(٢٤٢) ديوان الأعشى ٤٦ •

(٢٤٣) انظر على سبيل المثال تفسير آية البقرة ٢٦١ وآية آل عمران ٥٩ في البحر المحيى ٣٠٣/٢ ، ٤٧٧ وآية البقرة ٢٥٩ في البرهان للزركشى ٣١٠/٤ •

ثالثا بـ الأداة الأخرى «كأن» (١) :

والحرف الآخر الذي يدل على التشبيه (كأن) وقد اختلف فيها ،
أبشيطة أم مركبة ؟ في ذلك مذهبان :

الأول : أنها بسيطة لا تركيب فيها ، وهو مذهب بعض المصريين ،
وحكى السيوطي اختيار أبي حيان له • وعللوا ذلك بجمودها • وبأن
التركيب خلاف الأصل ، وبوقوعها في بعض الصور فيما لا يصح فيه
التأويل بالمصدر المناسب لـ (أن) المفتوحة •

الآخر : أنها مركبة من (الكاف) ومن (أن) المشددة ، نظرا
لما يبدو من صورتها ، وقد ذهب إلى ذلك الخليل ، وسيبويه ، وجمهور
المصريين ، والفراء • بل فيه من ادعى عدم الخلاف في تركيبها (٢) •

وقد ذكر ذلك سيبويه في عدة مواضع من كتابه ، من ذلك قوله :
« لا سأل الخليل عن (كأن) فزعم أنها (أن) لاحتها (الكاف)
للتشبيه ، لكنها صارت مع (أن) بمنزلة كلمة واحدة » (٣) •

(١) شواهد (كأن) في القرآن الكريم أربعون شاعدا وقعت في
صحيح وثلاثين آية وكررت في ثلاث آيات منها • وشواهدا ثقيلة
خسبة وعشرون شاعدا ، ومنهضة تسعة شواهد ، ومكفوفة بـ (ما)
سنة شواهد ، سنذكرها جميعها بعون من الله تعالى ، على حسب الفرض ،
لأن لا غل سبيل ذكر جميع شواهد الفرض في موقعه ، منعا للاطالة
بالتكرار ، وما سيماد الاستشهاد به سيوضع رقمه بين معقوفين ، والله
المستعان

(٢) ينظر شروح التلخيص ٣/٢٨٥ وجميع النجوام ١/١٢٣/١ وبغنى
الليث ١/١٦٧ •

(٣) الكتاب ٣/١٥١ وانظر صفحة ١٦٤ ، ٣٣٦ •

(١٢٢ - تشبيه)

وقال ابن جنى في (كان زيذا عمرو) : « اعلم أن أصل هذا الكلام زيد عمرو ، ثم انهم بالغوا في تأكيد التشبيه ففهموا حرفه إلى أول الكلام غالية به ، واعلاما بأن عقبة الكلام عليه : فلما تقدمت (الكاف) وهي جارة لم يجوز أن تباشر (أن) لأنها ينقطع عنها ما قبلها من العوامل ، فوجب لذلك فتحها ، فقالوا : كان زيذا عمرو » (٤) .

ومسلك الخطيب في التلخيص والإيضاح عند حديثه عن أدوات التشبيه وذكره (انكاف) و (كان) يحتمل كون (كان) عنده بسيطة ، ليست (الكاف) أصلها ، أو أنها مركبة من كاف التشبيه و (كان) (٥) .

(معاني كان) :

فكر أهل اللغة الكلمة (كان) أربعة معان :

التشبيه ، والظن ، والتحقيق ، والتقريب . والذي يعني في هذه الدراسة معنى التشبيه ، لكننا سنذكر المعاني الأخرى لنقف على ما أجاب به العلماء لأرجاعها إلى معنى التشبيه .

(معنى التشبيه)

المشهور المتفق عليه عند الجمهور أن (كان) تقيد التشبيه مطلقا (٦) ، ولا معنى لها غيره عند البصريين . قال به الخليل ، وسيبويه ، والبرد ، ابن جنى ، وذكره ابن هشام ، والمرادي ، والسيوطي ، وهم يقولون كل الأمثلة التي قيل : أن (كان) فيها تقيد

(٤) الخصائص ٣١٧/١ .

(٥) ينظر شروح التلخيص ٣٨٥/٣ وعروس الإقراخ ٣٩٦/٣ .

(٦) أي دون نظر إلى كلام الزجاج وغيره من التفصيل الذي سنذكره .
انظر الأمثلون ٨٨٧/٢ .

معنى آخر ويرجمونها الى التشبيه (٧) •

ومن شواهد التشبيه بـ (كان) :

١ - قول الله تعالى : لا إله إلا الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص (٨) •

يشبه الله تعالى المؤمنين حال القتال والوقوف صفاً واحداً
بالبنيان المرصوص في الاستواء والتماسك • ويجوز أن يكون في
استواء النيات والثبات عليها •

(معنى الظن)

ذهب الكوفيون وجهاء منهم الزجاجي (تلميذ الزجاج) وابن
الطراوة ، وابن السيد الى أن (كان) لا تكون للتشبيه الا اذا كان خبرها
اسماً جامداً ، مثل : كان زيداً أسداً • أما اذا كان خبرها جملة أو
تشبيهاً ، أو صفة فهي للظن والحسبان ، مثل : كان زيداً قائماً ، أو
يقوم ، أو في الدار ، أو عندك •

وقال الامام عبد القاهر : « كان وحسبت وخلت ، وظننت تدخل اذا
كان الخبر والمفعول الثاني أمراً معقولا ثابتاً في الجملة ، الا أنه في كونه
مطلقاً بما هو اسم (كان) أو المفعول الأول من حسبت مسكوك فيه ،
تقولنا : كان زيداً منطلقاً أو مجازاً يقصد به خلاف ظاهره ، نحو :
كان زيداً أسداً » فالأول على الجملة ثبتت معروفاً ، والثريب هو لكون

(٧) انظر الكتاب ١٤٨/٣ والمتنظي ١٠٨/٤ والخصائص ٣١٧/١
ومعنى اللبيب ١/٦٢ والنجى الثاني ٥٧٠ ومع الوهم ١/١٣٣ •

(٨) سورة الصف ٤ •

(٩) ينظر الكشف ٩٧/٤ •

زيد آياه ومن جنسه (١٠) •

وقد حكى السعد ما يره الزجاج من أن (كان) تكون للتشبيه عندما يكون خبرها جامدا ، وللظن عندما يكون خبرها مشتقا (١١) • وذكر — أيضا — رأى الجمهور ، ثم رأى أن الحق في القول بمجيئها للظن سواء كان الخبر مشتقا أو جامدا ، وكثرته في كلام المولدين (١٢) •

ونحصل القول أن فيها تبعا لما ذكرناه ثلاثة آراء :

الأول : أنها للتشبيه مطلقا ، سواء كان خبرها جامدا أو مشتقا •

الثاني : أنها للتشبيه أن كان خبرها جامدا وللظن أن كان خبرها

مشتقا ••

الثالث : أنها قد تجيء للظن مطلقا ، سواء كان خبرها مشتقا أو

جامدا •

(مناقشة القول بمجيئها للظن) :

(الظن مع الخبر المشتق) :

قد يبدو من الرايين للثاني. والثالث السابقين أن المدخل إلى القول بمجيئ (كان) للظن عندما يكون الخبر مشتقا وعندما يكون جامدا —

(١٠) أسرار البلاغة ٢٦٦ ، ٢٦٧ وانظر ما حكيناه عن الكوفيين الجني

البدلي ٥٧٢ ومغني اللبيب ١٦٣/١ وعروم الأفرح ٣٩٢/٣ •

(١١) مما ذكرناه قبل نعلم أن الزجاج لم ينفرد بهذا التفصيل كما

في دعوى التصام انظر الأطول ٨٨/٢ •

(١٢) ينظر المطول ٣٢٨ والراي الأخير الذي ذكره السعد ينسب إلى

أبي يحيى ذكرى الأنصاري في كتابه: فتح منزل المعاني بشرح أقصى الاماني

في البيان والبديع والمعاني ط الجمالية بمصر ١٩١٤م — عن كتاب انحرف

العاملة في القرآن الكريم ١١٧ د/ هادي عطية •

واحد فيهما • لكن إيمان النظر يدل على أن المجهل اليه فيهما مختلف ،
 بل لن طبيعة الظن فيهما — أيضا — مختلفة ، ذلك لأن الحامل على
 القول بالظن عندما يكون الخبر غير جامد في مثل : كأن زيدا قائم —
 نمتناع أن يكون المشبه والمشبّه به شيئا واحدا ، لأن التشبيه في المثال
 تشبيه للشيء بنفسه ، لأن القائم هو زيد ، لكن الخبر المشتق عين
 المبتدأ ، لأن ضمير المشتق عين الاسم ، والمشتق عين ضمير •

لذا يتجهن أن تكون الجملة مفيدة الشك في وقوع الخبر هروبا
 من هذا المحذور ، وتكون (كأن) خرجت عن معناها الأصلي الذي هو
 الدلالة على التشبيه الى معنى الشك ، أو أنها استعملت في الشك ،
 لكونها وضعت له والتشبيهية •

وطبيعة الشك هنا هي كون الخبر مشكوكا في وقوعه للمبتدأ الذي
 هو اسم (كأن) وهذا بين الوضوح • وطريق التلصص عن هذا المحذور
 الذي دفع الى القول بعدم دلالة (كأن) على التشبيه وجعلها للظن في
 الجمل التي خبرها مشتق أو جملة أحد الوجوه الآتية :

(الوجه الأول) تأويل المثال المذكور — وما هو من قبيلة — وإرجاعه
 الى التشبيه ، بتقدير موصوف محذوف ، لأن أصل المعنى في المثال :

كأن زيدا شخص قائم ، فالمشبّه والمشبّه به متمايزان ، ولا قام
 الوصف مقام الموصوف وصار كأنه الخبر بعينه ، عاد ضمير
 الوصف على اسم (كأن) لا على الموصوف المقدر ، وزوعى فيه
 ما يناسب اسم (كأن) لجريانه عليه بحسب الظاهر ، كما تقول :
 كأنني أمشي ، وكأنك تمشي ، لأنه أو زجع الى الأصل قلنا : يمشي
 قل المثالين مراعاة للموصوف المحذوف ، لأن الأصل : كأنني رجل يمشي ،

• وكانك رجل يمشي (١٣) •

٢ - قال الله تعالى : « يسألونك عن الساعة أينما مرسأها قل إنما علمها عند ربى لا يطيقها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض إلا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفى عنها قل إنما علمها عند إله ولكن أكثر الناس لا يعلمون » (١٤) •

قوله (كأنك حفى عنها) تشبيه جاء فيه المشبه به وصفه مشتقا . قال الراغب : « الإحفاء في السؤال التزعم في الإصلاح في المطالبة أو في البحث عن تعرف الحال » (١٥) والمعنى : كأنك عالم بها ، أو كأنك تعلمها ، أو كأنك مجتهد في السؤال عنها معتن بشأنها ، مكثر السؤال عنها . قل الزمخشري : « كأنك عالم بها ، وحقيقته : كأنك بليغ في السؤال عنها » (١٦) •

والتشبيه ليس تشبيها للرسول بنفسه في صفة الاجتهاد في السؤال عن الساعة لمعرفة وقتها ، لأنه لم يكن منه ^{مما} ذلك ، ولتضمن اختلاف المشبه والمشبه به ذاتا أو حالا . فالتشبيه هنا قائم على تقدير موصوفة مخفوف ، والمعنى : أى أنت - وهم يكثرُونَ سؤالك عنها - تشبه إنسانا عالما بها معتن بأمرها يسألونه عنها • وعليه فليس المشبه والمشبه به متحدين •

(الوجه الثانى) أنه لا مانع من كون المشبه والمشبه به شيئا

(١٣) ينظر مواهب الفتاح : شروح ٣٨٦/٣ وحاشية الأمين على معنى

اللبيب ١٦٣/١ •

(١٤) سورة الاعراف ١٨٧ •

(١٥) المرادات في غريب القرآن ١٢٥ وانظر لسان العرب ٩٣٦ •

(١٦) الكشف ١٣٤/٢ وانظر جامع البيان ١٤٠/٩ والبحر المحييط

٤٣٥/٤ •

ما دام الاعتبار مختلفا ، بأن يكون الشيء شبه بنفسه باعتبار
حالين مختلفتين •

... فالقائل : كأن زيدا قائم ، يكون مشبها له في حال الجلوس لطول
جذعه بحاله وقت القيام : وكذلك قولك : كأنه نائم ، تشبيه له حال
اليقظة به حال النوم لعدم تنبيه لما يقال له ، وهكذا! (١٧) •

٣ - قال تعالى : « يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى
نصب يوفضون » (١٨) •

(كأنهم إلى نصب يوفضون) يشبه الله تعالى سرعتهم وجريهم يوم
القيامة مجيئين الداعي بسرعتهم عندما كانوا يجرون مسرعين إلى
أنصابهم في الدنيا • فالمشبه والمشبّه به واحد لكنه اختلف باعتبار
الحالين لأنهم شبّهوا في حالتهم يوم القيامة بحالتهم التي كانوا عليها
في الدنيا • فلا خير إذا من عقد التشبيه والخير فعل لصحة بهذه
الاعتبار الذي بيناه • ومن شواهد ذلك في الشعر قول زهير :

تراء إذا ما جئت متهللا

كأنك تعطيه الذي أنت مائله (١٨)

... جاء الخير في جملة التشبيه (كأنك تعطيه) فعلا وذلك بتشبيه
المخاطب حال الأخذ من المدحج به حال إعطائه المدحج فالتشبيه
لشيء واحد بحالين مختلفين ، ثم يتبع هذا التشبيه تشبيه حال
المدحج عند عطائه وفرحه به بحاله عندما يكون هو الأخذ على حد
صواب •

(١٧) انظر الجنى الثاني في حروف المعاني ٥٧٢ ، ٥٧٣ •

(١٨) سورة المارج ٤٣ •

(١٨) البيت في الشعر والسرء ١٣٩ •

(الوجه الثالث) أننا نقول للذين قالوا : ان (كان) تكسبون بالشك عندما يكون خبرها وصفاً أو فعلاً : ماذا تقوين في شواهد القرآن الكريم التي جاء فيها الخبر كذلك وليست حثاية لقول بشر ، وإنما هي اخبار من الله تعالى واعلام بالتشبيه فيها ؟

واذا كان لا يمتكهم القول بالشك فيها فهذا دأبل قاطع لرفض ما ذهبوا اليه . من شواهد ذلك .

٤ - قوله تعالى : « ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما بعثهم به قبلاً فرشق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون » (١٩) .

جاء الخبر (لا يعلمون) فعلاً ، والمشبّه والمشبّه به واحد وهم أهل الكتاب ، لكنهم شبهوا بأنفسهم باعتبار حالين مختلفتين ، حال العلم وحال الجهل ، وكلام الزمخشري يفيد ذلك ، قال : « كأنهم لا يعلمون - أنه كتاب الله لا يغلطهم فيه شك ، ينشأ أن عامهم بذلك رصين ، ولكنهم تكابروا وعاندوا ونبتوه وراء ظهورهم » (٢٠) .

ويميل أبو حيان في تفسيره الى تقدير موصوف محذوف - كما نذكرنا في الوجه الأول - يقول : « هو تشبيه لمن يعلم بمن يجهل » لأن الجاهل بالشيء لا يحفل به ولا يعتد به ، لأنه لا شعور له بما فيه من العظمة » (٢١) .

وكلام الزجاج في الآية يدل على عدم ذهبه الى أن (كان) للظن قال : « كأنهم لا يعلمون - أعلم أنهم علماء بكتابهم ، وأنهم رفقوه

(١٩) سورة البقرة ٢٠١ .

(٢٠) الكشف ١/٣٠٠ .

(٢١) البحر المحيى ١/٣٢٥ .

على علم به ، وعداوة للنبي - ﷺ - وأعلم أنهم تبخؤا كتاب
الله (٢٢) •

هذا هو المناسب لكون الكلام من الله تعالى وأن (كان) في الآية
للتشبيه •

(فالظن مع الخبر الجامد) قلنا : ان المدخل الى الظن وطبيعته
عندما يكون الخبر مشتقا يختلفان عنهما عندما يكون الخبر جامدا ،
وبينا هناك مدخله وطبيعته ، أما المدخل الى الظن عندما يكون الخبر
جامدا وطبيعته فهو تمكن الشبه بين المشبه والمثبه به لتمام التقدير
بينهما والمماثلة في أخص صفاتهما • يصلح لنا ذلك شواهد القرآن
في الآيات الآتية :

٥ - قال تعالى : « وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى
محبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف انى لا يخلف لذى المردون (٢٣)
٦ وقال تعالى : « وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى
معتبرا ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف أنك من الأمنين » (٢٤) •

(كأنها جان) في الآيتين تشبيه للعصا بالثعبان الغليظ ،
وتصوير لإحساس موسى - على نبينا وعليه أفضل - الصلابة والسلام -
بهذا الشبه الذى تمكن منه ، حتى كاد يعتقد أن العصا قد خرجت عن
طبيعتها الجمادية الى الحيوانية ، فصارت حية فعلا ، بدليل أنه
(ولى محبرا ولم يعقب) فالظن هنا إحساس بكمال المشابهة ، وليس

(٢٣) معانى القرآن وعرابه ١٥٩/١ •

(٢٣) سورة النمل ١٠ •

(٢٤) سورة القصص ٣١ •

هو الظن هنالك الذي هو أضعف عما هنا في الاحساس بهذه
المشابهة •

وقد يكون المشبه هو المشبه به فعلا فمرتبة اليقين الذي لا شك
فيه ، لكن تكثفه هذا اليقين شواهد غير معهودة تنشر ضبابها الملبس
الكثيف ، فتحول دون الحقيقة وتدخله النفس الى انتشبيه وفي رؤاها
الخافتة ضوء هذا اليقين • من شواهد ذلك •

٧ - قول الله تعالى : « فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه
هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين » (٢٥) •

قوله تعالى حكاية عن بلقيس (كأنه هو) تشبيه لما تراه أمامها
بعرشها الذي تمهده لما بينهما من الشبه البالغ الذي يكاد يصير بهما
شيئا واحدا عندها •

فهي « لما رآته على هيئة لا تعرفها فيه وتميزت فيه أشياء من
عرشها لم تجزم بأنه هو ، ولا نفته النفى البالغ ، بل أبرزت ذلك في
صورة تشبيهية نقلت : فإنه هو » (٢٦) • فالتشبيه في الآية نه دلالة
— بمساعدة المقام — على تمام المشابهة وكمالها الى درجة قرب اعتقاد أن
المشبه والمشبه به ليسا شيئين وإنما هما شيء واحد •

بهذا نكون قد أوضحنا الفرق بين الظن عندما يكون الخبر مشتقا ،
والظن عندما يكون الخبر جامدا •

الظن مع المشتق — على القول به — يخرج بالشواهد عن التشبيه
الى التردد في وقوع الخبر وصفا أو فعلا • أما مع الجامد فهو

إحصاس بقوة المشابهة ٢ وأنها بلغت حداً يظن معها أن المشبه هو
المشبه به .

والقول بأن (كَأَنَّ) قد تجيء للظن مطلقاً سواء كان الخبر جامداً
أو مشتقاً — كما ذكرناه سابقاً عن السمسد — هو تفتيق بين الظنين
فيهما لأنها لم تجيء للظن إلا مع الخبر الجامد ، بالمعنى الذى ينشأ
وإن كانت قد جاءت بمعنى الظن عندما يكون مشتقاً ، فإن هذا المجرى
— كما قيل — خاص بكلام المولدين (٢٧) .

وعلى هذا فالمسافة بين الظنين واسعة تحتاج الى تنبه .

معنى (التحقيق) :

ذهب الكوفيون والزجاجى الى أن (كَأَنَّ) قد تاتى للتحقيق
لا للتشبيه .

وأستدلوا لذلك بقول الشاعر :

فأصبح بطن مكة مقشعرا كأن الأرض ليس بها هشام

أى : أن الأرض ، ووجه الاستدلال بالبيت كونه فى رثاء
هشام ، وهو ليس فى الأرض حقيقة ، أى على ظهرها . عندئذ لا يتأتى
التشبيه لأن التشبيه يقتضى أن يكون فيها ، فلما انتهى المقضى (بفتح
المضاد) انتهى التشبيه : وصار المعنى المفاد به (كَأَنَّ) التحقيق ،

(٢٧) جاء فى منار السالك على أوضح المسالك (٢٠٨/٢) عند الحديث
عن حنف (أن) الناصبة وجوا بعد فاء السببية وواو الية المسبوقتين
ينفى أو طلب محضين أن من قبيل ذلك أن تكون مسبقة بتشبيه بمعنى
النفى ، مثل : كأنك وال علينا فتشمتنا ، بمعنى ما أمت وال ، وملة
يجتاح إلى نظر فى كون هذه القاعدة مبنية على كلام واستعمال عربى
قديم ، أم على كلام مولد ؟

وَأَسْتَصْحَبُوا مَعَهُ بِدَلَالَةِ الْمَقَامِ مَعْنَى التَّطْيِيلِ عَنْ جِهَةِ كَوْنِ الْكَلَامِ مَعْنَاهُ أَنَّ
الْمَعْنَى جَوَابٌ عَنْ سَوْأَلٍ مُقَدَّرٍ عَنِ الْمَلَةِ ، مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : (يَا أَيُّهَا
النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ) (٢٨) أَيْ لِأَنَّ
بِالْأَرْضِ ..

وَقَدْ أَجِيبَ بَعْدَهُ أَجْوِبَةٌ تَكُنُّ عَلَى أَنَّ مَعْنَى التَّشْبِيهِ بَاقٍ :

الأول : أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْكَوْنِ فِي الْأَرْضِ الْكَوْنُ بِيَطْنِهَا ، وَعَلَيْهِ
يُسْتَقِيمُ التَّشْبِيهِ ، لِأَنَّ الْأَرْضَ لَتُحْتَضَرُ تَكُونٌ قَدْ شَبِهَتْ عِنْدَهَا اقْتِشَمَتْ مَعَ
وُجُودِهِ فِي بَطْنِهَا بِنَفْسِهَا عِنْدَ عِلْمِ وَجُودِهِ بِهَا .
ثاني : أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهَشَامٍ هُوَ أَوْ مَنْ يَخْلُفُهُ ، فَشَبِهَتْ الْأَرْضُ
يَحَالَهَا عِنْدَ عَدَمِهِ وَعَدَمِ مَنْ يَخْلُفُهُ مَعًا ، مَعَ أَنَّ الْوَاقِعَ وَجُودَ خَلْفِهِ .
وَهَذَا مَبْنَاءُ الْمُبَالَغَةِ ، بِإِدْعَاءِ عَدَمِ سَدَادِ غَيْرِهِ مُسَدِّدٌ . وَهَذَا التَّطْيِيلُ
وَأَصَحُّ بَعْدَهُ .

الثالث : — وَهُوَ خَاصٌّ بِالسُّيُوطِيِّ — أَنْ يَكُونَ مِنْ سَبَبِ تَجَاهُلِ
الْعَارِفِ إِشَارَةً إِلَى مَا أَصَابَهُ مِنْ دَهْشَةٍ جَعَلَتْهُ لَا يَصْدُقُ أَنَّهُ مَاتَ
هَسَلًا (٢٩) .

الرابع : أَنْ (كَأَنَّ) فِي الْبَيْتِ لَيْسَتْ بِمُفْرَدَةٍ (أَيْ بَسِيطَةٍ) وَأَمَّا
هِيَ مُرَكَّبَةٌ مِنَ الْتَّصَافِ الْمُرَادِفَةِ لِلَامِ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى التَّطْيِيلِ ، وَهِيَ
(أَنْ) الْمُؤَكَّدَةُ . فَهِيَ كَلِمَتَانِ لَا كَلِمَةً وَاحِدَةً . كَأَنَّهُ قَالَى : لِأَنَّ
الْأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هَشَامٌ ، وَجَطُّوا نَظِيرَ ذَلِكَ الْآيَةِ الْآتِيَةِ :

٦. — قَالَ تَعَالَى : « وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ

(٢٨) سُورَةُ الْحَجِّ ٢ .

(٢٩) يَنْظُرُ الْجَنَى الْبَاقِي ٥٧٠ وَمَعْنَى اللَّيْبِ وَجَاحِيَةِ الْأَمْرِ ١٦٣/١ .

وَصَحَّ الْعَوَامِعُ ١٣٣/١ .

ويُمكن الله بيسم الرزق أن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا
لخسف بنا ويكأنه لا يفلح للكافرون» (٣٠) •

فالمضى على هذا : أعجب لعدم فلاح الكافرين (٣١) •

وبهذا الجواب لا تكون (كل) للتشبيه ولا لتحقيق • وإنما
هي مركبة ، والكاف بمعنى اللام •

لكن يضعف القول بتركيب (ويكأن) في الآية والبيت ، وأن الكاف
للتعطيل أمران :

الأول : مجيئها مخففة في بعض المواضع كما في قول زيد بن عمرو
لأبي نفيل :

ويكأن من يكن له نسب يدب ومن يفقر يعيش عيش ضر (٣٢) •

الثاني : أن اعتبار الكاف في البيت ، وفي الآية للتعطيل على حد
القول بأنها للتعاين في قوله تعالى : « واذكروه كما هداكم » (٢٣) فيه
تكلف ، لأن التشبيه فيها ممكن (٣٤) •

قال سيبويه : « سألت الخليل - رحمه الله تعالى - عن قوله :
(ويكأنه لا يفلح الكافرون) وعن قوله تعالى جده : (ويكأن الله)
فزعم أنها : (وى) مخففة - ولة من (كان) والمعنى وقع على أن القوم

(٣٠) سورة القصص ٨٢ •

(٣١) في البحر المحيط جمهرة من الآراء في (ويكأن) ١٢٥/٧ وانظر

الجنى ألباني ٥٧٣ •

(٣٢) ينظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٥٢٧ •

(٣٣) سورة البقرة ١٦٨ •

(٣٤) تنظر حاشية الأمير على معنى اللين ٣٩/٢

انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم ، أو نبهوا فقول لهم • أما يشبه أن يكون هذا عندكم هكذا ، والله تعالى أعلم • (٣٥) •

وقال الزمخشري : « ويكأنه لا يفلح الكافرون — أى ما أشبه الحال بأن الكافرين لا ينالون الفلاح ، وهو مذهب الخليل وسبيويه • (٣٦) »

وهكذا تجلى وضوح التشبيه في الآية والأمثلة التي ذكروها في معنى التحقيق •

معنى (التكريب) :

ذهب الكوفيون الى أن (كان) قد تأتي للتكريب • أى افادة قرب وقوع الخبر ، مثل قولهم : كأنك بالشتاء مقبل ، وكأنك بالفرج آت ، وقول الحسن البصري : كأنك بالدنيا لم تكن ، وكأنك بالآخرة لم تقبل ، فالمعنى اخبر بقرب اقبال الشتاء ، واثيان القرج ، وزوال الدنيا ، ووجود الآخرة • (٣٧) •

وبعد أن يحكى المرادى هذا المذهب وهذه الشواهد يقولون : « والصحيح أن (كان) في هذا كله للتشبيه ، وخروج القارى هذه المثل على أن الكاف في (كأنك) للخطاب ، والباء زائدة ، والشتاء والفرج والدنيا والآخرة اسم (كان) والتقدير : كان زمانك بالشتاء مقبل وكان زمانك بالفرج آت ويتأول قول الحسن البصري على أن الكاف اسم (كان) ولم تكن خبرها ، وبالدنيا — متعلق

• (٣٥) الكتاب ١٥٤/٢

• (٣٦) الكشف ١٩٢/٣

• (٣٧) ينظر المعنى وحاشية الامير ١٦٤/١

بالخير • والتفسير : كأنك بالدنيا ، والضمير في تكن للمخاطب ، وتكون
تامة ، ويحتمل أن تكون ناقصة ، والتشبيه في الحقيقة للحالين « (٣٨) » •

وتكون استفادة القرب في الأمثلة راجعة إلى كون الخبر موثوقا
في وقوعه بقرائن أخرى ، وليس للتشبيه مدخل في افادته • أي أن
(كان) باقية للدلالة على التشبيه وليس القرب من دلالتها الوضعية •
ومن شواهد القرآن الكريم لدلالة (كان) على التشبيه واستفادة
معنى القرب من قرائن المقام والسياق الآيات الآتية :

٩ - قال تعالى : « الذين كذبوا شعييا كأن لم ينفوا فيها
الذين كذبوا شعييا كانوا هم الخاسرين » (٣٩) •

قوله تعالى : (كأن لم ينفوا فيها) تشبيه لحال اهلاكهم
واستئصالهم بحال فرض عدم وجودهم من أساسه ، وهذا ابلغ
في الدلالة على تحقيق استئصالهم على جهة الكمال حيث لم يترك لهم
أثر البتة •

وللسياق والمقام أثرهما في افادة قرب وقت هذا الهلاك من وقت
تكذيبهم ، إذ ابتدأت الآية بهم بوصف التكذيب (الذين كذبوا شعييا)
ثم طوت الاخبار عنهم بالاهلاك وسأقت الخبر ثلמידا (جهة التشبيه)
ليبين حالهم بعد هذا الهلاك فدل سياق الآية على قرب اهلاكهم
من تكذيبهم وكذلك للفرض في الآية دلالة على ذلك اذا فهم بيان لقرب
حقوية التكذيبين • زجرا لهم عن ضلالهم وانه أعلم •

١٠ - قال تعالى : « انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه

(٣٨) البجنى الثاني في حروف المعاني ٥٧٣ ، ٥٧٤ •

(٣٩) سورة الاعراف ٩٢ •

من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك تفصل الآيات لعلهم يتفكرون» (٤٠) •

قوله تعالى : (كأن لم تغن بالأمس) تشبيه حال هلاك الدنيا بحالها عندما لم تكن موجودة • أى كأنك بالإنفيا لم تكن •

قال أبو حيان : « يشبه ما انتفى وجوده الآن بما قهر انتفاء وجوده في الزمان الماضي لسرعة انتقاله من حالة الوجود إلى حالة العدم ، كأن حالة الوجود ما سبقت » (٤١) •

فالأداة (كأن) دلت على التشبيه واستفيد انقرب من المقام والسياق •

١١ - قال تعالى : « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » (٤٢) •
(كأنه ولي حميم) بـلته (كأن) على تشبيه من يقابل على سيئته بالحسنة ، الحميم والصديق أى بصيرورته إلى ذلك أو قريب منه •

وكلام العلماء يدل على أن الأحوال في مثل ذلك لا تتحقق فيها التولية الكاملة وإن قاربت •

قال أبو حيان : « قال ابن عطية : حذفت (كأن) للتشبيه ، لأن

• (٤٠) سورة يونس ٢٤

(٤١) البحر المحيط ١٤٤/م وتجد معنى القرب أيضا في الآيات من

يونس ٤٥ وود ٦٨ ، ٩٥ •

(٤٢) سورة فصلت ٣٤

الذى يعتد عطلوة لا يعود وليا حميما ، وانما يحسن ظاهره فيشبه بذلك
أولى الحميم ، (٤٣) •

لكن دليل عدم عوده وليا حميما الأحوال وانعادات التي جبل
عليها الناس ، فليس للأداة دلالة على ذلك ، وانما طريقه قرائن
أخرى غير (كان) والله أعلم •

مزية التشبيه بـ (كان) :

تتميز (كان) عن (الكاف) في التشبيه بهما بما يأتي :
أولا : ان التشبيه بـ (كان) فيه من المبالغة والتأكيد ما لا
يكون مع (الكاف) لذا فهي تستعمل حيث يقوى الشبه ، حتى يكاد
الرائي يعتقد أن المشبه هو المشبه به ، لا غيره ، ولذا قالت بلقيس
عندما رأت العرش (كأنه هو) (٤٤) •

ومبنى هذه المزية على الفرق بين قولنا : زيد كالأسد ، وقولنا :
كان زيدا أسداً ، فإن الأول فيه تحقيق للاحاق الناقص بالكامل ، واثنان
بالتشبيه بمعد منى صدره على الاحبات ، أما الثاني فمبنى على
التشبيه من أول الامر ، والمساواة التي تحقيق التشبيه ليتبادر ذهن
السامع اليه ، واعلام بأن تحقيق الأسدية له عن طريق التشبيه
لا غير (٤٥) •

يذكر الامام عبد القاهر رحمه الله — هذه المزية في معرض
حديثه عن تميز الأساليب بالنظم والمصياغة قائلا : « فإن قلت : فاذل

(٤٣) البحر المحيط ٤٩٨/٧ •

(٤٤) آية النمل ٤٢ وقد سبق الاستشهاد بها رقم ٧ •

(٤٥) ينظر الخصائص ٣١٧/١ وعروس الانحراح ٣٩٤/٣ •

(٤٤) — تشبيه :

أفاحت هذه — أى العبارة — مالا تنقيده تلك فليست عبارتين عن معنى واحد ، بل هما عبارتان عن معنيين اثنين ، قيل لك : ان قولنا (المعنى) فى مثل هذا يراد به الغرض ، والذي أراد المتكلم أن يشبهه أو ينفيه . نحو أن نقصد تشبيه الرجل بالأسد فنقول : زيد كالأسد ، ثم تريد هذا المعنى بعينه ، فنقول : كان زيدا الأسد ، فنقيده تشبيهه — أيضا — بالأسد ، الا أنك تريد فى معنى تشبيهه به زيادة لم تكن فى الأول وهى أن تجعله من فرط شجاعته ، وقوة قلبه ، وأنه لا يروعه شيء بحيث لا يتميز عن الأسد ، ولا يقصر عنه ، حتى يتوهم انه أسد فى صورة آدمي . وإذا كان هذا كذلك ؟ فانظر هل كنت هذه الزيادة وهذا الفرق الا بما توخى فى نظم اللفظ وترتيبه ، حيث قدم (الكاف) الى صدر الكلام مع (ان) « (٤٦) » .

فالمبالغة فى التشبيه ناشئة عن تقديم الكاف وصيرورة المشبه دافعا فى جنس المشبه به وفردا من أفرادها بحكم الاخبار بالمشبه به من المشبه . وأكد هذا الاثبات منجى (ان) والاعلام من أول الامر عن طريق تقديم الكاف بأن عقد الكلام على التشبيه فتحت المبالغة فى التشبيه وتأكيده بهذه الطرائق تأكيدا لا يكون مع الكاف .

وهذا التأكيد الحاصل من قولك : كان زيدا أسد ، يقترن من التأكيد الحاصل عند عدم وجود الأداة مطلقا ، مثل قولك : زيد أسد . بيان ذلك : أن توسط الأداة بين الطرفين مشعر بدلالة على تغاير الطرفين أكثر من وجودها فى أول الكلام ، لأن قولك : زيد كالأسد ، تشبيه صريح كأنك قلت : زيد لكن كالأسد ، أما قولك : أن زيدا كالأسد ففيه تحقيق لاثبات الحاق الناقص بالكامل . وعندما

يزيد الاهتمام بالتشبيه الذي عليه عقد الكلام ويراد تأكيده تقديم
آدائه ، وتبقى دلالتها على التشبيه التي كانت معها عندما كانت متوسطة ،
لكنها عندئذ غير متعلقة بفعل أو ما في منشاء ، لأنها فارقت الموضع
الذي يهيئ لها التعلق به ، وصار ما تقديمه الجملة عندئذ خلافاً لما
كانت تفسيده قبل تقديم الكلف . وهو الاعلام بأن تحقيق الاسمية لزيد
انما هو طريق التشبيه لا غير (٤٧) .

وأبلغ هذه الشواهد في تأكيد التشبيه والحكم به قولنا ان
زيداً أسد ، فهو أكد من قولنا : زيد أسد مما فيه اخبار بتشبيه
مؤكد ، وزيد أسد أبلغ في التشبيه من كان زيدا أسد ، لأن مجيء
الكاف اعلام بأن بناء الكلام على التشبيه ، خلافاً لقولنا : زيد أسد ،
لأن التشبه في ظاهر اللفظ هو المشبه ، وكان زيدا أسد أبلغ من :
أن زيدا كالأسد ، لأن توسط الأداة بين الطرفين أكثر إشعاراً بالتشبيه
من وجودها في أول الكلام ، وأن زيدا كالأسد ، فيه من تأكيد الحكم
بالمشابهة أكثر من : زيد كالأسد (٤٨) .

ومن شواهد هذه المبالغة في التشبيه وتأكيده في القرآن الكريم
ما يأتي :

١٢ - قال تعالى : « واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه
واقع بهم فخروا ما آتيناكم بقوة وانكروا ما فيه نطكم نطقون » (٤٩) .
(كأنه ظلة) أخبر الله تعالى أنه رفع جبلاً الطور على بني

(٤٧) ينظر مر صناعة الاعراب ٣٠٣/١ وشرح الفصل ٨١/٨ وعروس

الافراج ٣٩١/٣ .

(٤٨) هذا الذي ذكرناه يخالف ما يراه البهاء السيبي انظر عروس

الافراج ٣٩٤/٣ .

(٤٩) سورة الاعراف ١٧١ .

أسرارهم ، ولما كان رفعه لا تجرى به العادة وكان في هدى تمكنه من رؤوسهم خفاء شبه الله ذلك مما تجرى به العادة وهو رفع المظلة فوق أبرعوس فأكّد هذا التشبيه للشبه بين الجبيل وبين المظلة حتى صار المشبه كالمشبه به في اشتغاله عليهم ، وتقرر بذلك المعنى المراد . والله أعلم .

١٣ - قال تعالى يصف الريح التي أرسلها على قوم عاد : « انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر . تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر » (٥٠) .

(كأنهم أعجاز نخل منقعر) يصف الله جن وعلا هؤلاء في تساقطهم بالريح القاتلة بأنهم كأعجاز نخل قلع من جذوره . وهذا التشبيه بما صاحبه من القمل (تنزع) ووصف القمل بـ (منقعر) والتشبيه بالأعجاز لا بالنخلة كلها وأداة التشبيه (كان) كل ذلك يؤكد المشابهة بين هؤلاء والنخل المقلوع من معارسه . ونظيرها - أيقنا -

١٤ - قول الله تعالى فيهم - أيضا - : « سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما ففترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل هالوية » (٥١) .

(صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية) تأكيد أشبههم بالنخل في الخلو من عنصر الحياة ، لأنه تخرج أرواحهم عند الفزع والنخل ينسحب الخواء بالترك مقطوعة .

وحقة النظم في القرآن الكريم قريبنا عجا حينما نظرنا وتدبرنا ، فنجد هذه الآية بعد أن وصفتهم بالصرع الذي به تخلص أجسامهم

مَجَلَّ الغُلَّيَّةَ بَيْتًا ، لَذَا يَتَعَيَّنُ أَنْ يَكُونَ لَهُ - أَيْ الْمَثَبَةُ - ذَكَرٌ مُسَابِقٌ ،
أَوْ ارْتِبَاطٌ بِمَذْكُورٍ سَابِقٍ قَبْلَ جُمْلَةِ التَّشْبِيهِ .

وَيَتَّبِعُ شَوَاهِدُ (كَأَنَّ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بَأَنَاءَ وَرَفَقَ : وَأَمَّا
فَظَرُ يَجْلِي هَذِهِ الْحَقِيقَةَ وَيَكْشِفُ عَنْ صِحَّتِهَا (٥٥) . مِنْ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ
الْمَثَلِ :

١٧ - قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : « وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنَ » كَأَنَّهُنَّ
يُفَضِّلْنَ مَكُونُ » (٥٦) .

يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا أَعَدَّ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ثُمَّ يَشَبِّهُ
الْحُورَ بِبَيْضِ النِّعَمِ فِي الْأَدَاخِ الْمَصُونِ مِنْ عَيْثِ الْعَابِثِينَ . وَالْعَرَبُ
عِنْدَمَا تَشَبَّهُ النِّسَاءَ فِي الْبَيَاضِ مَعَ صَفَرَةٍ مُسْتَحْصَنَةٍ يَشَبَّهُونَهُنَّ بِالْبَيْضِ
قَالَ لَامَرُؤُ الْقَيْسِ :

وَيَبِيضُهُ خُحْرَ لَا يَوْمَ كِبَاؤُهَا

تَمَتَّعَتْ مِنْ لَهْوِهَا غَيْرَ مَجْمُولِ (٥٧)

وَوَاضَحٌ مِنَ الْآيَةِ الْأُولَى أَنَّهَا تَتَكَلَّمُ عَنِ الْحُورِ ، فَالْمَقَامُ لِهَذَا
الْفَرْصِ مِنْ بَيَانِ صِفَةِ نِسَاءِ الْجَنَّةِ وَالِاهْتِمَامِ بِوَصْفِهِنَّ . فَجَاعَتِ
(كَأَنَّ) وَلِلْمَثَبَةِ ذِكْرٌ فِي الْكَلَامِ السَّابِقِ .

١٨ - وَقَالَ تَعَالَى : « فَنِيْنٌ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْفُسُ
قُلُوبِهِمْ وَلَا جَانِ » فَيَأْتِي آيَةً رِيكَمَا تَكْذِبَانِ . كَأَنَّهُنَّ الْمَقَاوِمُ
وَالْمَرْجِيَانُ » (٥٨) .

(٥٥) تَابِعَ جَمِيعَ شَوَاهِدِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَكَلَامِ أَهْلِ الْعِلْمِ فَانْ تَعَلَّمْ
صِحَّةَ مَا أَثْبَتْنَاهُ .

(٥٦) سُورَةُ الصَّافَّاتِ ٤٨ ، ٤٩ .

(٥٧) الْبَيْتُ فِي الْاَنْدِيَانِ ١١٤ .

(٥٨) سُورَةُ الرَّحْمَنِ ٥٦ ، ٥٨ .

(الكافين) المشبه وهو (المجور) سبق ذكره في الآية الأولى .

٢٩ - وقال تعالى : « وَيُطَوِّفُ عَلَيْهِمْ غُلَامَانِ لَهُمَا كَأَنَّهُمْ لَوْزَا
مَكْنُون » (٥٩) .

يشبه الله تعالى الغلمان الذين يخدمون أهل الجنة باللؤلؤ المكنون
في صحفه صفاء ونقاء . ونلاحظ هنا ذكر لفظ المشبه قبل عقد
التشبيه مما يشعر بأن المقام للحديث عنه . ونظير ذلك أيضا .

٢٠ - قول الله تعالى : « فَيَقُولُ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ
نَكْرٌ » خشناً أبصارهم يخرجهم من الأجداث كأنهم جراد منتشر (٦٠)
تصور الآيات مشهداً من مشاهد يوم القيامة مشهد خروجهم عند
الحشر من قبورهم وأنهم يكونون أشبه شيء بالجراد الذي يفتشر يذهب
هنا وهناك لا يأخذ الناس من شدة ذلك اليوم .

وواضح أن المقام مقام بيان حال هؤلاء الناس . وترى الضمائم
في الكلام عائدة إليهم ، وذكرهم مائل أن يسمع خبرهم ووصفهم ،
فجاءت (كان) - كما بينا - في مقام : الحديث فيه عن المشبه محقق
وواقع قبل عقد التشبيه ، وهي في هذا تختلف عن (الكاف) يجلى
لنا ذلك النظر إلى قوله تعالى : « الفارعة . ما الفارعة . وما أدراك
ما الفارعة » يوم يكون الناس كالفراس المبتوث . وتكون الجبال
كالحصى المنقوش (٦١) . ترى في الآيات الحقيقة عن يوم القيامة
وما يشيب الخلوقات فيه من الألوان والشدائد ، فيشبه الله تعالى

• سورة الطور ٢٤

• سورة القمر ٦ ، ٧

• سورة الفارعة ٤ إلى ٩

الناس عندهم بالفراش المنتشر ، ويشبه الجبال بالصوف الذي حلق
بجانبه وأزيل ما بينه من اتصال وتساكب . فترى تشبيه الناس
بالفراش جاء بالكاف دون أن يسبق للناس ذكر أو مناية وكذلك انتقلت
الآيات إلى تشبيه الجبال بأداة التشبيه (الكاف) أيضا . وهذا
نحو فرق ما بين الكاف و (كان) . المشبه مع أداة التشبيه (كان) هو
محط الاهتمام والمقام للحديث عنه ، أما مجيء مع الكاف فقد يكون
شيئا آخر . هو موضع الاهتمام ويكون التشبيه بالكاف تبعاً له
يؤكد هذا أيضا الشاهد الآتي :

(٢١ - قال تعالى : « انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون » انطلقوا
إلى ذلك ثلاث شعب . لا ظليل ولا يغنى من الفجر » إنها ترمى
بشر كالقصر . كأنه جهالة صفر (٦٢) .

يأمر الله سبحانه وتعالى - الكافرين أن يتحركوا حركة لا بطه
فيها إلى شعب النار ، حيث لا يجدون فيها مأوى ولا ظلا ينجيهم
هذه نار مسجدة ترمى بشر كالقصر في ضلالتها . وقد جاء التشبيه
للشعر بأداة التشبيه (الكاف) دون (كان) لأن الاهتمام في الآية
بمازالت مرتبطا بجهنم وشحنتها ، ووصفها بما ترمى به من شر عظيم ،
ومن يطلب دليلا واضحا على ذلك فليختبر حسه بالجمعي لو قيل
في غير القرآن الكريم : إنها ترمى بشر كأنه القصر ، فهو - ولا شك -
واحد المعنى مختلفا تماما ، لأن في هذا التركيب انتقالا من الحديث
عن جهنم إلى الحديث عن الشر لصيرورة المقصود المهم بالاتفات إليه
والتركيز على تأكيد تشبيهه بالقصر عن طريق أداة التشبيه (كان) .
وهذا واضح جدا لصاحب الخلق .

لكن عندما أعيد المصنف عن الشر في الآية الثانية (كأنه جملة صفر) بعد التصريح به في الآية الأولى ، وجعله محل الاهتمام بالمعظم والضخامة على سبيل التأكيد والمبالغة. جرى بالأداة الخاصة بهذه الحالة (كأن) •

ومما هو زيادة في تأكيد ذلك أن ننظر إلى الآية الآتية :

٢٢ - قال تعالى : الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم (٦٣) •

فإنه لما كان مساق الآية في قوله تعالى (الزجاجة كأنها كوكب دري) للمبالغة في التشبيه وتأكيد ، وكان هذا ردفاً للاهتمام بالمعظم - صرح به وهو (الزجاجة) وذلك قبل المجيء بالتشبيه • وتحقق بذلك - أيضاً - بقاء التركيز على المصباح في قوله (المصباح في زجاجة) كما هو لا يلتفت عنه إلى الاهتمام بتشبيه الزجاجة لصورة انجملة عندئذ وصفاً يحكم الرابط لو قيل (كأنها كوكب دري) •

لكن نظم الآية هكذا - أفاد الاهتمام بالأخبار عن المصباح بأنه في زجاجة ، ثم الاهتمام بتشبيه الزجاجة بأنها كالكوكب الدري ، يؤكد ذلك الإحساس بالمعنى لو قلنا في غير القرآن الكريم : المصباح في زجاجة كأنها كوكب دري ، فهو وإن أفاد الأخبار بأن المصباح في زجاجة إلا أنه لم يفد مزيد الاهتمام بهذا الأخبار وإنما لكي يتحقق الوصف للزجاجة بأنها كالكوكب الدري ، والله أعلم •

وَأَذًا لَمْ يَكُنْ لِلنَّسَبِ ذِكْرٌ فِي الْكَلَامِ السَّابِقِ عَلَى جُمْلَةِ التَّشْبِيهِ هَانَا
تَجِدُ لَفْظًا يَأْتِي قَبْلَ عَقْدِ التَّشْبِيهِ وَفَاءً بِهَذَا الْإِهْتِمَامِ الْمُنَاسِبِ لِلتَّشْبِيهِ
بِالْأَذَى (كَانَ) وَكَذَلِكَ كَمَا فِي آيَةِ الْأَمَةِ :

٢٣ - قَالَ تَمَالَى : « أَتَذْكُرُ خَيْرَ نَزْلٍ أَمْ شَجَرَةَ الزَّقُومِ • أَنَا
جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ • إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَمَلِ الْجَحِيمِ • طَلْعَهَا
كَأَنَّهُ وَخْشَسُ الشَّيَاطِينِ » (٦٤) •

تعرض الآيات سؤالاً موجهاً إلى الكفار عن المنزل الحسن ، منزل
المؤمنين أم منزلهم الذي يغذون فيه بشجرة الزقوم بما لها من سوء
منبت وقبح منظر ، وبعد أن ترامي هذا الحديث عن الشجرة وفتنة
للكافرين بها اتجهت الآية الأخيرة إلى وصف طاعها بأذى كرهوس
الشياطين ، محققة هذا التشبيه عن طريق أداته (فَأَنَّ) فَنَاسَبَ ذَلِكَ
- أَيْضًا - الْإِهْتِمَامَ بِالتَّشْبِيهِ بِالْإِهْتِمَامِ بِهِ قَبْلَ عَقْدِ التَّشْبِيهِ لِمَعْدَمِ
ذِكْرِهِ فِي الْكَلَامِ السَّابِقِ ، وَافَقَ أَعْلَمَ •

وعلى هذا السبيل جرى كلام أهل الطبع من ذلك على سبيل المثال
ما يأتي :

يقول الأعشى بعد أن يشبه حبيته بالطيبة التي تخلفت عن
قطيعها :

وَفَلَاةٌ كَانَهَا ظَهَرَ قَرَشُ

لَيْسَ إِلَّا الرَّجِيحُ فِيهَا غَلَقُ (٦٥)

(٦٤) سورة الصافات ٦٢ إلى ٦٥ •

(٦٥) ديوان الأعشى ١٢٧ والرجيح : ما تجتره الإبل ، والعلاق :
ما تتبلغ به الناقة عند سيرها ، أي ليس لها طعام غير ذلك •

ويقول امرؤ القيس واصفا الموضع التي وقف بها :

ترى بمر الأرام في عرضاتها

وقيمناتها كأنه حب فاعسل (٦٦)

ويقول طرفه بن العبد واصفا ناقته :

أمون كالواح ! لارن نسلتها

على لا حب كأنه ظهر برجند (٦٧)

وقال عنتره :

يدعون عنتر والرماح كأنها

أشطان بيئر في إيسان الأدهم (٦٨)

وقال لبيد يصف ناقته :

فلها هباب في الزمام كأنها

ضهباء راح مع الجنوب جهاهها (٦٩)

(٦٦) في شرح القصائد السبع ٢٣ وفي الديوان ١١١ ترى بر الصيران : أي قطبان البقر وانقلاب ، والعمرات : الساحات والقيعان : الأراضي للمطمنة .

(٦٧) شرح القصائد السبع الطوال ١٥١ - والأمون : الناقة التي يؤمن غنارها والأران : تأيوت خاص بالسادة ، ونسلتها : حملتها على السير - واللاحب الطريق البين - والبرجند : كساء فيه خطوط .

(٦٨) شرح القصائد السبع ٣٥٩ - والأشطان : الحبال - واللبان : مجرى اللبنة .

(٦٩) في شرح القصائد السبع الطوال : والهباب : الهيج والنشاط ضهباء : سحابة قليلة الماء .

وقال ربيعة بن مقروم :

وواردة كأنها عصب القطا
تشر عجلجا والسنايك أصعبا

وزعت بمثل السيد نهد مقلص
جهيز إذا عطفاء ماء تغلبا (٧٠)

كل هذه الشواهد التي سبقت نرى فيها المشبه وقد سبق ذكره
تقبل مجيء جملة التشبيه ، ثم هذه شواهد المشبه فيها مرتبط بمذكور
سابق :

يقول امرؤ القيس في صفة فرسه :
ضليح إذا استديرته سد فرجه
بضاف هويق الأرض ليس بأعزل
كأن سراته لذي البيت قائما
مدالك عروس أو صلالة حنظل (٧١)

وقال طرفة :
ووجه كأن الشمس حلت رداءها
غليه تقي اللون لم يتخدد (٧٢)

(٧٠) البيتان في الشعر والشعراء ١/٣٢٠ - والواردة : قطعة من
الخليل شبيهها بجماعات القطا - وزعت : كلفت - السيد : الذئب -
جهيزا : خفيف .
(٧١) الديوان ١٢٠ ، وشرح التصانيد السبع ٩٦ ضليح : قوى -
ويصغى بضاف ذنبه وسراته : أعلى ظهره - والمدالك : الحجر يسحق به
الطيب - والصلالة : ما يدق عليه حب الحنظل .
(٧٢) شرح التصانيد السبع الطوال ١٤٦ - والتخدد اضطراب الجلد
واسترخاء اللحم .

ويقول عنقرة يعنى نفسه :

يطل كأن ثيابه في سرجة

يخذى : تعال السبت ليس بتوأم (٧٣)

وهكذا لو فقتنت فلن تجد إلا ما قلناه .

ثالثا : تميز (كان) بمجيئها في كل تشبيه فيه غرابة ، ناشئة من كون المشبه به غير محقق الوقوع لكونه مستحيلا بحكم العقل أو العادة ، أو لبعده عن المشبه به غير محقق الوقوع لكونه مستحيلا بحكم العقل أو العادة ، أو لبعده عن المشبه ، ويلحظ كثرة مجيء ذلك عندما تكون (كان) مكشوفة بـ (ما) من شواهد ذلك .
الآيات الآتية :

٢٤ - قال تعالى : « من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون » (٧٤) .

تشبيه لقتل النفس الواحدة ظلما بقتل الناس جميعا لما فيه من من الظلم ، ووضح استحالة المشبه به وهو قتل الناس جميعا ، أو إحياؤهم جميعا .

٢٥ - قال تعالى : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره .

(٧٢) شرح القصائد السبع ٣٥٢ - والسرجة : الشجرة الطويلة - والسبت جلود البقر اذا دبخت بالقرط ، وليس يتوأم لم يزحمه أحد في بطن أمه .

(٧٤) سورة المائدة ٣٢

للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد
في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون « (٧٥) » .

شبه الله تعالى الكافر يضيق صدره بالاسلام وتسد منافذه
عليه بمن يصعد في السماء ويرتفع فيها دون جناح ، وهذا مما تضيق
عنه المقبرة .

٢٦ - قال تعالى : « يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون
إلى الموت وهم ينظرون » (٧٦) .

شبه الله تعالى حال من يسار بهم إلى النصر والفتية وهم
خائفون فزعون بحال من يساق إلى الموت والصغار وهو مشاهد
لأسيابه ناظر إليها لا يشك فيها ، فبين المشبه والمثبه به يعد من جهة
اختلاف المال فيها ، ذلك لأن الخروج إلى الجهاد ليس فيه ذلة ،
والموت فيه ليس محققا والمثبه به سوق إلى موت وحمل على مهانة .
وذلة .

فجاعت (كان) لما بينتها من غرابة وبعد .

٢٧ - قال تعالى : « والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها
وبترهتهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من
الليل مظلماً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » (٧٧) .

شبه الله تعالى وجوههم بما فيها من ظلمة الكفر بظلام الليل ركب
يمصه على بعض ثم كسيت به وجوههم .

• (٧٥) سورة الأنعام ١٢٥

• (٧٦) سورة الأنفال ٦

• (٧٧) سورة يونس ٢٧

٢٨ - قال تعالى : « حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله هتأتما جر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق » (٧٨) •

شبه الله تعالى المشرك في تنجيئه وتردده على ضلالات مختلفة ، بمن تخطفه الطير وتتورعه ، أو شبهه في حال نمسه بصلاله وعدم الرجوع عنه بالساقط في أهوية لا يخرج منها أبداً ، باقيا في قرارها السحيق (٧٩) •

رابعا : اذا كانت (كَان) تفيد تأكيد التشبيه فان هذا التأكيد يتطلبان ويبدأ ثيلا عندما تكون مخففة ، يشهد لذلك ما يأتي :

١ - أن الإحساس بالمعنى عند مجيئها مخففة يفتقر عنه عندما تكون ثقيلة ، وهذا أمر يدرك بالذوق ، ويؤيده ما قالوه من أن نلافاظ من حيث هي أصوات دلالة على معناها ، إذ يكون بناء الكلمات على صورة لها مناسبة للمعنى الذي تدل عليه ، وقولهم : ان زيادة المعنى تدل على زيادة المعنى (٨٠) والشأن في (كَان) ثقيلة أنها أكثر في معناها وأقوى في أصواتها منها مخففة ، وسبيلنا إلى ذلك أن ننظر في شواهدنا •

٢٩ - قال تعالى : « ولئن أصابكم فضل من الله ليقون كآن لم تكن بينكم وبينه مودة ياليتني كنت معهم فلفوز فوزا عظيما » (٨١) •

(كَان لم تكن بينكم وبينه مودة) جاءت (كَان) مخففة - والله

(٧٨) سورة الحج ٣١ •

(٧٩) انظر الكشاف والانصاف لابن المنير ١٢/٣ •

(٨٠) ينظر الخصائص ١٥٢/٢ وللزهر ٤٧/١ •

(٨١) سورة النساء ٧٣ -

أعلم — دلالة على أن المخاطبين بذلك وهم المؤمنون ليسوا في حاجة إلى فضل تأكيد لهذه المسألة ، فروعى بذلك مقتضى حالهم ، ولأن حال المنافقين في عداوتهم للمؤمنين أوضح من أن تحتاج إلى مزيد تأكيد .

قال أبو حيان : « قال ابن عطية : وكان مصنفه معنى التشبيه ولكنها ليست كالثقيلة في الحاجة إلى الاسم والخبر ، وإنما تجيء بعدها الجملة انتهى » (٨٢) وان كان أبو حيان نظر في كلام ابن عطية إلا أننا نستفيد منه أن بين (كان) ثقيلة ومخففة فرقاً .

٣٠ — قال تعالى : « وإذا تتلى عليه آياتنا لى مستكبرا كان لم يسمعها كان في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم » (٨٣) .

في الآية تشبيهان الأول (كان لم يسمعها) بتخفيف (كان) والثاني (كان في أذنيه وقرا) بثقلها .

ويدعو — والله علم — أن التخفيف في الأول يسبق الإخبار عنه بأنه استكبر عند توليه فتشبهه من لا يسمع غير خائف ولا يحتاج إلى مزيد تأكيد ، وتناسب — أيضا — ما يستحقه من تهوين شأنه وعظم الإكتراث به ، ثم أكد التشبيه الثاني إعلاما بأن الإعراض متلكن منه ، لينقطع الرجاء فيه ، مثله في ذلك مثل الأصم الذي لا يسمع أبداً .

٣١ — قال تعالى : « يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب أليم » (٨٤) .

(٨٢) البحر المحيط ٢٩٢/٣

(٨٣) سورة لقمان ٧

(٨٤) سورة الباقية ٨

وهي في تخفيفه (تأني) كالأية المتبادلة .

٢ - وما يدل على تظان التأكيد عندما تكون (تَأْن) مُخَفَّفَةٌ
صحة حَقْلِهِمْ عَلَى الكاف والجهلة التي يعمدها فعلية . إذ لا يكون
هذا إلا لِقَرَبَتِهِمَا مِنَ الكاف في الدلالة على التثنية ، يقول الزمخشري :
عند تفسير الآية الآتية :

٣٢ - قوله تعالى : « وإذا من الإنسان الضر دمانا نجيبه أو
نساعد أو قاتلنا فلما تكفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضره
كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون » (٨٥) .

يقول : « كأنه لم يدعنا فحذف ضمير الشأن » (٨٦) ويرى
أبو حيان غير ذلك عند تفسيره الآية الآتية :

٣٣ - قوله تعالى : « ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة
من النهار يفتارقون بينهم قد خسر الذين كذبوا بآلاء الله وما كانوا
مهيئين » (٨٧) حكى أبو حيان عن ابن عطية قوله « والكاف من قوله
(كأن) يصح أن تكون في موضع الصفة لليوم ، ويصح أن تكون في
موضع نعت للمصغر ، كأنه قال ويوم يحشرهم حشرا كأن لم يلبثوا
ويصح أن يكون قوله (كأن لم يلبثوا) في موضع الحال من الضمير
في يحشرهم » (٨٨) .

وهكذا يبدو لنا صحة الحمل على الكاف ، وكونها باقية كما هي
(كأن) كما يبدو من رأى ابن عطية الأخير وما قاله الزمخشري .

(٨٥) سورة يونس ١٢

(٨٦) الكشاف ٢/٢٢٨

(٨٧) سورة يونس ٤٥

(٨٨) البحر المحيط ٥/١٦٢

ويجزي هذا التأويل أيضا في آيات أخبرى كآيتي هود

• (٩٥-٩٨) •

لغامبا : تختص (كان) بالمجيء بما عند إرادة تشبيه الشيء بنفسه باعتبار حالين مختلفتين • ويترد ذلك عندما تكون مكشوفة بـ (ما) وعندما تكون مخفية ، وكذلك عندما يكون خبرها فعلا أو شبه جملة في أحد احتماليه ، من ذلك •

٣٤ - قول الله تعالى : « كان لم يغنوا فيها ألا ان ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود » (٨٩) •

٣٥ - وقال تعالى : « كان لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود » (٩٠) شبه الله تعالى : ثمود ومدين في الآيتين بعد اهلاكم بحالة عدم غنائهم في ديارهم وبلادهم وذلك من شدة الهلاك الذي أصابهم ، فالتشبيه بين حالتين لكل منهما ، و (كان) هنا مخفية • ومن شواهدا مكشوفة بـ (ما) ما يأتي :

[٢٦] قال تعالى : « يجادلوك في الحق بعدما تبين كأنه يساقون إلى الموت وهم ينظرون » (٩١) •

شبههم الله تعالى في حال فزعهم وخوفهم عند الخروج للجهاد للحصول على الغنيمة ، بحالهم لو كان يسار بهم إلى الموت • ومن شواهدا وخبرها فعل ما يأتي :

٣٦ - قال تعالى : « فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل »

(٨٩) سورة هود ٢٨ (٨٩)

(٩٠) سورة هود ٩٥ وانظر النساء ٧٣ والاحزاب ٩٢ ويونس ١٢

٢٤ ، ٤٥ والجنات ٨

(٩٦) سورة الأنفال ٦ وانظر الجمعة ٣٢ والأنعام ١٣٥ والحج ٣٦

ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون (٩٢) •

يشبه الله تعالى حالتهم يوم القيامة عندما يمايئون ما أنذروهم بحالتهم لو كانوا قد لبثوا وقتا قصيرا •

٣٧ - قال تعالى : « كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها » (٩٣) •

تشبيه لهم - أيضا - عندما يرون القيامة ويعرضوا على ربهم بحالة من يستقر لبثه في الحياة الدنيا •

والخبر في الآية قبلها جملة فعلية (٩٤) •

[٣٠] وشاهدها والخبر شبه جملة الآية الآتية :

قال تعالى : « وإذا تتلى عليه آياتنا ونرى مستكبرا كان لم يسمعها كان في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم » (٩٥) •

(كان في أذنيه وقرا) خبر كان شبه جملة وهو الجار والمجرور .
(في أذنيه) شبه الله تعالى حاله عند توليه بحاله لو كان في أذنيه صمم وحاجز ، والله أعلم •

« مطلب » :

يبقى لنا القول بعد تحديد أدوات التشبيه وحصرها في الذاف وكان أن نقرر أمرين :

• (٩٢) سورة الاحقاف ٣٥

• (٩٣) سورة النازعات ٤٦

• (٩٤) وانظر - أيضا - البقرة ١٠١ والتقصص ٨٢ والمآثر ٤٢

• (٩٥) سورة لقمان ٧

الأول : أن التشبيه عندما يكون مضاف الأداة يتعين أن تكون الأداة المقصورة فيه (المكاتب) لا غير ، وذلك نظراً إلى أنها الأصل ، أي (أم الباب) كما يقولون — هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى : لدلائلها على التشبيه مطلقاً — كما قرره آراءه وأوضاعه في مبحثها — فهي تصلح مع جميع الشواهد .

الآخر : أن الأداة عند حذفها يكون للمقام والقارئ الأخرى الدلالة على كون الكلام مجرأ التشبيه ، ولا يسد مكان الأداة غيرها ، وبهذا يندفع ما يدل عليه ظاهر كلام الخطيب من أنه « قد يذكر فعل ينبئ عن التشبيه » كما في علمت زيدا أسداً وحسبته بصراً . ذلك أن الحق كما وضعه شراح التلخيص أن هذه الأفعال لا تنبئ عن أصل التشبيه ، وإنما تنبئ عن حال التشبيه في القرب والبعد (٩٦) .

المبحث الثالث

(التشابه)

يرجع الفرق بين التشبيه والتشابه إلى ما تقرر من أن قضية التشبيه تقتضى القصد إلى الصالح ناقص بكامله ، بجعله مثله في وجه التشبه به بالغة . أما التشابه فهو الجمع بين شيئين في أمر من الأمور من غير قصد إلى زيادة ونقصان ، وجدت الزيادة أم لم توجد (١) .

ووجه إطلاق التشابه — الذى مضمونه التساوى بين الطرفين — على ما كان فيه زيادة غير منظور لأنها هو مراعاة القدر المشترك بينهما الذى تساوى فيه . وللتشابه طريقتان :

« الطريق الأول » :

ما يؤتى فيه بكلمة (تشابه) و (تماثل) و (تساوى) وكل ما أوزن ذلك مما يدل على التساوى ، مما له فاعلان ، لا مما كان له فاعل ومفعول مثل شابه وساوى ، إذ شرطه أن يكون الفعل لاوفاً لأن التعمد يدل على الحكم بالمشابهة (٢) .

ويكون ذلك عند القصد إلى الدلالة على تساوى الطرفين في الصفة ، وانما تفيد هذه الكلمات للتشابه الذى مضمونه التساوى لأن قولنا : تشابه زيد وعمر « قضية تنطوي على المعنى إلى قولنا : زيد يشبه عمرا ، وعمر يشبه زيدا ، وأنت لو صرحت بهاتين التخييليتين كائنا متتافئتين ، فصارا كالدليلين المتعارضين في شيء فيتساويان في حكم التعلوؤ ، وهو ترجيح أحدهما على الآخر ، ويعمل بهما في

(١) ينظر المطول ٣٣٥ .

(٢) أنظر مواهب الفناح وعروس الأفراح ٤١٢/٣ ، ٤١٦ .

مجرد التشابه ، فيكونان متساويين ، فيكون مضمون التشابه
إتساوي . (٣) سواء كان هذا التساوى واقعاً حقيقة كما في قوله
المصاحب بن عباد :

رق الزججاج وراقت الخمر
وتشابهها فتشاكل الأمر
فكانما خمر ولا قبح
وكانما قبح ولا خمر
أم كان على سبيل الادعاء مثل قوله : تشابه وجه الحبيب والمصحب
وقوله أبي اسحاق إبراهيم الصائبي :

تشابه جمعي اذ جرى ومدامتي
فمن مثل ما في الكأس عيني تسكب
فوالله ما أدري أبلخمر أسبلت
جفوني أم من عبرتي نكت تشرب
ويرى النسوقي - رحمه الله - أن التشابه واقع حقيقة في هذين
البيتين وليس كذلك (٤) *
(شواهد هذا الطريق)

يتبع شواهد هذا الطريق واستقصاء كلماته في القرآن الكريم .
وجدتها ثمانى كلمات ، هي : تشابه ، متشابه ، مشتبّه ، سواء ،
يستوى ، ساوى سوى ، مثل * .

الكلمة الأولى « تشابه » :
جاءت هذه الكلمة في أربع آيات من القرآن الكريم ٧ هي ما يأتي :

(٣) المرجع السابق لأوضح نفسه *
(٤) الآيات في شروح التلخيص ، وحاشية النسوقي ٤١٢/٣

١ - قال تعالى : « قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي أن البقوت تشابه علينا وإن شاء الله المجتهدون » (٥) •

٢ - وقال تعالى : « وقال الذين لا يعلمون لو لا يكتفينا الله أن تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم هذا بينا الآيات لقوم يوقنون » (٦) •

٣ - وقال تعالى : « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولي الألباب » (٧) •

٤ - وقال تعالى : « قل من رب السموات والأرض قل الله قل قد آماخضتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا له شركاء خلقوا كلفه غشابه أنطق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار » (٨) •

الكلمة الثانية : « متشابهه » :

جاءت هذه الكلمة في خمس آيات مكررة في واحدة منها ، هي

١ - قال تعالى : « ويشر الذين آمنوا و عملوا بالله الخصال أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل فأتوا فيها بحسرة » (٩) •

• (٥) سورة البقرة ٧٠

• (٦) سورة البقرة ١١٨

• (٧) سورة آل عمران ٧

• (٨) سورة الرعد ١٦

بها الذي رزقنا من قبل وأنوا به مثيلها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون» (٩) •

٢ - وقال تعالى : « هو الذي أنزل عليك الكتاب فيه آيات محكمات هن لهم الكتاب وآخر متشابهات... الآية » (١٠) •
 وفيها كلمة (متشابه) بصيغة الجمع •

٣ - وقال تعالى : « هو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نباتات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن الأنخل من جلعها قنوان دانية وجنت من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون » (١١) •

٤ - وقال تعالى : « وهو الذي أنشأ جنات مبرورات وغير مبرورات والأنخل والأزرق مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا أثمر واكثوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المرففين » (١٢) •
 والصيغة مكررة في هذه الآية •

٥ - وقال تعالى : « الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذاك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد... الآية » (١٣) •

(٩) سورة البقرة ٢٥

(١٠) سورة آل عمران ٧

(١١) سورة الأنعام ٩٩

(١٢) سورة الأنعام ١٤١

(١٣) سورة الزمر ٢٣

الكلمة التشبيهية (مشتبه) ٥٥٤

قد جاءت هذه الكلمة في آية واحدة ، إحدى آيتي سورة الأنعام .
السابقة منها ، وهي :

١ - قوله تعالى : « والزيوت والزمان مشتبها وغير متشبهه » (١٤)
(دلالة هذه الكلمات) :

نستطيع بتدقيق نظر وفي ضوء ما قاله أهل اللغة والمفسرون
عند تفسيرهم الآيات السابقة أن نجد دلالة الكلمات : (تشابه ،
مشتبه ، مشتبه) فيما يأتي :

أولا : أن معنى : تشابه الشيئين وهما متشابهان ، أن كل واحد
منهما يشبه صاحبه ، فالكلمتان لإفادة الحكم بالتشابه ، لا للتشبيه .

ثانيا : أن الأصل في التشابه أن يكون عينا ، أي مرتبطا بالصور
المشاهدة ، كما هو الأصل في مادة (شبه) وما تفرع منها (١٥) . أما
أن جاء معنى فيكون على سبيل المجاز .

وشاهد ذلك قوله تعالى : « قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا
به متشابهه » البقرة ٢٥ - فقد ذكر أبو حيان عند تفسيره الآية قول
ابن عطية : « هذا - إشارة إلى الجنس ، أي هذا الجنس الذي رزقناه
من قبل » (١٦) وإذا كان تشابه الثمر في الجنس ، فإن أكثر تمايز
الأجناس بخوانها وحبورتها ، فالتشابه هنا عينا ، لا معنى .

وقد وقع اختلاف في النظر إلى التشابه في الآية عينا أم معنى .

(١٤) سورة الأنعام ٩٩ .

(١٥) انظر في المبحث الأول كلمة (شبه) وأصلها : ما يشبه ، ٧٧ .

(١٦) البحر المحيط ١/٣٦٥ .

قال الراغب : « - وأتوا به متشابها - أي يشبه بعضه بعضا
لوقفنا لا طمعا بحقيقة ، وقيل : متماثلا في التكامل والجودة » (١٧)
ويبدو من كلامه ترجيحه التشابه في الصورة .

وقال ابن منظور : « .. وأما قوله تعالى : « وأتوا به متشابها »
فإن أهل اللغة قالوا : معنى متشابها يشبه بعضه بعضا في الجودة
والحسن ، وقيل المفسرون : متشابها - يشبه بعضه بعضا في الصورة
ويختلف في الطعم ، ودليل المفسرين قوله تعالى : « هذا الذي رزقنا من
قبل » لأن صورته الصورة الأولى (١٨) .

ووجه استدلال المفسرين بقوله تعالى : (هذا الذي رزقنا
من قبل) كون مبناه على التشبيه ، قال الزمخشري : « كيف تكون
ذات الحاضر عندهم في الجنة هي ذات الذي رزقوه في الدنيا ؟ قلت :
معناه : هذا مثل الذي رزقناه من قبل وشبهه ، بدليل قوله (وأتوا
به متشابها) وهذا كقولك أبو يوسف أبو حنيفة . تريد أنه لاستحكام
الشبه كان ذاته ، فإن قلت : الام يرجع الضمير في قوله : (وأتوا
به) قلت إلى المرزوق في الدنيا والآخرة جميعا ، لأن قوله : (هذا
الذي رزقنا من قبل) انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الجارين ،
ويظنره قوله : « لن يكن غنيا أو فقيرا فأنة أولى بهما » (١٩) دلالة
قوله : غنيا أو فقيرا على الجنس » (٢٠) .

وإذا كان المبنى على التشبيه ، أي تشبيههم ما رأوا من ثمرات
الجنة بثمرات الدنيا ، فإن ذلك لا يكون إلا في الصورة المشاهدة ،

(١٧) المفردات في غريب القرآن ٢٥٤ .

(١٨) لسان العرب ٣١٩٠ .

(١٩) سورة التكاثر ١٣٥ .

(٢٠) الكشاف ٣٦٠/١ ، ٣٦١ .

لأن بين النوعين تمايزاً في الجودة والخصن الذي هو معنى لا صورة .
 ويعضد ذلك - كما قال الزمخشري - كون التشابه في قوله تعالى :
 (وأتوا به مثسبها) تشابه بين ثمر الدنيا وثمر الآخرة ، إذ لو
 كان التشابه بين ثمر الآخرة بعمه وبعض لأمكن القول بأن التشابه في
 المعنى ، أي الجودة والخصن ، ولعل هذا هو مظهر اللغة -
 الذي حكاه ابن منظور .

وقد ذكر البهاء السبكي ما يمكن أن يشكل من اللقاء التشبيهي
 وانتسابه في الآية ، وحصر الجواب عنه فيما لا غناء فيه ، وغيره
 أولى منه ، قال : « فإن قلت : إذا كان التشابه يقتضي التساوي ،
 والتشبيه يقتضي التغاوت ، فكيف جمع بينهما في قوله تعالى : (كلما
 رزقوا منها من ثمر رزقنا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل) - قال
 الزمخشري معناه : مثل الذي رزقنا - ثم قال تعالى : (وأتوا به
 مثسبها) فقد جمع بين صيغتي التشبيه والتشابه ؟ قلت : ليس
 عن ذلك جواب إلا أن يقال : التشابه هنا المراد به انتساوي في مقدار
 وجه الشبه ، والتشبيه باعتبار أن وجه الشبه في الشبه به
 معروف » (٢١) .

أما ما نراه أولى فإن نقول : أن التشبيه في الآية من باب التشابه
 أي الطريق الثاني منه ، بأن يكون مقصوداً بالتشبيه مجرد الاشتراك في
 صفة من غير إرادة زيادة وتقصان .

يؤيد ذلك ترددهم هذا التشبيه ونطقهم به عند كل ثمرة
 يزرعونها ، وكونه لا يظن أن يكونوا قاصدين بذلك كمال ثمرات الدنيا
 وزيادتها في الزينة والفضل - حقيقة أو ادعاء كما هو مقتضى التشبيه

— فيلحقون بما هم فيه في الأشعة بما قالوا منسبه في الدنيا ، وإنهم
كان جعلهم ما يبرز قوته في الجنة مشبها وما كان في الدنيا مشبها به
تكون المشبه محط اهتمامهم والكلام عنه ، وهذا بهج سلبكوة لتعليل
ما هو من هذا القبيل (٢٢) •

وقد جاء التشابه معنى في قوله تعالى : (تشابهت قلوبهم)

البقرة ١١٨ •

قال أبو حيان : « لما ذكر تماثل المقالات وهي صادرة عن
الأهواء وانقلب ذكر تماثل قلوبهم في العمى والجهل ، تقونه تعالى :
« أتواصوا به » (٢٣) قيل : تشابهت قلوبهم في الكفر ، وقيل : في
القسوة ، وقيل ، في التعت والافتراح ، وقيل : في الحال (٢٤) وهذه
الوجوه كلها أمور معنوية يعيده عن الحب •

وإذا كان الأصل في دلالة المادة على التشبيه في الصورة فإن
استعمال التشابه في معنى من المعاني يكون على سبيل المجاز بطلاق
هذه الدلالة على مطلق الاتفاق عينا أو معنى •

ثالثا : قالوا : ان (تشابه) و (اشتبه) يتقاربان ويشتركان
كثيرا ، ففي الآية (والزيتون والرمان مشبهها وغير مشبهها)
يقول الراغب : « وقرئ قوله (مشبهها وغير مشبهها) وقرئ
(متشابهها) جميعا ، ومعناها متقاربان » (٢٥) •

وقال الزمخشري : « مشبهها وغير متشابه — يقال : اشتبه الشيطان

(٢٢) ينظر شروح التلخيص ٢/٤١٥ •

(٢٣) سورة الفاريات ٥٣ •

(٢٤) البحر المحيط ١/٣٧ •

(٢٥) المفردات في غريب القرآن ٣٥٤ •

وتشابهها ، كقولك : استويا . وتشابها . والافتعال والتفاض يشتركان كثيرا (٢٦) .

لكننا في حاجة الى اضاءة تكشف لنا حدود هذا القرب ، ومدى الاقتراء بينهما . ولذى يبدو أن وجه الاشتراك كون كل من التكميتين تدل على مشابهة كلا الطرفين للآخر . قال ابن منظور : « تشابه الشيئين واشتباها : أشبه كل واحد منهما صاحبه ، وفي التنزيل (مشبهها وغير متشابه) ... ثم يقول : وأمور مشبهة ومشبهة : مشكلة يشبه بعضها بعضا » (٢٧) .

أما التقارب فمن جهة كون التشابه نوعين : نوع لا يوقع في الشبهة ، ونوع يوقع فيها وهو ما ينتقى فيه (تشابه وإنشبه) .

فلاستنباه بذلك على الوقوع في الشبهة ، يؤيد ذلك ما حكاه ابن منظور قائلا : « فكر أبو العباس عن ابن الأغراني : وشبه الشيء اذا أشكل ، وشبهه اذا سلوى بينا شيء وشيء ، وقال : وسأله عن قوله تعالى : (وأتوا به متشابها) فقال : ليس من الاستنباه المشكل ، وإنما هو من التشابه الذي هو بمعنى الاستواء . وقال الليث : المشبهات من الأمور المشكلا ٥٥ » (٢٨) .

والى كون الاشابه نوعين ذهب أيضا — أبو حيان عند تفسير الآية : (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) قال : « وجاء وصفه — أى القرآن — بالتشابه بقوله : (كتابا متشابها) معناه : يشبه بعضه بعضا . في

(٢٦) الكشف ٤٠/٢

(٢٧) لسان العرب ٢١٨٩ ، ٢١٩٠ .

(٢٨) لسان العرب ٢١٩٠ .

الجنس والتصديق ، وأما هنا فالتشابه ما احتمل ، وعجز ذهن عن التمييز بينهما ، نحو (أن البقر تشابه علينا) (وأتوا به متشابهاً) أي مختلف الطعوم متفق المنظر (٢٩) •

لكن لا يسلم لأبى حيان كون التشابه في قوله تعالى : (وأتوا به متشابهاً) من التشابه الملبس ، لأن هذا التشابه يبين ثمر الآخرة وثمر الدنيا ، ومادام كذلك فلن يقعوا في خلط بينهما بقرينة المقام ، فضلاً عن قرينة المثال من قولهم : (هذا الذي رزقنا من قبل) ووترديدهم هذا القول تكلموا رزقوا منه ، على التشبيه •

وأبى : أن كلمة (تشابه) عندما تكون هي وكلمة (اشتبه) بمعنى ، أي للدلالة على التشابه الملبس فإنها تكون مصحوبة بحرف الجر (على) لأن الفعل متى ضمن معنى فعل آخر عدى بالحرف الذي يمدى به هذا الفعل ، كما عدى الفعل (استوى) بالحرف (الى) عندما ضمن معنى انتهى (تدبيراً) في قوله تعالى : « ثم استوى الى السماء وهي دخان » (٣٠)

وأما تصير (تشابه) بمعنى (اشتبه) ومساوية لها عندما يشتد التشابه ، ويصير كأنه علا على الرائي وليس عليه الأمر • وهذا واضح في قوله تعالى : « أم جعلوا لله شركاء خلقوا كفضله فتشابه الخلق عليهم » (٣١) وقوله تعالى : « أن البقر تشابه علينا » (٣٢) وهي في هذا تعتمد على قرائن المقام والسياق •

• (٢٩) البحر المحيط ٢/٣٨١

• (٣٠) سورة فصلت ١١ وانظر المفردات ٢٥١ •

• (٣١) سورة الرعد ١٦

• (٣٢) سورة البقرة ٧٠

الكلمة الرابعة (منواء)

تدل هذه الكلمة على تساوى طرفيها في المعنى الذى اشتركا فيه ، وقد عدل الياء المبكى في أعلى مراتب الألفية في المشابهة ،
أذ تدل على تحقق الشبه من كل وجه عدا ما يقع به الامتياز (٢٣) •
وهي وما يشتق منها مما يحتاج الى فاعلين — مثل تساوى ،
ويتساوى واستوى عند اسنادها الى فاعلين ، مثل : استوى زيد وعمرو
— تدخل في باب التشابه لا التشبيه ، لعدم الحاق ناقص بأكمل بها •
وقد جاءت كلمة (سواء) في القرآن الكريم مثبتة في اثنتي عشرة
آية ومفنية في آية واحدة ، هي ما يأتي :

١ — قال تعالى : « ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم
أم لم تنذرهم لا يؤمنون » (٣٤) سوت الآية بين الانذار وعدمه ،
فالكافرون حالهم معها سواء لا تختلف • والطرفان (الانذار ،
وعدمه) بينهما تشابه ولم يلحق أحدهما بالآخر في الوجه الذى هو
صدم الاستجابة معها لوجود نقصان وزيادة •

٢ — قال تعالى : « وتوا لو تكفرون كما تكفروا فتكونون سواء
غلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم
واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا » (٣٥) •
أى تكونون أنتم وهم سواء في الكفر • والتشابه بكلمة (سواء)
مبسوق — أيضا — بتشابه من طريق التشبيه (كما كفروا) •

(٣٣) ينظر عروس الأجرح ٣/٣٩٢ ومنه الدراسة ٨٠ وما بعدها •

(٣٤) سورة البقرة ٦ •

(٣٥) سورة النساء ٨٩ •

٣ - قال تعالى : « وان تدعوهم إلى الهدى لا يهتدوا بغيركم سؤلوه عليكم أتعوتهم أم أنتم صامتون » (٣٦) •

تفتوة لخالتي الأختان عند الدعوة إلى الهدى ، وعند تركهم في عدم النفع والاستجابة •

٤ - قال تعالى : « سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسار به بالنهار » (٣٧) •

أي يستوي من أسر القول ومن يجهر به في علم الله بهما • وكذلك من يستخفي في ظلمة الليل ومن يضطرب بالنهار في الطرقات يمسره الناس •

٥ - قال تعالى : « وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قاتلوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم حبرنا مالنا من محيمي » (٣٨) •

أي يستوي جزعنا وصبرنا في عدم الفائدة مع العذاب الذي نلاقه •

٦ - قال تعالى : « أن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم » (٣٩) •

• (٣٦) سورة الأعراف ١٦٣

• (٣٧) سورة الرعد ١٠

• (٣٨) سورة إبراهيم ٢١

• (٣٩) سورة الحج ٢٥

(سواء المالك فيه والبذل) أى يستوى فيه الجميع فى العبادة والطاعة والزيارة ، ليس لأحد حق أكثر من الآخر فى ذلك .

٧ - قال تعالى : « قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن ، من الواعظين » (٤٠) .

أى يستوى عندنا وعظك وعدمه فلن نستجيب . وقال الزمخشري : « فإن قلت : لو قيل : أوعظت أم لم تعظ لكان أخصر والمعنى واحد . قلت : ليس المعنى بواحد ، وبينهما فرق ، لأن المراد سواء علينا أفعلت هذا الفعل الذى هو الوعظ ، أم لم تكن أصلاً من أهله ومباشره فهو أبخ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك : أم لم تعظ » ويرى أبو حيان أن النكتة فى ذلك مراعاة الفاصلة ، وما ذهب إليه الزمخشري أولى (٤١) .

٨ - قال تعالى : « ضرب لكم مثلاً من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيما نكم من شركاء فى ما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون » (٤٢) .

أى تكونون أنتم وعبيدكم فيما تملكون من أموال وغيرها سواء ، من غير تفضيل حر على عبد .

٩ - قال تعالى : « وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » (٤٣) .

أى يستوى إنذارك وعدمه ، فهم لا يؤمنون فى جميع الأحوال .

(٤٠) سورة الشعراء ١٣٦ .

(٤١) الكشاف ١٢٢/٣ والبصر المحيط ٣٧/٧ .

(٤٢) سورة الروم ٢٨ .

(٤٣) سورة يس ١٠ .

١٠ - قال تعالى : « أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون » (٤٤) •

(سواء محياهم ومماتهم) سواء - بالنصب يدل من الكلف ،
 أجرى مجرى (مستويا) و (محياهم ومماتهم) بالرفع على الفاعلية ،
 والنصب على الظرفية ، أي في محياهم وفي مماتهم ، والمعنى : لنكار
 أن يستوى المسيئون والمحسنون في المحيا والممات ، لأن أحوالهم ،
 لأن المعامى للمسيئين ، والطاعة للمحسنين ، واليأس من رحمة الله
 للعصاة ، والبشرى للطائعين ، وعلى هذا التوجيه يكون الاستفهام
 على سبيل نفى التشابه • وقرئ (سواء محياهم ومماتهم) برفع
 (سواء) على الاستثانة ، بمعنى أن محيا المسيئين ومماتهم سواء
 ومحيا المحسنين ومماتهم سواء ، فكل يموت على حسب ما عاش
 عليه ، وعندئذ يكون التشابه على سبيل الإثبات لا النفي (٤٥) •

١١ - قال تعالى : « اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون » (٤٦) أي سواء عليكم الأمران
 سواء تقبر مبتدأ محذوف •

١٢ - قال تعالى : « لا سواء عليهم أاستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم أن الله لا يهدي القوم الفاسقين » (٤٧) •

(٤٤) سورة الجاثية ٢١ •

(٤٥) ينظر الكشاف ٥١٢/٣ •

(٤٦) سورة الطور ١٦ •

(٤٧) سورة المنافقون ٦ •

أى سواء عندهم الاستغفار وعدمه، هم لا يأتون بشيء ولا يستغفرون
في رجاء لظلمة قلوبهم ، أو أن الله لا يخسر لهم استغفرت أم لم تستغفر
لهم (٤٨) .

أما الآية التي جاءت فيها (سواء) منفية فهي :

١٣ — قول الله تعالى : « ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة
قائمة يتلون آيات الله أناء الليل وهم يسجدون » (٤٩) .
نفى الله تعالى استواء أهل الكتاب في الجور والاعتداء ، لأن
منهم من استقام على النهج بخلافه الإسلام .

الكلمة الخامسة (يستوى)

جاء هذا الفعل مثبتا في اللفظ منفيًا في المعنى في ثلاث آيات ،
ومكبرا في واحدة منها ، ومنفيًا في اللفظ والمعنى في تسع آيات . وهذه
الشواهد نوعان :

« نوع » يكون فيه متطابق التساوى المنفى — صفة غير موجودة
أصلا في أحد الطرفين (٥٠) ، ويكون الفرض نفى تساويهما في مجرد
وجود الصفة ليعتد الطرف الآخر متميزا بوجودها فيه . وشيواها
هكذا النوع في تسع آيات منها الآيات الثلاث التي فيها النفى في المعنى
دون اللفظ ، وهي ما يأتي :

١ — قال تعالى : « قل من رب السموات والأرض قل الله قل
أفأنتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل
يستوى الإلهي والبعث أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا

(٤٨) ينظر الكشف ٤/ ١٢٠ .

(٤٩) سورة آل عمران ١١٣

(٥٠) معنى بالطرفين هنا طرفى التساوى لا طرفى التشبيه الاصطلاحي

الله شركاء خلقوا بخلقهم فبشابه الخلق عليهم قد الله خالق كل شيء وهو
الواحد القهار (٥١) •

الفعل (يستوى) في موضعيه مثبت في اللفظ منفي في المعنى لأنه
في سياق استقحام انكاري ، فهو منفي لاستواء الأعمى والبصير في
رؤية الأشياء ، أو في الهداية أن كنا مستعملين في الضال وانتهدى على
سبيل الاستعارة ، ونفي لاستواء الظلمات والنور في انكشاف الأشياء
بهما ، أو في الاعتداء بهما أن كان استعمالهما في الكفر والإيمان على
سبيل الاستعارة ، وواضح أن الصفة المنفية المتساوية فيها غير موجودة
في الأعمى وفي الظلمات ، فمنى التساوي نفي لجبرد الوجود فيهما
معاً على حد سواء •

٢٠ - ٣ قال تعالى : « ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على
شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهاً هكذا يستون
الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون • وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم
لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يات بخير هل
يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم (٥٢) •

استقحام على سبيل الإنكار في الآيتين ، إنكار أن يستوى
العبيد والأحرار في التملك في الآية الأولى بقوله (هل يستون)
وإنكار أن يستوى من كان ضميماً عاجزاً ومن كان قاضراً سالماً
الطريق المستقيم في الإيمان بالأفعال على وجه النفع والخير ، وذلك
بقوله (هل يستوى) في الآية الثانية ، وواضح أن انصفة التي
انتفى فيها الاستواء موجودة في أحد طرفيه دون الآخر في

بالشاهدين ، وهذه الآيات التي سبقت هي آيات النفي في المعنى دون اللفظ • أما النفي فيهما معا ففي هذه الآيات :

٤ - قال تعالى : « قل هل يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا أولى الألباب لعنكم تفلحون » (٥٣) •

نفى لاستواء الخبيث والطيب في النفع والخير ، ووضح أن النفع لا يكون في الخبيث قطعا • فالنفي نفى للتساوى في مجرد وجود الصفة فيهما معا •

٥ - قال تعالى : « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين » (٥٤) •

نفى أن تتساوى أعمال الكافرين المصطة وأعمال المؤمنين الثابتة في القبول لها عند الله تعالى •

٦ - قال تعالى : « أمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون » (٥٥) نفى للتساوى بينهما في القبول لهما في الدنيا والآخرة

٧ - ٨ قال تعالى : « وما يستوى الأعمى والبصير • ولا الظلمات ولا النور • ولا الظن ولا الحرور • وما يستوى الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور » (٥٦) •

الفاعل مفعول به في آيتين متحدر في الآخرين • أي وما يستوى

• (٥٣) سورة المائدة ٢٠

• (٥٤) سورة التوبة ١٩

• (٥٥) سورة السجدة ١٨

• (٥٦) سورة النازعات ١٩ إلى ٢٢

الظلمات ولا النور، وما يستوى الظل ولا الحرور، وهو في الآيات كلها نفى للتساوى في النفع، والتشابه في صفة، وواضح أن الصفة موجودة في أحد الطرفين دون الآخر •

٩ - قال تعالى: «ولا تستوى الحسنة ولا السيئة أدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم» (٥٧) •
نفى للتساوى بين الحسنه والسيئة في اصلاح النفوس • وإثبات للتفاوت المقتضى من العاقل إختيار الأفضل منهما، والنفى لمجرد الإتيان في الصفة •

١٠ - قال تعالى: «لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون» (٥٨) •
نفى للتساويهما في صلاح العمل في الدنيا وفي انجزاء عليه في الآخرة •

«ونوع آخر» يكون فيه متعلق بالتساوى المنفى صفة موجودة في طرفي التساوى معاً، ويكون الغرض نفى تساوى الطرفين في هذه الصفة، أى نفى وجودها فيهما على حد سواء • وقد جاء من هذا النوع الشاهدان الباقيان من شواهد الفعل (يستوى) وهما:

١١ - قول الله تعالى: «لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین درجة وكلاً وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدین أجراً عظيماً» (٥٩) •

• (٥٧) سورة فصلت ٣٤

• (٥٨) سورة الحشر ٢٠

• (٥٩) سورة النساء ٩٥

نفى للمساواة في الفضل بين القاعدين لخطر والمجاهدين بأعمالهم وأنفسهم في سبيل الله ، فالصفة المشتركة هي المنزلة عند الله تعالى لكن التساوى فيها منى لزيادة درجات المجاهدين عن القاعدين ، بدلالة المقام والسباق فقوله تعالى (فضل الله المجاهدين بأعمالهم وأنفسهم على القاعدين درجة) دل على تميز المجاهدين وثقوتهم في الفضل بدرجة وقوله (فضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما) يدل على عظمة هذه الدرجة في التقدير والمنزلة وأنها شيء عظيم والله أعلم .

١٢ — قال تعالى : « وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله والله ميراثكم السموات والأرض لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير » (٦٠) في الآية نفى للتساوى والتشابه في الفضل بين من أنفق وقاتل قبل الفتح ومن أنفق وقاتل من بعده ، وإن كانوا جميعا من أهل الفضل والكرامة .
الكلمتان السابعة والسابعة (ساوى ومساوى) :
بجملت هاتين الصيغتين في آية واحدة هي :

١ — قول الله تعالى : « آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الضخفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا » (٦١) .

(ساوى بين الضخفين) و (سوى بين الصدفين) قراءتان « قال أبو حيان : « قرأ الجمهور ساوى ، وقرأه سوي » بفتح السين

والسواء) وابن أبي أمية عن أبي بكر عن عاصم سوي مبنيا
على المجهول (٦٢) *

والمعنى : أى جعل بينهما سواء لا فرق بين جانب وجانب ، ولا بين
جانبه ووسطه ، ودلالة الصيغتين على التساوى والتشابه يكون
عند تعلقهما بالظرف (بين) كما فى الآية « أما اذا تعدت الصيغتان
الى المفعول الثانى يعرفه الجر (الباء) فإنهما لا تفيدان اتسوية
والتشابه ، مثل : ساويت هذا بذاك وسويته به *

ذكر ابن منظور من أمثلة أفعالا مختلفة نلاحظ فيها اختلافا
الدلالة تبعاً لاختلاف متعلق الفعل ، قال : « تساوت الأمور واستوتت »
وتساويت بينهما ، أى سويت ، واستوى الشيئان وتساويا تماثلا ...
ويقال ساويت هذا بذاك اذا رفعته حتى بلغ قدره ومبناه ، وقال
الله عز وجل : (حتى اذا ساوى بين الصدفين) أى سوى بينهما حين
رفع السد بينهما ، ويقال : ساوى الشيء الشيء اذا عادله ، وسأويت
بين الشيئين ، اذا جعلت بينهما وسويت (٦٣) *

واضح أن الفعل متى دل استعماله فى الكلام على الناقص
بجاءه كان من باب الحكم بالمشابهة ، وإن دل على تساوى الطرفين كان
حكماً بالتشابه *

وعليه فقوله تعالى : « لا تله ان كنا لفي ضلال مبين » إذ نسويكم
جرب العالمين (٦٤) الفعل (سوى) فيه لامادة الحكم بالمشابهة
والتسوية بينهم وبين الله تعالى فى العبادة ، أى إلحاقهم فى منزلة بالله

(٦٢) البحر المحيط ١/١٦٤ ، وانظر كتاب التذكرة فى القراءات

٥١٧/٣

(٦٣) لسان العرب ٢١٦٢ *

(٦٤) سورة الشعراء ٨٧ ، ٩٨ *

جاء وعلا عن النظر والتشبيه •

وهكذا نرى أن الدلالة تختلف تبعاً لمعلق الفعلين (مساوى ،

وسوى) ، حكماً بالمشابهة ، أو بالتشابه •

الكلمة الثامنة (مثل) :

فذكرنا عند الحديث في البحث الأول عن الكلمات التي تفيد الحكم

بالمشابهة أن كلمة (مثل) تدل على الإتيان بين طرفي المماثلة جنساً

وصفة ، الذى هو حقيقة المماثلة • وألحنا إلى أن شواهد (مثل) في

مواقعها تتنوع حسب إلقاء والسياق إلى ما هو لإفادة المماثلة وما هو

لإفادة التماثل •

وتكون (مثل) لإفادة المماثلة أن جاءت في مقام يقصد بها

فيه الصاق ناقص بكامل ولو على سبيل الفرض والادعاء ، فمثلاً

قوله تعالى حكيم لما يقوله الكفار لأنبيائهم : « إن أنتم إلا

بشر مثنا » (٦٥) نجد فيه الكفار يلحقون أنبياءهم بنبيهم في

البشرية ، جرياً على ما يزعمونه من أن دعوى الرسالة تنافي البشرية ،

فأخبروا رسلهم بأنهم يمثلونهم في البشرية لا ينقصون من أوصافها

شيئاً ، تقوم مقامه صفات ملائكية يكونون بها أهلاً للرسالة • وكذلك

يقص القرآن أجابة الرسل لهم مخبرين بمماثلتهم لهم في البشرية في

قوله تعالى : « قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله

يمن على من يشاء من عباده » (٦٦) فهم يوافقونهم فيما قالوه من

أنهم لا ينقصون عنهم في البشرية • لكن الله ميزهم بالرسالة ، لأن ذلك

فقط الله يؤتيه من يشاء •

فالطرفان وإن تماثلا في الصفة إلا أن المقام دل على أن العرض

لإفادة المماثلة والصاق الناقص بالكامل ، وكذلك للسياق دلالاته

— أيضا — على ذلك ، اذ جاء الكلام بأسلوب القصر بطريق التثنية والاستثناء ، الذي من شأنه أن يكون المجيء به عند الحكم بما هو مجهول أو ما تزن منزلة المجهول

وقد لا يمكن تحقق المماثلة البتة ، فضلا عن انتفاء دعوى الامثال ، لكن تأتي (مثل) طلبا للمماثلة على سبيل الالتزام في مقام بيان المعجز عنها ، كما في آيات التحدي بالآتيان بكلام يماثل القرآن الكريم ، في حقّة نظمه وبلاغته ، مثل قوله تعالى : « قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » (٦٧) فمقام التحدي يدل على أن الغرض منى استطاعتهم أن يأتوا بكلام يصل إلى درجته في البلاغة ، وسياق الآية بما فيه من نفى الاستطاعة واضح الدلالة على هذا — أيضا — وهم مع هذا المعجز يتمسكون بباطلهم ويدعون استطاعتهم أن يأتوا بمثله ، حكى عنهم القرآن ذلك قائلا : « وإذا تطلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا إلا أساطير الأولين » (٦٨) عنهم يدعون — قائلهم الله — أنهم يستطيعون الإتيان بما يماثل القرآن في قصصه وحكاياته الغريبة ، بحيث لا يقل عنه ، لأنه من أساطير الأولين ١٢ .

وقد تأتي (مثل) لإنبادة الإخبار بالاتفاق جنسا وصفة دون قصد إلى زيادة وتخصيص ، فنكون عندئذ لإنبادة التشابه وشواهدا في الآيات الستة الباقية الآتية :

٧٣ * — قال تعالى : « وقالت اليهود ليست النصارى على

(٦٧) سورة الأسراء ٨٨ .

(٦٨) سورة الأنفال ٣١ .

(*) الترتيم يجرى في تنسخته لجميع شواهد (مثل) .

شيء وقالت النصراني لنبشت اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم لئلا يهكم بيوتهم يوم قيامه فيما كانوا فيه يختفون « (٦٩) » .

٧٤ - وقال تعالى : « وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قومهم تشابهت غيوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون » (٧٠) .

مضى ذكر هاتين الآيتين في معرض الحديث عن دلالة انكاف على مقضي (مثل) في قوله تعالى (كذلك قال ..) أي قال الدين لا يعلمون مثل قول اليهود والنصارى ، وكذلك قال السابقون مثل قول الذين لا يعلمون ، وكان التشبيه بالكاف باعتبار أن وجه التشبيه في التشبيه به معروف ، ثم جاءت (مثل) للدلالة على التشابه بين المتشبهين ، إذ ماثلت كل مقالة أخضا ، وذلك في خطأ التجريح والزم في الآية الأولى ، وفي اقتراح الآيات وغير ذلك في الآية الثانية ، فالتشابه نظرا إلى توافق القولين مما في كلتا الآيتين ، ويساعد على ذلك سياق الآية الثانية في قوله (تشابهت قلوبهم) فإن تشابه القلوب يلزم منه تشابه الأقوال والأفعال . فالآيتان بذلك جمعتا بين التشبيه والتشابه (٧١) .

٧٥ - قال تعالى : « إن يمسسكم قرح فقد من القوم فرج مثل ذلك الأيام ندأولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين » (٧٢) .

(٦٩، ٧٠) سورة البقرة ١١٣ : ١١٤ .

(٧١) ينظر عروس الأعراس ٤١٤/٣ والبغز للحيث ٣٥٣/٤ ، ٣٦٧ .

(٧٢) سورة آل عمران ١٤٠ .

(قرح مثله) أى مثله في الإصابة من قتل وأسر ، أو من قتل ،
لأن من هزيمة ، ثلاثة أقوال ذكروها (٧٣) •

وعليه فالمثلية تكون في كونه قرحاً جون نظر إلى زيادة ونقصان •
والمنحى : أنهم ان نالوا منكم يوم أحد فقد نلتهم منهم يوم
يخدر • فتشابه القرحان •

٧٦ — قال تعالى : « فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب
ياخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن ياتهم عرض
مؤله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله
إلا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون
أفلا تعقلون » (٧٤) •

(العرض) التافه الذي لا يثبت ولا يستقر ، وقوله تعالى :
(عرض مثله) أى في الحفلة وعدم القيمة و (هئ) لأفادة تماثل
العرضين في صفه التقاهة ، ولا يبدو منها مساواة ناقص بكامله ، فهي
تتشابه العرضين معا في الصفة ، والله أعلم •

٧٧ — قال تعالى : « أنزل من السماء ماء فسالت أودية
بقدرها فلحتل السيل زيدا رابيا ومما يوقنون عليه في البناء ابتغاء
خلعه أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد
فيمضي جفَاء وأما ما ينفع للناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله
الأمثال » (٧٥) •

(٧٣) أنظر البحر المحيد ٣/٣٢ •

(٧٤) سورة الأعراف ١٦٩ •

(٧٥) سورة الرعد ١٧ •

قوله (أو متاع زبد مثله) المثلية هنا بدالة أعلم - للتشابه - في كون كل من الزبدتين يتولد من الأوساخ والأكلار ، وليس أحدهما أولى بالوصف من الآخر ، إذ هو يخصهما معا على السوية ، فكلمة (مثل) ، للتشابه لعدم تحقق زيادة ونقصان بين طرفي المماثلة .

٨٨ - قال تعالى : ﴿ إن هذا هو الفوز العظيم ﴾ • لذلك هذا .
فليعمل العاملون ﴿ (٧٦) •

المنى : أى ليعمل كل جاد يبتغى الفوز يوم القيامة عملا يصل به الى مثل هذا الفوز • وكلمة (مثل) للتشابه ، لأنه ليس ثمة فوز آخر يماثل الفوز بالجنة ، فيمكن أن يتصور عندئذ زيادة ونقصان ، ولأن الأمر بالعمل في حقيقته من أجل ذلك الفوز ، قال الطبري : « يقول تعالى ذكره : مثل هذا الذى أعطيت هؤلاء المؤمنين من الكرامة في الآخرة ، فليعمل في الدنيا لأنفسهم العاملون ، ليدركوا ما أدرك هؤلاء بطاعة ربهم » ﴿ (٧٧) •

وإذا كان العمل لا يدرك هذا الفوز إذ لا فوز بنهره في الآخرة ، فلا يكون عندئذ ما هو ملحق به ، ومماثل له •

وإذا تعقبت لنا الفرق بين مجيء (مثل) لإفادة الحكم بالمماثلة - بالحقائق الناقصة بالكلية ، ومجيئها لإفادة الحكم بالتماثل بين الطرفين . عندما لا ينظر الى زيادة ونقصان ، تبعاً لما يقتضيه المقام ، ويساعد عليه السياق ، فإنه يظهر لنا هساد تعميم القول بأن «مثل» ومثيل ، ومماثل ، وما يتفرع منها من قيد التسوية والتشابه • لا التشبيه - وأنه - قد ورد استعمالها في القرآن الكريم ، للدلالة على التشابه -

﴿ (٧٦) سورة الصافات ٦٠ ، ٦١ •

﴿ (٧٧) جامع البيان ٦٢/٢٣ •

والتساوى ، لا التشبيه بين المتفقين في الجنس أو النوع ، ف تكثير
 من أمور التشريع ، وفي تحدى الكافرين والكافة ، أن يأتوا بشئ مماثل
 للقرآن في اعجازه ، وبلاغته ، وفي غيرها من السياقات مقتضية
 لاستعمالها للدلالة على المساواة في صفة أو صفات « (٧٨) » .

وانما كان هذا التعميم فاسدا لأن ثمة فرقا — تكما بينا — بين
 انتسوية والتساوى وكذلك بينها وبين التشابه ، بقدر الفرق بين التشبيه
 والتشابه .

(الطريق الآخر) :

هو أن يؤتى بصيغة التشبيه ويكون الفرض من المجيء بها
 — حسب المقام — مجرد الجمع بين أمرين مرادا القدر المشترك
 بينهما دون نظر الى زيادة ونقصان في الطرفين .

قال المصنم : « ان أداة التشبيه قد تستعمل لمجرد قصيد
 التشريك » (٧٩) مثال ذلك : أن تشبه غرة الفرس بالصبح ، أو الصبح
 بغرة الفرس ، قصدا الى وقوع منير في مظلم أكثر منه ، دون
 نظر الى اختلاف الطرفين في التلألؤ والانبساط وقوة الضوء
 بدلالة المقام . لأنه ان قصد ذلك كان من باب التشبيه المعهود ، وحيث
 كان المزاد المعنى الذي يتساوى فيه الطرفان يكون من باب
 التشابه « (٨٠) » .

ويستحسنون عند إرادة الجمع بين الطرفين على سبيل التساوى
 في الوجه لا مطلق حصوله فيهما الإتيان بصيغة التشابه (الطريق

« (٧٨) بيان التشبيه ٣١٧ ، ٣١٨ .

« (٧٩) الأطول ٢/٩٥ .

« (٨٠) ينظر شروح التلخيص ٣/٤١٥ .

(الأول) لأن صيغة التشبيه تنبيه غالبا عن كون أحدهما ناقصا والآخر زائدا في وجه الشبه . « وانما لم يجب لأن المتكلم قد يكون أحد الطرفين عنده أهم ، أما لكونه أول خاطر لمجيئه فيه ، أو لكونه المخبر عنه ، فيتقدم لكونه يجب أن يكون مبتدأ جئتذ ، فيخبر عنه بكونه كالآخر » (٨١) .

وشواهد هذا الطريق تخص أداة التشبيه (الكاف) دون (كان) لأنها لما كانت لتأكيد التشبيه ناسب ذلك أن يكون المقصد معها إلى الملق الفلخص بالكاف ، وتأيد هذا الالتحاق ، فلا تأتي (كان) لتأشبه . أما الكلمات الأخرى فقد بينا أنها ليست أدوات للتشبيه الاصطلاحي الذي يصار به إلى هذا الطريق الثاني ، ولذلك ذكرنا شواهدا في الطريق الأول .

والفصل بين إبقاء شواهد التشبيه كما هي من التشبيه الاصطلاحي والخروج بها إلى التشابه يرجع إلى الغرض الذي سيق من أجله الكلام ، وما يصحب ذلك من قرائن السياق . وعلى الملقى أن يتجرى بذوقه وإحساسه بالمعنى طريق هذا التشبيه ، إذ قد يختلف الاعتبار تبعاً لاختلاف الأغراض والمقامات ، فمثلا :

١٢٥ * — قول الله تعالى : « ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكفرون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا » (٨٢) .

(٨١) مواهب الفتح ٤١٥/٣ .

(*) يجري تسلسل الترتيم لآيات الكاف كلها ، وهي : « فتكفرون » و « ومنهم » و « فتكفرون » و « ومنهم » .

(٨٢) سورة النساء ٨٩ .

التشبيه في قوله : (لو تكفرون كما كفروا) ليس من التشبيه الممهور الذي يقصد به زيادة وجه الشبه في التشبه به ونقصان في المشبه ، والصالح الناقص بالكامل •

لأن الغرض الإخبار عن تمنى المنافقين مجرد وقوع الكفر من المؤمنين كما هو واقع منهم ، لا أن يصير كفرهم - حاشاهم من ذلك - مساويا لكفر المنافقين ، فالقيام يمنع ذلك البته • والسباق أيضا يساعد على ذلك باشتهاله على كلمة (سواء) التي تدل على التشابه بطريقه الأول • أى تكونون سواء في الكفر ، لا أن يساوى كفرهم في أسبابه وصفاته ويصير مثله •

١٢٦ - وقول الله تعالى : « ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون » (٨٣) •

قال الزمخشري : « تهابون أن تستبدوا بتصرف دونهم وأن تمتاتوا بتعبير عابهم ، كما يهاب بعضكم بعضا من الأحرار » (٨٤) ومن الواضح البين أن السيد لا يخاف أن يستبد برأيه دون عبده ، وأن يتصرف في الأمور حلا وعقدا دون أن يرجع إليه ، وإذا كان كذلك فإنه يتأبى أن يكون القصد الحاق ما عند السادة من خوفهم عبيدهم بها يكون بين السادة من خوف بعضهم لبعض ، لأنه ليس ثمة خوف قطعا من السادة لعبيدهم ، فالتشبيه بين الخوفين في مجرد الوقوع ، فيعد من باب التشابه لذلك •

١٢٧ — وقوله تعالى في قصة ملكة سبا : « فلما جاءت قِيلَ
أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين » (٨٥)

جاء قولهم : « أهكذا عرشك » في مقام تعريفها بعرضها الذي
تكره لها ، فالسؤال عن كمال المشابهة التي هي حقيقة التشبيه ، يتركز
على ذلك مساق الكلام ، فقد سألوها عن مشابهة عرشها لما تراه
أماها ، جاعلين الحاضر أمامها المشبه به ، ومعلوم أن طبيعة المشبه به
الظهور وعدم الخفاء لدى المتكلم والسامع ، وجعلوا عرشها
الغنى تلمحه قلبها ، فصتار الطرفان واضحين أمامها لا تخفى حقيقتهما
عليها . ههنا مع ما في السياق من إيقاظ الذهن بالتشبيه والاستدارة
ولذلك لم تلجأ أن قالت : (كأنه هو) فقربت بينها وجعلتها في دائرة
واحدة بالمجنز ، بل لفظ التشبيه (كأن) والإخبار عنه بلفظ الضمير (هو)
بما له من دلالة على حقيقة الشيء وماهية .

قلنا إن مرجع اعتبار صيغة التشبيه من باب التشابه إلى المعنى
الذي يفهم من الكلام . ويتبدى لنا اختلاف الاعتبار عند العلماء في
تفسيرهم الآية الآتية :

١٢٨ — فإن تعالى : « وهو الذي يرسل الرياح بشري بين يدي
رحمته حتى إذا آتات سحابا ثقالا تنشقاه ليلاد ميت فأنزله به الماء فأخرجنا
به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون » (٨٦) .

قوله (كذلك نخرج الموتى) أي إخراجا مثل ذلك — وهو إخراج
الثمرات — نخرج الموتى لعلكم تذكرون . التشبيه هنا في مجرد الفعل

• (٨٥) سورة النمل ٤٢

• (٨٦) سورة الأعراف ٥٧

لذلك يكون من باب التشابه ، وبينما يرى الزمخشري هذا التفسير مقبولاً أبو حيان : « وهل التشبيه في مطلق الإخراج ، ودلالة إخراج الثمرات على القشرة في إخراج الأموات ، أم في كيفية الإخراج ، وأنه ينزل منظر عليهم فيجيئون كما ينزل المطر على البلاد الميتة هيئتها نباته ، احتمالان » (٨٧) .

وهذا الاحتمال الثاني الذي ذكره أبو حيان فيه إبقاء للتشبيه على حاله بالطاق الثقي بالظاهر ، وبين حال هذا الإخراج .

وضح مما قدمناه أن التشبيه الذي يصير إلى الطريق انشائي للتشبيه يكون المقصد منه مجرد اتفاق الطرفين في وجه الشبه ، دون خصوصيات فيه ، كان تراعي فيه زيادة ونقصان أو ظهور وخفاء . . . وقد فطنا عند بدء الحديث عن التشبيه بالكاف أن التشبيه بين الأفعال ضريان ضرب يلحظ فيه كمال وجه الشبه في التشبيه وضرب لا يكون المقصد منه إلا التي مجرد اتفاق الطرفين في وجه الشبه . وتدخل شواهد في باب التشابه ، وهو كثير في القرآن الكريم . وهذه الشواهد مع تدرجها لا تختلف في طبيعة هذه الدلالة . أي المقصد إلى مجرد الجمع بين الطرفين ، وإن كانت تختلف حسب مقاماتها ومواقعها أنتى جاءت فيها . فقد تكون في مقام الحديث عن الوحي وإرسال الرسل ، أو الحديث عن الآيات وبيانها وتفصيلها ، أو عن الخلق والإحياء والإماتة . أو عن الإيمان ، وما يصاحب الطاعة من نعم في الأولى والآخرة ، أو عن الكفر والمعاصي والجزاء عليها وما يرتبط بذلك ، أو عن ابتلاء ، أو بيان تشريع ، أو حكم ، أو ضرب مثل ، إلى غير ذلك .

وسنذكر هذه الشواهد حسب كثرة ورودها في القرآن الكريم ،

ويُضَوَّرَةُ مُخْتَصَرَةٌ فِي الْبَيَانِ لَوْضُوحِ الرَّؤْيَةِ فِيهَا بَعْدَ مَا قَدْ بَدَأَ مِنْ بَيَانِ
الْفَرْقِ بَيْنَ التَّشْبِيهِ التَّشَابُهَةِ .

أولاً : شواهد الحديث عن الهداية والإيمان وما يصلح ذلك من
تفضل الله على عباده وتكريمه لهم .

١٢٩ - قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ
عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ
عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كُنْتُمْ
لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ أَيْمَانَكُمْ إِنْ اللَّهُ بِالنَّاسِ
لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٨٨) .

قال الطبري : « كما هديناكم أيها المؤمنون بمحمد ﷺ وبملاجاتكم
به من عند الله كذلك فضلناكم على غيركم من أهل الأديان بأن جعلناكم
أمة وسطا » (٨٩) فالتشبيه مراد به انقصر المشترك بين الطرفين
وهو مجرد الوقوع فهو من باب التشابه .

١٣٠ - قال تعالى : ﴿ لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَضَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَعَلَيْهَا مَا كَسَبَتْ رَيْبًا لَا تَأْخُذُكُنَا إِنَّا تَمَسُّنَا أَوْ أَخْطَاكُنَا رَيْبًا وَلَا تَحْمِلُ
نَظْمًا أَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَيْبًا وَلَا تَحْمِلُنَا مَا لَا طَاقَةَ
لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفُ لَنَا وَارْحَمْنَا إِنَّتَ مَوْلَانَا فَلانصرنا على القوم
الكَافِرِينَ ﴾ (٩٠) .

(كما حملته على الذين من قبلنا) التشبيه لمجرد اتفاق الطرفين
في مجرد الحصول .

• (٨٨) سورة البقرة ١٤٣

• (٨٩) جامع البيان ٦/٢

• (٩٠) سورة البقرة ٢٨٦

« ومقام الدعاء يذكّ عليّ وجناء حمل المشقة ورفع الإصر قل أو كثر »
 لا أن يكون خلاصا بما هو مثل الإصر الذي جعله غيرهم من الأمم
 الصائغة ، والله أعلم •

١٣١ - قال تعالى : « ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا
 هدينا من قبل من خريته داود وسليمان وإيوب ويوسف وموسى وهارون
 وكذلك نجزي المحسنين » (٩١) المعنى على وقوع الجزاء لا أن يكون
 الجزاء المفصوص المشبار اليه في (وكذلك نجزي المحسنين) فهو
 من باب التشبيه •

١٣٢ - قال تعالى : « ثم نجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقنا
 علينا نجى المؤمنين » (٩٢) التشبيه في مطلق النجاة ، اما انحصائهم من
 الأحوال والأسباب فهي تختلف •

١٣٣ - قال تعالى : « وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل
 الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتممها على إبيك من
 قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك حكيم عليم » (٩٣) •

في الآية تسامدان : (وكذلك يجتبيك ربك) و (كما أتممها على
 إبيك) وهما من باب التشبيه •

١٣٤ - قال تعالى : « وقال الذي اشتراه من مصر لأمّره أكرمه
 مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا وكذلك مكنا ليوسف في الأرض
 ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس
 لا يعلمون » (٩٤) •

(٩١) سورة الأنعام ٨٤ •

(٩٢) سورة يونس ١٠٣ •

(٩٣) سورة يوسف ٦ •

(٩٤) سورة يوسف ٢٦ •

(وَتَذَكُّكَ مَكِّيَا لِيُؤَسِّفَ) أَي كَمَا أَنْجَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا الْغَزِيرَ بِمِطْفَ عَلَيْهِ
مَكَّاه .

١٣٥ - قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حِكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٩٥) الْمِثْلَابَةُ فِي مَطْلَقِ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ ، دُونَ تَخْلُصِ
إِلَى نَوْعِهِ ، أَوْ زِيَادَةِ وَتَقْصِيرِهِ .

١٣٦ - قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ
رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ (٩٦) .
(كَذَلِكَ أَنْصَرَفَ عَنْهُ السُّوءُ) أَي مِثْلُ تِلْكَ الرَّؤْيَا نَثَبَتْهُ وَنَرِيهِ
الْبِرَاهِينَ (٩٧) فَاَلْمِثْلَابَةُ مِنْ بَابِ التَّمْثِيلِ فِي مَطْلَقِ إِنْ نَعِمَ اللَّهُ عَلَيْهِ .

١٣٧ - قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا
حَيْثُ يَشَاءُ نَصِيبٌ بِرَحْمَتِنَا مِنْ نَشَاءٍ وَلَا نُمِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٩٨) .
أَي مِثْلُ التَّمَكِينِ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ عِنْدَ الْمَلِكِ مَكَّاهُ فِي الْأَرْضِ .

١٣٨ - قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَا جُنُودَ عَدُوٍّ يَتَخَلَّوْنَهَا تَجَرِّي مِنْ تَحْتِهَا
بِالْأَنْهَادِ لِيُمْقِئَهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٩٩) .

أَي مِثْلُ هَذَا الْجَزَاءِ مِنْ حَقُولِ الْجَفَّةِ تُجْزَى كُلُّ مَقَى طَلْعٍ .
١٣٩ - قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ

(٩٥) سُورَةُ يُوسُفَ ٢٢ .

(٩٦) سُورَةُ يُوسُفَ ٢٤ .

(٩٧) يَنْظُرُ الْكُشَاةَ ٣١٢/٢ وَالْبَحْرَ الْمَحِيطَ ٢٩٦/٥ .

(٩٨) سُورَةُ يُوسُفَ ٥٦ .

(٩٩) سُورَةُ النَّحْلِ ٢٧ .

الجبّال آتانا وجعل لكم سرايبك تقيكم النّز وسرايبك تقيكم بأسكم
 كذلك يتم نعمته عليكم لعلّ تعلمون» (١٠٠) •
 المشابهة في مجرى وقوع النعمة في المستقبل كما حصلت لهم في
 الماضي •

١٤٠ — قال تعالى : « فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك
 ننجي المؤمنين » (١٠١) •

أى كما حصل ليونس النجاة يحصل للمؤمنين النجاة من
 شدائدهم ، وليست نجاة المؤمنين مماثلة لنجاة يونس في خصائص
 أعمالها وصفاتها •

١٤١ — قال تعالى : « فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا
 الفقراء والمعتقر كذلك سخرناها لكم لعلّكم تشكرون » (١٠٢) •

١٤٢ — وقال تعالى : « لن ينالك الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله
 التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر
 المصطفين » (١٠٣) •

المشابهة في وقوع تسخير الإبل في حبسها وذبحها ، وتكرار التشبيه
 تكرار المن بالنعمة ، والله أعلم •

١٤٣ — قال تعالى : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا
 الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولينصبن
 لهم آياتنا » (١٠٤) •

• (١٠٠) سورة النحل ٨١

• (١٠١) سورة الأنبياء ٨٨

• (١٠٢) سورة الحج ٣٦

• (١٠٣) سورة الحج ٣٧

لهم حينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا: يعبدونني
لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» (١٠٤)
• (كما استخلف السفين من قبلهم) •

المشابهة لا ينظر فيها إلى زيادة ونقصان، وإنما في مطلق
التمكن، إذ قد يكون التشبه وهو استخلاف أمة محمد عليه الصلاة
والسلام أقوى وأمكن، فالمعنى على التشابه في مجرد الوقوع •

١٤٤ - قال تعالى: «كذلك وأورثناها بني إسرائيل» (١٠٥) •

أي مثل ذلك الإخراج الذي أخرجناهم وأورثناهم الأرض •

١٤٥ - قال تعالى: «ولما بلغ أشده واستوى آتيناها حكما وعلمنا

وكذلك نجزي المحسنين» (١٠٦) •

أي كما أكرمنا موسى بالاستواء جسما وعلمنا نجزي المحسنين،
فالمعنى هنا على التشابه • ومن قبيل جزاء المحسنين الآيات الآتية:

١٤٦ - قال تعالى: «سلام على نوح في العاينين، إنا كذلك

نجزي المحسنين» (١٠٧) •

١٤٧ - قال تعالى: «قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي

المحسنين» (١٠٨) •

١٤٨ - قال تعالى: «سلام على إبراهيم • كذلك نجزي

المحسنين» (١٠٩) •

• (١٠٤) سورة النور ٥٥ •

• (١٠٥) سورة الشعراء ٥٩ •

• (١٠٦) سورة القصص ١٤ •

• (١٠٧) سورة الصافات ٧٩ ، ٨٠ •

• (١٠٨) سورة الصافات ١٠٥ •

• (١٠٩) سورة الصافات ١٠٨ ، ١١٠ •

١٤٩ - قال تعالى: « سلام على موسى وهارون • إنا كذلك نجزي المحسنين » (١١٠) •

١٥٠ - قال تعالى: « سلام على آل ياسين • إنا كذلك نجزي المحسنين » (١١١) •

١٥١ - قال تعالى: « كذلك وزوجناهم بحور عين » (١١٢) •
المشابهة بين دخولهم المقام الكريم وتزويجهم الصور العين في مجرد حصول الإنعام والتكريم لهم •

١٥٢ - قال تعالى: « نعمة من عند كذلك نجزي من شكر » (١١٣) •
١٥٣ - قال تعالى: « تكلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون • إنا كذلك نجزي المحسنين » (١١٤) •

وهكذا رأينا في الشواهد السابقة أن المشابهة في مطلق تحقق الفعلين ووقوعها خارجاً - غير منظور فيها إلى زيادة ونقص • أو خصائص أخرى في الفعل تصير بالتشبيه إلى معنى من المعاني التي نذكرها في مبحث الكلف ••

ثانياً : شواهد الحديث عن الكفر والمعاصي وما يرتبط بذلك من جزاء وغيره ••

١٥٤ - قال تعالى: « وقال الذين أشبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تهربوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار » (١١٥) •

-
- (١١٥) سورة الصافات ١٢٥ - ١٣١ ••
 - (١١١) سورة الصافات ١٣٠ - ١٣١ ••
 - (١١٢) سورة الدخان ٥٤ ••
 - (١١٣) سورة القمر ٣٥ ••
 - (١١٤) سورة المرسلات ٤٤ ••
 - (١١٥) سورة النقرة ٦٧ ••

في الآية شاهدان : « كما تدرعوا هنا » و (كذلك يرفعهم الله أعمالهم جسرًا) . والمثابرة في مطلق الحصول لا يمكن اختلاط الطيرفين من بهضهما .

١٥٥ — قال تعالى : « أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يهتدى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون » (١١٦) .

في الآية تشبيهان (كمن مثله في الظلمات) وهو تشابه بدليل عكس التشبيه فيه ، و (كذلك زين) وهو شاهد هذا الموضع .

١٥٦ — قال تعالى : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون » (١١٧) .

أي مثل ذلك الجمل من تضيق الصدر يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون . فالمثابرة في مطلق حصول الفعلين .

١٥٧ — قال تعالى : «سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عنتكم من علم فتخرجوه لنا إن تنبؤون إلا الخن وان أنتم الا تفرصون » (١١٨) .

(كذلك كذب الذين من قبلهم) أي مثل ذلك التذويب المتسار اليه في الآية قبلها (فان تذبوث) . كفت الأمم السابقة . فانتشيد لا يفتد

• (١١٦) سورة الأنعام ١٢٢

• (١١٧) سورة الأنعام ١٢٥

• (١١٨) سورة الأنعام ١٤٨

بالتشابه وليس فيه زيادة وتقصيان منظور إليهما : ويدل على أن الافتراض مجرد الجمع بينهما في وقوع التكذيب ، أنه لو كان الغرض التشبيه لكن المناسب للمقام — والله أعلم — أن يشبه تكذيبهم برسول الله ﷺ بتكذيب من سبقوهم .

١٥٨ — قال تعالى : « يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلننا الشياطين أولياء الذين لا يؤمنون » (١١٩) .

أي فتنة مثل فتنة إخراج أبويكم في الوقوع والحصون ، لا في شوعها .

١٥٩ — ١٦٠ — قال تعالى : « ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى ينج الجملة في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين . لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين » (١٢٠) .

(كذلك نجزي) في الايتين التشابه لانه في مجرد وقوع الملعين .
١٦١ — قال تعالى : « الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرهم الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم كما نسأ لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجمدون » (١٢١) .

المشابهة في مجرد وقوع النسيان : ليس الغرض التشبيه ، لان نسيان الله أشد وأخزى ، وقلنا الله ذلك .

• (١١٩) سورة الأعراف ٢٧

• (١٢٠) سورة الأعراف ٤٠ ، ٤١

• (١٢١) سورة الأعراف ٤٦

١٦٢ — قال تعالى : « تلك القرى نقص عليك من أنبيائها ولقد جاعتهم رسولهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما تكذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين » (١٢٢). المشيعة في مجرد وقوع الطبع .
 ١٦٣ — قال تعالى : « قلوا يا موسى اجعل لنا آية كما نهم آية قال انكم قوم تجهلون » (١٢٣) (كما لهم آية) أى فى مجرد حصول آية لهم .

١٦٤ — قال تعالى : « ان الذين اتخضوا المعطل سينالهم غضبي من ربهم وذل في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين » سورة الأعراف ١٥٢ .

١٦٥ — ١٦٦ — قال تعالى : « واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضره منه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون . ولقد آتينا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين » سورة يونس ١٢ ، ١٣ .

١٦٧ — قال تعالى : « كذلك حققت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون » يونس ٣٣ .

١٦٨ — قال تعالى : « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولا يأتهم تأويله كذلك تكذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين » سورة يونس ٣٩ .

١٦٩ — قال تعالى : « ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم

(١٢٢) سورة الأعراف ١٠٦ .

(١٢٣) سورة الأعراف ١٢٨ .

خجاسوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع
على قلوب المتحدين « سورة يونس ٥٠-٧٤ »

١٧٥ - قال تعالى : « ونصنع الفلك وكلما مر عليه خلائ من
قومه نجفروا منه قال انا تبخروا منا فانا نبيخركم كما تبخرون »

سورة هود: ٣٨٠

١٧١ - قال تعالى : « كأن لم يغنوا فيها الا يعبأ بآجين كما

يحدث حمود » سورة هود ٩٥ »

١٧٢ - قال تعالى : « وكذلك أخذ ربك إذا أخذ انقري وهي
ظالة ان أخذته آليم شديد » سورة هود ١٠٢ »

١٧٣ - قال تعالى : « كذلك نسلك في قلوب المجرمين » سورة
الحجر ١٢ »

١٧٤ - قال تعالى : « كذلك سلكتك في قلوب المجرمين » سورة
الشعراء ٢٠٠ »

ذكر أبو حيان أجياد المعاني في تفسير السبك قائلا : « قال ابن
عطية : الضمير في نسلك عائد على الاستهزاء والشرك ونحوه ٤٠٠ (١٢٤)
وعلى هذا يكون التشابه في مجرد وقوع الفعل الذي هو من أعمال
النصاة والكافرين ، وعلى جعل الضمير للقرآن يكون الشاهد من
حرب الحديث عن الوحي للتشابه أيضا »

١٧٥ - قال تعالى : « وقل اني انا النذير المبين كما أنزلنا
على المتقين » سورة الحجر ٨٩ - ٩٠ - أي أنذر قومك كما أنذرنا
المتقين فانزلنا عليهم المذاب وهم يهود قريظة والانسار ،
والتشابه في مجرد الوقوع (١٢٥) »

١٧٦ - قال تعالى : « هُنَّ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تُنْفِخَ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ
أَمْرٌ رِيكٌ كَذَلِكَ هُمُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ
يُظْلِمُونَ » سورة النحل ٣٣ • أَيْ تَشَابِهَ فَعَلِهِمْ وَفَعْلٌ مِنْ سَبْقِهِمْ
فِي التَّكْذِيبِ •

١٧٧ - قال تعالى : « وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا بَوِ شَاءَ اللَّهُ مَا عِندَنَا
مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا دِينَ تُونَهُ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ
فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَبَلَ عَلَى الرَّسْلِ إِلَّا الْبِلَاغُ الْبَينَ » سورة
النحل ٣٥ •

١٧٨ - قال تعالى : « إِنْ تَلَوْا لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا
لَا بُتُونَ إِلَّا إِلَى الَّذِي الْمَرْثُ سَبِيلًا » سورة الإسراء ٤٢ •
١٧٩ - قال تعالى : « قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكَاتٍ وَلَكِنَّا
حَمَلْنَا آوَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ » سورة
طه ٨٧ •

(فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ) تَشَابِهَ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ تَشَابِهُهَا لِشَبَّهُوا
مَا فَعَلُوهُ بِفَعْلِ السَّامِرِيِّ •

١٨٠ - قال تعالى : « قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ
قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي » سورة
طه ٩٦ •

١٨١ - قال تعالى : « قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ
الْيَوْمَ نَقُصُّ » سورة طه ١٢٦ •

أَيْ كَمَا كَانَ لَكَ مِنَ الْمَعِيشَةِ الضَّنْكَ وَحُشْرَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَعْبَى
أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ، وَكَمَا نَسِيتَهَا نَقُصُّ • فَالْكَافُ لِلتَّشَابُهِ فِي
الْإِسْهَادِينَ •

١٨٢ - قال تعالى : « وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات
 ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى » سورة طه ١٢٧ •
 • أى كما جزينا من نسي الآيات نجزي من أسرف فالجزاء ان
 متشابهاً في التحقق •

١٨٣ - قال تعالى : « ومن يقل منهم أنى الله من دونه فذلك
 نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين » سورة الانبياء ٢٩ •

أى كما نجزي من يفكر ويشرك بالله نجزي كل ظالم على ظلمه ، أى
 كان هذا الظلم ، فصيغة التشبيه للتشابه في مطلق وقوع الجزاء •

١٨٤ - قال تعالى : « قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسحوها
 وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون » سورة النمل ٣٤ •

الكاف للتشابه لأن التشبه والمثبه به بمعنى واحد •

١٨٥ - قال تعالى : « قال الذين بحق عليهم القول ربنا هؤلاء
 الذين أغويانا أغويانهم كما غويانا تبرأنا اليك ما كنوا آيائنا يعبدون »
 سورة القصص ٦٣ •

(كما غويانا) أى غيا كغينا • فالكاف للتشابه في مجرد الوقوع
 لا كونه على درجته • فيكون عندئذ تشبيها •

١٨٦ قال تعالى : « ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون
 ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون » سورة الروم ٥٥ •

أى كما أتوا بالالفك والضلال وعدم التثبت اتسموا على ذلك •
 ١٨٧ - قال تعالى : « كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا

يعلمون » سورة الروم ٥٩ •

أى كما طبع الله على قلوب الكفرة (في الآية السابقة) يطبع الله
 على قلوب الذين لا يعلمون بمنع الاطاف عنهم •

١٨٨ - قال تعالى : « وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياهم من قبل أنهم كانوا في شك قريب » سورة تبار ٥٥ .
(كما فعل بأشياهم) أى يتشابه ما فعل بهم وما فعل بأشياهم من الحرمان .

١٨٩ - قال تعالى : « والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور » سورة طاهر ٣٦ .

أى تتشابه أجزية الكافرين جميعا فيما فكرته الآية من الخلود في النار .

١٩٠ - قال تعالى : « فانهم يومئذ في المذاب مشتركون . انا كذلك نفعل بالمجرمين » الصافات ٣٣ ، ٣٤ أى يتشابهون في العذاب ويشتركون فيه . فهم فيه سواء .

١٩١ - قال تعالى : « وكذلك حققت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار » غافر ٦ . أى تشابه هلاكهم في الدنيا وصحبهم للنار يوم القيامة في الوجوب عليهم .

١٩٢ - قال تعالى : « ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن نبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب » سورة غافر ٣٤ .

أى اضلال الله لهم تشابه مع اضلال المسرفين المرتابين .

١٩٣ - قال تعالى : « الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم كبير مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار » سورة غافر ٣٥ .

هكذا طبع الله على قلوب المتكبرين ، تشابهت قلوبهم فتشابه جزاؤهم .

١٩٤ - قال تعالى : ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَاجِلُ امْنِ إِنِّي صَرَحًا لَطِيفٌ أَتَبْلُغُ الْأَسْبَابِ • أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعُ إِلَى آلِهَةِ مُوسَى وَاِنِّي لَآتِيهِ كَذِبًا وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ • سورة غافر ٣٦ ، ٣٧ •

أى مثل الذى ذكرنا من التزيين والصد زين لفرعون سوء عمله ، فالتشابهان بمعنى واحد •

١٩٥ - قال تعالى « كَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ » سورة غافر ٦٣ • أى تشابه قلوب الجاهدين فى الصرف عن الحق وعن آيات الله •

١٩٦ - قال تعالى : « ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ • مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ » سورة غافر ٧٣ ، ٧٤ • أى يتشابه الضالون فى اضلال الله وصرغهم عن الحق •

١٩٧ - قال تعالى : « وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتَرَفِّعُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ » الزخرف ٢٣ • أى كما قال الذين من قبلهم انا وجدنا آباءنا على أمة كذلك قال كلهم مكة فتشابهت قلوبهم وأقوالهم ، ولو وجد هذا التشابه شبه ما قاله السابقون بقول أهل مكة وكفارها •

١٩٨ - قال تعالى : « لَكُمْ تَرِكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ • وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ • وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَالْكِهِين • كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ » سورة النحل ٢٥ - ٢٨ • أى مثل ذلك الإخراج من الجنات والعيون لفرعون وأشياعه أورثناها قوما غيرهم ، فالتشابه حصل فى وقوع الأمرين وإنفاذ الله لهما •

١٩٩ - قال تعالى : « وقيل اليوم ننسلكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومآلكم النار وما لكم من ناصرين » سورة الجاثية ٣٤ •
تشابه نسيان الله ونسيانهم في الوقوع ، ويدل على التشابه اختلاف النسيانين طبيعة وأثرا فالكاف نيسيت للتشبيه •

٢٠٠ - قال تعالى : « تدمر ذئ شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين » سورة الأحقاف ٢٥ •
أي كذلك نجزي ونوقع العقاب بكل مجرم ظالم فالتكافؤ للتشابه في وقوع الجزاء على جميع الظالمين ونيسيت للتشبيه لأن دقتصاه أن يكون جزاء المجرمين جميعا أرسال الريح عليهم وتدمرهم بها •
وليس الأمر كذلك »

٢٠١ - قال تعالى : قل للمخلفين من الأعراب استدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسمنون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وإن يتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما : سورة الفتح ١٦ • القصص والله أعلم - مطلق التولي فللاصيغة للتشابه وهو واضح •

٢٠٢ - قال تعالى : « كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قاتلوا ساحر أو مجنون » الذاريات ٥٢ • أي تشابهت قلوبهم وأقوالهم •

٢٠٣ قال تعالى : « أن الذين يصادون الله ورسوله كتبوا كما كتب الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات وللکافرين عذاب مهين » سورة المجادلة •

٢٠٤ - قال تعالى : « يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا أنهم هم الكاذبون » سورة المجادلة ١٨ •

(كما يظنون لكم) التشابه في مطلق الوقوع • ويدل على ذلك
أن وجه الشبه وهو ظهور الكذب أوضح في المشبه وهو كذبهم يوم
القيامة على الله تعالى •

٢٠٥ - قال تعالى : « كذلك المذاب والمذاب الآخرة أكبر لو
كانوا يعلمون » سورة القلم ٢٣ • أى يتشابه ما يصيبهم في الدنيا مع
عذاب أهل الجنة التي أصبحت كالصريم لكن عذاب الله في الآخرة أكبر
لا مقارنة بينه وبين عذاب الآخرة •

٢٠٦ - قال تعالى : وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما
جعلنا عنهم الأفتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون
ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون
وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً
كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا
هو وما هي الا نكزى للبشر » سورة المدثر ٣١ •

(كذلك يضل الله من يشاء) تشابه في وقوع الاضلال ، اذا
تختلف درجات الضلال وطرائقه • فالكاف للتشابه •

٢٠٧ - قال تعالى : « ألم نهلك الأولين • ثم نتبعهم الآخرين •
كذلك نفعل بالمجرمين » سورة المرسلات ١٦ - ١٨ •

أى يتشابه ما نفعله بالمجرمين جميعاً •
وقد جاء نفى التشابه بين جزاء الكفر والإيمان في الآية الآتية :

٢٠٨ - قال تعالى : « أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد
الحرام تكن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستولون عند
الله والله لا يهدي القوم الظالمين » سورة التوبة ١٩ •

فالمعنى على انكار أن يكون بين أعمال المشركين وعمارتهم المسجد

أية مشابهة مع إيمان المؤمنين وأعمالهم ، لا مشابهة مخصصة لمثالتك
التسوية بينهما في وجود مجرد الفضل فيهما ، لأن في ذلك ظلماً كبيراً .

ثالثاً : شواهد التشبيه بين المصادر الدالة على الوحي وإرسال
الرسول ٢٠٩ - ونلاحظ في شواهد هذا النوع أن منها ما يكون دالاً على
التشابه في مجرد وقوع الفعل دون نظر إلى زيادة وتقصان ، ومنها ما
يكون مراعى فيه تمام التشبه بين الطرفين وكثيراً ما يكون ذلك عندما
يكون التشبه هو التشبه به باعتبار حالين .

فمن شواهد التشابه في مجرد الوقوع ما يأتي :

٢٠٩ - قال تعالى : « انا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح
والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب
والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وإدريس » سورة النساء ١٦٣ .

(كما أوحينا إلى نوح) للكاف هنا لافادة التشابه في كون الرسول
عليه الصلاة والسلام أوحى إليه وكذلك المرسلون عليهم الصلاة
والسلام . فالتشابه في مجرد الوحي ، وهو القدر المشترك بينهم ،
دون النظر إلى خصائص الوحي به لكل نبي منهم .

٢١٠ - قال تعالى : « كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها
أمم لئن لم يؤمنوا عليك لكان كنز السم الذي أنت عليه من قبلنا هو ربى
إلا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب » سورة الرعد ٣٠ .

تشابه بين إرساله وإرسال الرسل قبله عليهم الصلاة والسلام في
مجرد الوقوع .

٢١١ - قال تعالى : « كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق
وقد آتيناك من لدنا ذكراً » سورة طه ٩٩ .

تشابه في القصص ووثوقه ، قصص موسى وفرعون وغيره من
قصص الأمم الأخرى .

٢١٢ - قال تعالى : « وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت
تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا تهدي به من
نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم » سورة الشورى : ٥٢ .
أي مثل ما أنزلنا إلى الأنبياء قبلك وأوحينا إليهم أوحينا إليك .
٢١٣ - قال تعالى : « أنا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم
كما أرسلنا إلى فرعون رسولا » سورة المزمل : ١٤ .

كاف التشبيه هنا لإفادة التشابه في المعنى المشترك بينهما وهو
تحقق الأرسال .

في الشواهد الآتية نلاحظ التشابه : والمشية والمشي به بمعنى .
٢١٤ - قال تعالى : « كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ آتياه في
دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم
علیم » يوسف : ٧٦ .
أي مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف يعني علمناه آياه وأوحينا
به إليه (١٢٦) أي مثل الكيد الذي أخبر الله به وتعليمه له كان الوحي
إليه به ليفعله .

٢١٥ - قال تعالى : « وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت
أهواءهم بعد ما جانك من العلم مالك من الله من ولى ولا واق »
سورة الرعد : ٣٧ .

أي وكذلك الانزال الذي أنزلناه ننزل القرآن حكما عربيا ، ومثلها :

٢١٦ - قوله تعالى : « وكذلك أنزلناه حكما عربيا وجرافنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم فكرا » سورة طه ١١٣ •

٢١٧ - قال تعالى : « وكذلك أنزلناه آيات بينات وإن الله يهدي من يريد » سورة الحج ١٦ •

أى أنزلنا القرآن كله مثل ذلك في البيان والمصوح من غير تقاض •

٢١٨ - قال تعالى : « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به عقائد ورتلناه ترتيلا » سورة الفرقان ٣٣ •

أى نزل القرآن بهذه الصورة التي نزل عليها ، وهي كونه مفردا •

٢١٩ - قال تعالى : « وكذلك أنزلنا إليك الكتاب فالذين آمنواهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون » سورة العنكبوت ٧ •

أى مثل هذا الانزال الذي علمته ويسمعه من حوله أنزلناه ، أو مثل الكتب السابقة أنزلناه (١٢٧) •

٢٢٠ - قال تعالى : « كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم » سورة الشورى ٣

٢٢١ - قال تعالى : « وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير » سورة الشورى ٧ •

أى ينزل عليك الوحي على درجة واحدة من التبليغ ، ما نزل وما سميته •

رابعاً : شواهد جاءت في معرض الحديث عن الآيات وبيانها وتفاصيلها :

٢٢٢ - قال تعالى : « لعل لكم ليلة الصيام الرفث اني نسائكم من لباس لكم وانتم لبس لهن علم الله انكم تكتم تختانون انفسكم فتأب عليكم وعفا عنكم فالآن باسروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وخذوا اشربوا حتى يقيين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتمسوا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » سورة البقرة ١٨٧ •

(كذلك يبين الله لكم الآيات) أي البيان كله يتشابه في الدقة والاحكام •

وجه التشابه في البيان أيضا في الآيات الآتية :

٢٢٣ - قال تعالى : « كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » البقرة ٢١٩ •

٢٢٤ - قال تعالى : « كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون » البقرة ٢٤٢ •

٢٢٥ - قال تعالى : « كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » البقرة ٢٦٦ •

٢٢٦ - قال تعالى : « كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » آل عمران ١٠٣ •

٢٢٧ - قال تعالى : « كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون » المائدة ٨٩ •

٢٢٨ - قال تعالى : « كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم » انفوس ٥٨ •

[٢٠] قال تعالى : « كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم »

• النور ٥٩

٢٢٩ - قال تعالى : « كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون »

• النور ٦١

وقد جاءت بعض الشواهد بلفظ التفصيل كما في الآيات الآتية :

٢٣٠ - قال تعالى : « وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبل

المجرمين » سورة الأنعام (٥٥) •

٢٣١ - قال تعالى : « كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون »

سورة الأعراف (٣٢) •

٢٣٢ - قال تعالى : « وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون »

سورة الأعراف (١٧٤) •

[٦٦] قال تعالى : « كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون » سورة

يونس (٢٤) •

[١١٦] قال تعالى : « كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون » سورة

الروم (٢٨) •

وجاءت شواهد أخرى بلفظ التصريف كما في الآيات الآتية .

٢٣٣ - قال تعالى : « وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست

ولنبيته لقوم يعلمون » سورة الأنعام (١٠٥) •

٢٣٤ - قال تعالى : « كذلك نصرفه الآيات لقوم يشكرون »

سورة الأعراف : ٥٨ •

خامسا : شواهد في معرض الحديث عن الابتلاء والاختبار ، وجاءت

فيما يأتي :

٢٣٥ - قال تعالى : « ولا تهوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألون فانهم يالون كما تألون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما » سورة النساء : ١٠٤ •

(كما تألون) تشابه في الاصابة بالبلاء وليس فيه - والله أعلم - مراعاة لزيادة ونقصان فهو مجرد الاصابة في الطرفين •

٢٣٦ - قال تعالى : « وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين » سورة الأنعام : ٥٣
 أى ان ابتلاء هذه الأمة يفتنون بعضها ببعض بتشابهه هو وفتن الأمم السابقة ، فالكاف التشبيه في مجرد وقوع الفتن •

٢٣٧ - قال تعالى : « ولا تسبوا السخيين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زيننا لكل أمة عملهم ثم الى ربهم يرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون » سورة الأنعام : ١٠٨ •
 أى تزيين العمل لكل أمة واقع على حد سواء اختبارا من الله تعالى •

٢٣٨ - قال تعالى : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون » سورة الأنعام : ١١٢ •

(وكذلك ..) الكاف للتشابه • اذ لا ينظر الى زياده ونقصان ويؤكد كون هذه الآية وأخواتها للتشابه لفظ (كل) بما فيه من دلالة على ارتباط هذا الجمل بكثيرين • تشابهوا فيه •

٢٣٩ - قال تعالى : « وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها

ليهلكوا فيها وما يصرون الا بأنفسهم وما يشعرون « سورة
الأنعام : ١٢٣ »

أى هذا الجعل فى جميع القرى على حد سواء حتى فى أم القرى ،
اذ فيها من مستلذذ الكفر ما يصرون فيها »

٢٤٠ — قال تعالى : « وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا
يكسبون » الأنعام : ١٢٩ »

٢٤١ — قال تعالى : « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم
شركاؤهم ليبدوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما غلوه فخرهم
وما يفترون » سورة الأنعام : ١٣٧ »

٢٤٢ — قال تعالى : « واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة
البحر اذ يحدون فى السبت اذ تأتيتهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم
لا يستطيعون لا تأتيتهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون » سورة
الأعراف : ١٦٣ »

(كذلك نبلوهم) الكف للتشابه فى مجرد وقوع البلاء : لانه
لا يتمين أن يكون بلاء الفاسقين دائما مثل بلاء يوم السبت »
٢٤٣ — قال تعالى : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين
وكفى بربك هاديا ونصيرا » سورة الفرقان : ٣١ »

٢٤٤ — قال تعالى : « إنا بلوناكم كما بلونا أصحاب الجنة
إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين » سورة القلم : ١٧ »

ساجسا : شواهد فى معرض الحديث عن الخلق والإحياء وجاءت فى هذه
الآيات :

[١] قال تعالى : « فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى
ويريكم آياته لعلكم تعقلون » سورة البقرة : ٧٣ »

واضح أن الصيغة (كذلك يحيى الله الموتى) تنفيدها تشابه في مجرد وقوع الإحياء ولا يراد بها - والله أعلم - أن الإحياء عند البعث يكون مماثلاً لإحياء هذا القتيل الذى ضرب بقطعة من لحم البقرة التى أمروا بذبحها . وهذا واضح جلى .

٢٤٥ - قال تعالى : « وريك المغنى ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين » سورة الأنعام : ١٢٣ .

التشابه في الوقوع والقدره على الإذهاب خالقدره على الإنشاء .

٢٤٦ - قال تعالى : « قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تمودون » سورة الأعراف : ٢٩ .

التشابه في الخلق والقدره عليه وليس التشبيه لبيان الكيفية بأن يكون خلقهم من طين كما كان بدءهم .

٢٤٧ - قال تعالى : « أم جعلوا لله شركاء خلقوا كضفنه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار » سورة الرعد : ١٦ .

(خلقوا كضفنه) أى وقع منهم خلق كما كان من الله خلق فالكاف لتشابه في وجود خلقين . لا أن المعنى خلقوا خلقاً مماثلاً لخلق الله : (١٢٨) .

٢٤٨ - قال تعالى : « وكذلك بعثناهم ليتساعوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبيثنا يوماً أو بعض يوم .. الآية » سورة الكهف : ١٩ .

أى كما أمتناهم بمقتناهم ، فذلك فى قدرة الله سواء .

٢٤٩ — قال تعالى : « وكذلك أعتزنا عليهم نيعلموا ان وعد الله

حق » الكهف : ٢١ •

٢٥٠ — قال تعالى : « قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خففتك

من قبل ولم تك شيئا » سورة مريم : ٩ •

أى أمر خلق يحيى فى مراد الله كما يخبر الله به •

٢٥١ — قال تعالى : « قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجمه

آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا » سورة مريم : ٢١ •

[٣٨] قال تعالى : « يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما

بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين » سورة الانبياء : ١٠٤

الشاهد هنا (كما بدأنا أول خلق نعيده) أى الخلق سواء فى

القدرة بدءا وانتهاء •

٢٥٢ — قال تعالى : « يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من

الحي ويميئ الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون » سورة الروم : ١٩ •

أى إخراجكم من القبور كإخراجكم من طين ، فى القدرة سواء •

٢٥٣ — قال تعالى : « والله الذى أرسد أنرياح فتثير سحابا

فيسقاه الى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور »

سورة قاطر : ٩ •

٢٥٤ — قال تعالى : « والذى نزل من السماء ماء بقدر فأنزلنا به

بلدة ميتا كذلك تخرجون » سورة الزخرف : ١١ •

(كذلك تخرجون) تشابه فى الإخراج والقدرة عليه وليس فى هيئة

الإخراج الذى عليه إخراج النبات بالماء •

قال الله من قبل فسيقولون بل تصحوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا «
سورة الفتح : ١٥ •

تشابه بين ما يقوله الرسول ﷺ وبين ما قاله الله اذ لا فرق بينهما
في مضمونهما الذي أشارت اليه الآية •

٢٦٠ — قال تعالى : « قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم
العليم » سورة الذاريات : ٣٠ •

أى مثل الذى قلنا وأخبرنا فقال ربك •
ومن قبيل التشابه أيضا ما يأتى :

٢٦١ — قال تعالى : « كذلك وقد أهلكنا بما لحيه خبرا » سورة
الكهف : ٩١ •

قال الزمخشري : « كذلك أى أمر ذى القرنين كذلك أى كما وصفناه
تنظيما لأمره » (١٣٠) •

أى تشابه ما وصف الله به حاله وما كان عليه فى واقع الحال •

٢٦٢ — قال تعالى : « ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه
كذلك » سورة فاطر : ٢٨ •

(كذلك) قال أبو حيان : « أى كاختلاف الثمرات والجبال فهذا
التشبيه من تمام الكلام قبله » (١٣١) •

ويمتثل — والله أعلم — أى حقيقة اختلاف هذه الأشياء كما أخبر
الله عنها • فتشابه الخبر والمخبر به •

ويتميز طريق التشابه لكون الطرفين فيه يستويان فى وجه الشبه
بصفة مجيء أحد الطرفين فكان الآخر بأن يؤتى ها من نسائه أن

(١٣٠) الكشف ٤٩٨/٢ •

(١٣١) البحر المحیط ٤١٢/٧ •

يكون مشبها به في التشبيه الاصطلاحي مكان التشبه دلالة على تساوي الطرفين في وجه الشبه • حقيقة أو ادعاء • وقد جاء على هذا المعنى الشواهد الآتية :

٢٦٣ - قال تعالى : « أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير » سورة آل عمران : ١٦٢ •
وتقدير المعنى - والله أعلم - أيكون فيه تسوية بين ما آل برضا الله تعالى وبين ما باء بسخطه • والإنكار أن يسوى العاصي والكافر بالمؤمن وأشعرت الآية بهذه التسوية بتقديم ماحقه أن يكون عشبها به ويسوى به غيره ، وهو (من اتبع رضوان الله) •

٢٦٤ - قال تعالى : « أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولو الألباب » سورة الرعد : ١٩ •
المعنى - والله أعلم - إنكار أن يكن ثمة شبه بين العالم والجاهل بعد أن بين الله تعالى بعد ما بين الزبد والماء والخبث والابريز (١٣) فلا ينبغي أن يستوى العالم والجاهل ، ولما كان المعنى على نفس التشابه بينهما ساغ أن يؤتى بأحد الطرفين مكان الآخر ، لعدم القصد إلى زيادة ونقصان •

٢٦٥ - قال تعالى : « أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون » سورة النحل : ١٧ •

إنكار أن يسوى الخالق بغيره - وهو على نفس المسلك في التشابه •

٢٦٦ - قال تعالى : « أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين » سورة القصص : ٦١ •

نفى للتشابه والتسوية بينهما •

٢٦٧ — قال تعالى : « أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستويان »

• سورة السجدة : ١٨ •

أى لا تشابه بينهما فى الميزة •

٢٦٨ — ٢٦٩ — قال تعالى : « أفمن كان على بينة من ربه كمن

ربين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم • مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمرة لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى • وهم فيها من كل الثمرات ومنغرة من ربهم كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم » سورة محمد ١٤ ، ١٥ •

إنكار على من يسوى بين المؤمن البصير والكافر الذى ضل وغوى وإنكار أن يسوى بين جزاء صاحب الجنة النعم فيها وبين جزاء المخلف فى النار المعذب فيها • والله أعلم •

٢٦٥ — قال تعالى : « أفنجعل المسلمين كالمجرمين » سورة

القلم : ٣٥ •

إنكار وتوبيخ لمن يجعل المسلم كالمجرم إذ لا يستويان فى شيء •

٢٦١ — قال تعالى : « أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات

كالمفسحين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجار » سورة ص : ٢٨ •

٢٦٢ — قال تعالى : « أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن

نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء

ما يحكمون » سورة الباقية : ٢١ •

إنكار أن يكون فيه تشابه بين الاثنين أو مقارنته بينهما ، إذ شتان

بين الصيانتين وبين الماتتين ، فالنفي لجرد وجود شبه ما بينهما ،

والله أعلم بمراده •

« خاتمة » :

« وبعد » فقد تم ما أعلننا الله عليه في هذه الدراسة ، التي تُحقق
قيماً ما يأتي :

أولاً : قد وفّت هذه الدراسة — فيما نعتقد — باستقصاء جميع
شواهد أدوات التشبيه ومواقعها في القرآن الكريم . وأثبتت أن
(الكاف) جاءت في اثنتين وسبعين ومئتي آية ، وجاءت (كان)
في سبع وثلاثين آية (ثقلية ومخففة ومكفوفة بـ (ما)) وجاءت
كلمة (مثل) في ثمان وسبعين آية ...

ثانياً : تم تحقيق القول في تحديد أدوات التشبيه ، وانتهينا إلى
أن الأداة محصورة في (الكاف) و (كان) أما الكلمات الأخرى
(مثل ، شبه ، شكل ، مساو ...) فإنها تدل على معناها اللغوي
ويفاد بالمجيء بها الحكم بالمائلة ، والمشابهة ، والمساواة
إلى غير ذلك إذ ليست أدوات تشبيهية . لذا لا يعد ما جاءت فيه من
التشبيه الاصطلاحي ، وعند اعتباره من التشبيه يكون ذلك على سبيل
التوسع في حقيقة التشبيه أو في الأداة .

ثالثاً : تجلّت لنا من خلال هذه الدراسة الفروق في الدلالة بين أدوات
التشبيه وبين الكلمات التي تنفيد الحكم بالمشابهة .

وقد جدت هذه الدراسة في كل مسائلها على قدر الوسع . وهي
وإن أجزت في بعض الشواهد فقد يكون لإيناسها في بقية الشواهد
والمواضع الأخرى المائلة ما يغني لإضاءة ما أوجزنا الحديث عنه .

هكذا . والله من وراء القصد ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم .

فهرس الآيات القرآنية

| موضعها في الكتاب | رقم الآية | موضعها في نسخة مستوردة البصرة | رقم الآية |
|------------------|-----------|----------------------------------|-----------|
| ٢٧٨ | ٢١٦ | ٢١٦ | ٦ |
| ٥٥ = ٤٤ | ٢٢٨ | ٢٢٧ | ١٢ |
| ٢٣ | ٢٢٩ | ١٥٤ | ١٧ |
| ١٨١ | ٢٣٦ | ١٥٥ | ١٩ |
| ٢٧٨ | ٢٤٢ | ١٠ | ٢٢ |
| ١٤٩ | ٢٥١ | ٢٨ - ٥٢ | ٢٥ |
| ١٥٦ | ٢٦١ | ٢٣٢ - ٢٧ | ٢٥ |
| ١٥٦ - ١٢٩ | ٢٦٤ | ٢٢٨ - ٢٣٠ | ٧٥ |
| ١٥٦ | ٢٦٥ | ٢٨١ - ١٢٥ | ٧٣ |
| ٢٧٨ | ٢٦٦ | ١٦٧ | ٧٤ |
| ١٢٧ - ٥٥ - ٤٦ | ٢٧٥ | ٢٠٠ | ١٠١ |
| ١٨٢ | ٢٨٢ | ٢٣ | ١٠٦ |
| ٢٥٩ | ٢٨٦ | ١٢٧ | ١٠٨ |
| مسودة آل عمران | | | |
| ٢٣١ | ٧ | ٢٤٢ - ١٢٨ | ١١٢ |
| ١٦٢ | ١١ | ٢٤٢ - ٢٢٣ - ١٢٨ | ١١٨ |
| ٦٦ | ١٣ | ٧٣ | ١٢٧ |
| ١٢٩ | ٣٦ | ٢٥٨ | ١٤٣ |
| ١٢٥ | ٤٠ | ١٢٨ | ١٤٦ |
| ١٢٦ | ٤٧ | ١٨٠ ١٧٨ | ١٥١ |
| ١٦٦ - ١١٧ | ٤٩ | ١٤٤ - ٩١ | ١٦٥ |
| ١٥٧ - ٥٤ | ٥٩ | ٢٦٤ | ١٦٧ |
| ٤٨ | ٧٣ | ١٥٥ | ١٧١ |
| ٢٧٨ - ١١٠ | ١٠٣ | ٢٨٤ | ١٨٢ |
| ١٥٦ | ١٠٥ | ٢٧٨ | ١٨٧ |
| ٢٤٣ | ١١٣ | ١٢٩ | ١٩١ |
| ١٥٧ | ١١٧ | ١٢١ - ٥٥ - ٣١ | ١٩٤ |
| ٢٥٢ | ١٤٠ | ١٨١ - ١٧٨ | ٩٨ |
| ١٥١ | ١٥٦ | ٢٤٥ | ٢٠٠ |

٢٨٠

| رقم الآية | موضعها في الكتاب | رقم الآية | موضعها في الكتاب |
|-----------|------------------|-----------|------------------|
| ١٦٢ | ٢٨٦ | ٥٣ | ٢٨٠ |
| ١٦٥ | ٦٦ | ٥٥ | ٢٧٩ |
| | سورة النساء | ٧٠ | ٨٧ |
| ١٦١ | ٦٥ - ٢٢ | ٧١ | ١٢٨ |
| ٢٢ | ١٠٩ | ٧٥ | ٢٨٢ |
| ٤٧ | ١٢٨ | ٨٤ | ٢٦٠ |
| ٧٢ | ٢٢٣ | ٩٣ | ٤٨ - ١١٩ |
| ٧٧ | ٤٥ | ٩٤ | ١٢٩ |
| ٨٩ | ٢٢٩ - ٢٥٥ | ٩٩ | ٢٢٢ - ٢٢٣ |
| ٩٤ | ١٣٥ | ١٠٥ | ٢٧٩ |
| ٩٥ | ٢٤٦ | ١٠٨ | ٢٨٠ |
| ١٠٤ | ٢٨٠ | ١١٠ | ١٨٢ |
| ١٢٩ | ٨١ - ١٧٠ | ١١٢ | ٢٨٠ |
| ١٣٥ | ٢٣٤ | ١٢٢ | ٢٦٥ |
| ١٤٠ | ٥٦ - ٦٤ - ١٥٣ | ١٢٣ | ٢٨٠ |
| ١٥٧ | ٧٨ | ١٢٤ | ٤٩ |
| ١٦٣ | ٢٧٥ | ١٢٥ | ٢٢٢ - ٢٦٥ |
| ١٧٦ | ٢٢ | ١٢٩ | ٢٨١ |
| | سورة المائدة | ١٢٣ | ٢٨٢ |
| ٢١ | ٥٩ | ١٢٧ | ٢٨١ |
| ٢٢ | ٢٢١ | ١٤١ | ٢٢٢ |
| ٢٦ | ٢٥ | ١٤٨ | ٢٦٥ |
| ٨٩ | ٢٧٨ | ١٥٠ | ٨٩ |
| ٩٥ | ٣٦ - ٨٧ | ١٦٠ | ٢٩ - ٤٥ - ٦٨ |
| ١٠٠ | ٢٤٥ | | سورة الأعراف |
| ١١٠ | ١١٧ - ١٦٦ | ٢٧ | ٢٦٦ |
| | سورة الأنعام | ٢٩ | ٢٨٢ |
| ١ | ٨٨ | ٣٢ | ٢٧٩ |
| ٢٠ | ١٢٨ | ٤٠ | ٢٦٦ |
| ٢٨ | ٦٩ | ٤١ | ٢٦٦ |

| رقم الآية | موضعها في الكتاب | رقم الآية | موضعها في الكتاب |
|-----------|------------------|------------|------------------|
| ٥١ | ٢٦٦ | ٢٦٧ | موضعها في الكتاب |
| ٥٧ | ٢٥٧ | ٢٢٥ | ٤٥ |
| ٥٨ | ٢٧٩ | ٢٦٧ | ٧٤ |
| ٩٢ | ٢٠٧ | ٢٤ | ١٠٢ |
| ١٠١ | ٢٦٧ | ٢٦٠ | ١٠٣ |
| ١٢٨ | ٢٦٧ | سورة هود | |
| ١٥٢ | ٢٦٧ | ٢٨ - ٢٤ | ١٣ |
| ١٦٣ | ٢٨١ | ١٥٨ | ٢٤ |
| ١٦٩ | ٢٥٢ | ٢٧ - ٦٥ | ٢٧ |
| ١٧١ | ٢١١ | ٢٨ | ٢٨ |
| ١٧٤ | ٢١٩ | ١٧٥ | ٤٢ |
| ١٧٦ | ١٥٨ | ٢٢٦ | ٦٨ |
| ١٧٩ | ١١٨ | ٢٤ | ٨٩ |
| ١٨٧ | ١٩٨ | ٢٢٦ - ٢١٨ | ٩٥ |
| ١٩٣ | ٢٤٠ | ٢٦٨ | ١٠٢ |
| | سورة الأنعام | ١٢٠ | ١٠٩ |
| ٥ | ١٨٤ | ١٢١ | ١١٢ |
| ٦ | ٢٢٢ - ٢٢٦ | سورة يوسف | |
| ٢١ | ١٥١ | ٢٦٠ | ٦ |
| ٢٦ | ٤٠ - ٢٥٠ | ٢٦٠ | ٢١ |
| ٤٧ | ١٥٢ | ٢٦١ | ٢٢ |
| ٥٢ | ١٦٢ | ٢٦١ | ٢٤ |
| ٥٤ | ١٦٢ | ٢٦١ | ٥٦ |
| | سورة يونس | ١٣١ | ٦٤ |
| ١٣ | ٢٢٥ - ٢٦٧ | ١٣١ | ٧٥ |
| ١٣ | ٢٦٧ | ٢٧٦ | ٧٦ |
| ٢٤ | ١٥٨ - ٢٠٨ - ٢٧٩ | سورة الرعد | |
| ٢٥ | ٢٢٢ - ٢٢ | ١١٢ | ٤ |
| ٢٣ | ١٦٧ | ٢٤٠ | ١٠ |
| ٢٨ | ٢٨ | ١٣٢ | ١٤ |

| موضعها في الكتاب | رقم الآية | موضعها في الكتاب | رقم الآية |
|------------------|-----------|------------------|-----------|
| ٢٦٩ | ٤٢ | ٢٢٨ - ١٢١ - ١٢١ | ١٦ |
| ٨٥ | ٨٤ | ٢٨٢ - ٢٤٢ | ١٧ |
| ٢٥٠ - ٦٤ - ٢٩ | ٨٨ | ٢٨٤ - ٢٥٢ | ١٨ |
| ١٢٢ | ٩٢ | ٢٨٦ | ١٩ |
| ٤٠ | ٩٩ | ٢٧٥ | ٢٠ |
| سورة الكهف | | ٢٧٦ | ٢١ |
| ٢٨٢ | ١٠٩ | سورة ابراهيم | ٢٢ |
| ٢٨٣ | ١١٠ | ٢٤٩ - ٦٤ - ٢٧ | ٢٣ |
| ١٧٧ | ١٢٠ | ٢٤٩ - ٢٦ | ٢٤ |
| ١٥٩ | ١٣٠ | ٢٥٩ | ٢٥ |
| ١٤٠ | ١٤٠ | ٢٤٠ | ٢٦ |
| ٢٨٥ | ١٥٠ | ١٥٩ | ٢٧ |
| ٢٤٧ | ١٦٠ | ١٥٩ | ٢٨ |
| ٢٥ | ١٧٠ | ٩١ | ٢٩ |
| ٢٧ | ١٨٠ | سورة الحجر | ٣٠ |
| سورة مريم | | ٢٦٨ | ٣١ |
| ٩٧ | ١٩٠ | ٢٦٨ | ٣٢ |
| ٢٨٣ | ٢٠٠ | سورة النحل | ٣٣ |
| ٢٨٣ | ٢١٠ | ٢٨٦ | ٣٤ |
| ١١١ | ٢٢٠ | ٢٦١ | ٣٥ |
| ٩٧ | ٢٣٠ | ٢٦٩ | ٣٦ |
| سورة طه | | ٢٦٩ | ٣٧ |
| ٦٢ - ٢٧ | ٢٤٠ | ٢٤٤ | ٣٨ |
| ٢٦٩ | ٢٥٠ | ٢٤٦ | ٣٩ |
| ٢٦٩ | ٢٦٠ | ٢٦٢ | ٤٠ |
| ٢٧٥ | ٢٧٠ | ١٥٢ | ٤١ |
| ٢٧٧ | ٢٨٠ | سورة الاسراء | ٤٢ |
| ٢٦٩ | ٢٩٠ | ١٤٠ | ٤٣ |
| ٢٧ | ٣٠٠ | ١٨٥ | ٤٤ |
| سورة الانبياء | | | |

| رقم الآية | موضعها في الكتاب | رقم الآية | موضعها في الكتاب |
|-----------|------------------|-----------------|------------------|
| ٣٠ | ٢٨ | سورة الفرقان | |
| ٥ | ١٤٠ | ٢٨١ | ١٠١ |
| ٢٨ | ٢٧٢ | ٢٧٧ | ١٠٢ |
| ٨٤ | ٢٤ | ١٦٨ | ١٠٣ |
| ٨٨ | ٢٦٢ | سورة الشعراء | |
| ١٠٢ | ٢٨٢ - ١٤١ | ١٦٣ | ١٠٤ |
| | سورة الحج | ١٧٥ | ١٠٥ |
| ١٦ | ٢٧٧ | ١٢٣ | ١٠٦ |
| ٢٥ | ٢٤٠ | ٢٤٨ - ٨١ | ١٠٧ |
| ٣١ | ٢٢٣ | ٢٤١ | ١٠٨ |
| ٣٦ | ٢٦٢ | ٢٩ | ١٠٩ |
| ٣٧ | ٢٦٢ | ٣٦ | ١١٠ |
| ٤٧ | ١٩٤ | ٢٦٨ | ١١١ |
| ٦٠ | ٢٠ | سورة النمل | |
| | سورة المؤمنون | ٢٠١ | ١١٢ |
| ٢٤ | ٢٨ | ٢٧٠ | ١١٣ |
| ٣٣ | ٢٨ | ٢٠٢ - ٢٠٩ - ٢٥٧ | ١١٤ |
| ٣٤ | ٢٨ | ٨٩ | ١١٥ |
| ٤٧ | ٢٨ - ٦٤ - ٦٧ | سورة القصص | |
| ٨١ | ٥٠ | ٢٦٢ | ١١٦ |
| | سورة النور | ٢٠١ | ١١٧ |
| ١٧ | ٢٥ | ٢٥ | ١١٨ |
| ٣٥ | ١٥٩ - ٢١٧ | ٢٨٦ | ١١٩ |
| ٣٩ | ١٦٢ | ٢٧٠ | ١٢٠ |
| ٤٠ | ١٦٢ | ١٨٦ | ١٢١ |
| ٥٥ | ٢٦٣ | ٦٤ - ٣٥ | ١٢٢ |
| ٥٨ | ٢٧٨ | ٢٠٥ - ١٧٨ - ١١٧ | ١٢٣ |
| ٥٩ | ٢٧٦ | سورة العنكبوت | |
| ٦١ | ٢٧٩ | ١٤٧ | ١٢٤ |
| ٦٣ | ٢٣٣ | ١٦٠ | ١٢٥ |

| رقم الآية | موضئها في الكتاب | رقم الآية | موضئها في الكتاب |
|------------------------------|------------------|---------------------|------------------|
| ٢٧٢ | ٢٥ | ٢٧٢ | ٧٤ |
| ١٣٤ - ١٢٧ | ٢٥ | سورة فصلت | |
| سورة محمد صلى الله عليه وسلم | | ٢٧ | ٣ |
| ٢٨٤ | ٢ | ٢١ | ٣ |
| ٦٩ | ٣٠ | ٢٥ | ١٣٦ |
| ١٤١ | ١٢ | ٢٠٨ - ٢٢٦ | ٣٤ |
| ٢٨٧ | ١٥ | سورة التيسير | |
| ٧٠ - ٦٧ - ٥٨ | ٢٨ | ٢٧٧ | ٢ |
| سورة الفتح | | ٢٧٧ | ٧ |
| ٢٨٤ | ١٥ | ١٨٦ - ١١٧ - ٧٣ - ٤٢ | ١١ |
| ٢٧٢ | ١٦ | ٣١ | ١٥ |
| ١٦٠ | ٢٩ | ١٧٦ | ٣٢ |
| سورة الحجرات | | ٣٠ | ٤٠ |
| ١٣٤ | ٢ | ٢٧٦ | ٥٢ |
| ١١١ | ١٤ | سورة الزخرف | |
| سورة ق | | ٢٨٣ | ١١ |
| ٢٨٤ | ١١ | ٢٧٢ | ٢٣ |
| سورة اللاريات | | ١١١ | ٤٨ |
| ٥١ | ٢٣ | سورة النخان | |
| ٢٨٥ | ٣٠ | ٢٧٢ | ٢٨ |
| ١٧١ | ٤٢ | ١٢٣ - ١٧٧ | ٤٥ |
| ٢٧٢ | ٥٢ | ١٢٣ | ٤٦ |
| ٣٢ | ٥٩ | ٢٦٤ | ٥٤ |
| سورة الطور | | سورة الجاثية | |
| ٢٤٢ | ١٦ | ٢٢٤ | ٨ |
| ٢١٥ | ٢٤ | ٢٤٢ - ٢٨٧ | ٢٧ |
| ٢٣ - ٢٦ | ٢٤ | ٢٧٢ | ٣٤ |
| سورة القمر | | سورة الاحقاف | |
| ٢١٥ | ٧ | ٤٣ | ٣٠ |
| ٢١٢ | ٢٠ | ١١٠ | ٢١ |

| رقم الآية | موضعها في الكتاب | رقم الآية | موضعها في الكتاب |
|--------------|------------------|--------------|------------------|
| ١٧١ | سورة الممت | ١٧١ | سورة الممت |
| ٢٥ | سورة الرحمن | ٢٥ | سورة الرحمن |
| ١٤٦ | سورة الجمعة | ١٤٦ | سورة الجمعة |
| ١٤٧ | سورة التافقون | ١٤٧ | سورة التافقون |
| ١٢ - ١٧٦ | سورة التافقون | ١٢ - ١٧٦ | سورة التافقون |
| ٢٧٢ | سورة الواقعة | ٢٧٢ | سورة الواقعة |
| ٢١٤ | سورة الطلاق | ٢١٤ | سورة الطلاق |
| ٦٣ - ٦٩ - ٧١ | سورة القلم | ٦٣ - ٦٩ - ٧١ | سورة القلم |
| ١٢ | سورة القلم | ١٢ | سورة القلم |
| ١٧ | سورة الحديد | ١٧ | سورة الحديد |
| ٢٥ | سورة الحديد | ٢٥ | سورة الحديد |
| ٢٣ | سورة النازعات | ٢٣ | سورة النازعات |
| ٤٦ | سورة الحديد | ٤٦ | سورة الحديد |
| ٨ | سورة الحديد | ٨ | سورة الحديد |
| ٤ | سورة القارعة | ٤ | سورة القارعة |
| ٥ | سورة الحديد | ٥ | سورة الحديد |
| ١٦٢ | سورة الحديد | ١٦٢ | سورة الحديد |
| ١٧٣ | سورة الحديد | ١٧٣ | سورة الحديد |
| ٢٤٦ | سورة الحديد | ٢٤٦ | سورة الحديد |
| ٣١ | سورة الحديد | ٣١ | سورة الحديد |

« الحمد لله رب العالمين »

دليل المصادر والمراجع

١. - قولاً : من خبج البخارى - المطبعة الدينية - أولى ١٣٤٣ هـ .
٢. - أسرار البلاغة لعلام عبد القاهر - رشيد رضا - صبيح ١٣٧٩ هـ .
٣. - أساس البلاغة للزمخشري - التنوير العربي - بيروت - رابعة .
٤. - الاطول للمصام - مطبعة أحمد كمال .
٥. - الثاني للأصفهاني - تهذيب الحموى - الإعلانات الشرقية .
٦. - الاكسبر في علم التفسير للطوفى ق د - عبد القادر حسين (النموذجية)
٧. - الانصاف فيما تضمنه الكشاف لابن كثير - الطبى .
٨. - الايضاح للخطيب القزوينى - صبيح ١٣٩٠ هـ ١٠
٩. - البحر المحيط لأبى حيان - دار الفكر بيروت - ثانية .
١٠. - البرهان للزركشى ق أبو الفضل ابراهيم - عيسى البابى - أولى .
١١. - بيان التشبيه د عبد الحميد العيسوى - القاهرة الجديدة ، أولى .
١٢. - تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ق السيد صقر دار التراث ، ثانية
١٣. - التبيان للطيبى ق د/هادى عطية - النهضة العربية .
١٤. - تحرير التحرير لابن أبى الاصمبع ق حنفى شرف - القاهرة ١٣٨٣ هـ
١٥. - التذكرة فى القراءات لابن غلبون ق د عبد الفتاح يحمى ، الزحراء للاعلام .
١٦. - التصوير البياني . د محمد أبو موسى - التضامن ثانية .
١٧. - تفسير ابن كثير - دار الفكر ١٩٨٠ .
١٨. - الجمان فى تشبيهات القرآن لابن نايقا ق د انجوينى . المعارف اسكندرية .
١٩. - الجنى الدانى فى حروف المعانى للمرادى ق فخر الدين قباوة - الآفاق الجديدة .
٢٠. - جناح البيان - للطبرى مطبعة البلى العلبى . ثالثة .
٢١. - الجامع لأحكام القرآن للقرطبى - مطبعة دار الشعب - أولى .

- ٢٢ - الحروف العاملة في القرآن الكريم د. هادي عطية - النهضة العربية أولى .
- ٢٣ - حاشية الأمير على منى اللبيب عيسى الباي الحلبي .
- ٢٤ - حاشية الانبأ على الرسالة البيانية للصبيان . المطبعة الأميرية .
- ٢٥ - حاشية السوقى على المختصر = شروح .
- ٢٦ - حاشية السيد على الكشف الباي الحلبي .
- ٢٧ - حاشية السيد على الطول مطبعة أحمد كمال ١٣٣٠هـ .
- ٢٨ - الخصائص لابن جنى ق محمد أنجار . للهدى للطباعة ثانية .
- ٢٩ - دلائل الإعجاز للامام عبد القاهر - المراعى - المطبعة العربية ش .
- ٣٠ - ديوان الأحمش : دار صادر بيروت .
- ٣١ - ديوان امرى القيس . مصطفى عبد الشافى - دار الكتب العلمية بيروت .
- ٣٢ - ديوان البحترى ق حسن الصيرفى - المعارف ثانية .
- ٣٣ - ديوان حسان - صادر بيروت .
- ٣٤ - ديوان الشماخ ق صلاح الدين الهادى دار المعارف .
- ٣٥ - ديوان عنقرة . ق فوزى عطوة - صادر بيروت .
- ٣٦ - ديوان الفرزدق - صادر بيروت .
- ٣٧ - سر صناعة الاعراب لابن جنى ق وزارة المعارف . مصطفى الحلبي .
- ٣٨ - شرح الفوائد النياتية طاشكبرى زادة - الطباعة العامرة [أ] .
- ٣٩ - شرح القصائد السبع الطوال - ابن القاسم الانبارى - هارون - دار المعارف .
- ٤٠ - شرح المفصل لابن يعشى - المتنبي بالقاهرة .
- ٤١ - شروح التلخيص . مطبعة السعادة .
- ٤٢ - الشعر والشعراء لابن قتيبة ق أحمد شاكر - دار المعارف .
- ٤٣ - عروس الأفراح للبهاء السبكى = شروح التلخيص .
- ٤٤ - العلاقات والقرائن فى التعبير البيانى د. محمود حمدان . مخطوطة بكنية اللغة العربية (ماجستير) .

- ٤٥ - الفروق في اللغة لأبي حلال العسكري • الألفاظ الجديدة بيروت -
 ٤٦ - الكتاب للسيبويه • ق عبد السلام حيارون • الخاتمي - ثالثة -
 ٤٧ - كتاب الصناعات لأبي حلال العسكري ق أبو الفضل إبراهيم •
 عيسى الحلبي •
- ٤٨ - الكشف للزمخشري • مصطفى الباي الحلبي •
- ٤٩ - لسان العرب لابن منظور • دار المعارف • أولى •
- ٥٠ - المثل السائر لابن الأثير ق محيي الدين • الباي الحلبي •
- ٥١ - مختصر في شواذ قراءات القرآن من البديع لابن خالويه •
 للتنبي بالقاهرة •
- ٥٢ - المزمع في علوم اللغة للسيوطي - البجاوي - عيسى الحلبي - أولى .
- ٥٣ - المطول للسعد مطبعة أحمد كمال ١٣٣٠هـ •
- ٥٤ - معجم الألفاظ القرآنية • محمد اسماعيل دار الفكر العربي •
- ٥٥ - معاني القرآن وأعرابه للزجاج ق د • شلبي - أحياء التراث •
- ٥٦ - مغنى اللبيب لابن هشام • الباي الحلبي •
- ٥٧ - مفتاح العلوم للسكاكي - المطبعة الأدبية • أولى •
- ٥٨ - المفردات في غريب القرآن للراغب ق محمد كيلاني - مصطفى
 الحلبي •
- ٥٩ - المقتضب للمبرد - عالم الكتب - بيروت •
- ٦٠ - المنزع البديع للسجستاني ق علاء الفازي • المعارف بالمغرب •
- ٦١ - منار السالك الى أوضح المسالك محمد النجار • الفجالة الجديدة •
- ٦٢ - مواهب الفتح للمفري = شروح •
- ٦٣ - اثنباً العظيم للدكتور دراز ١٣٧٦هـ •
- ٦٤ - النكت في اعجاز القرآن للرماني (ثلاث رسائل) دار المعارف -
- ٦٥ - هج الهوامع على جمع الجوامع للسيوطي • دار المعرفة •

فهرس الموضوعات

مقدمة : (٣ - ٥)

مداخل : التشبيه ولركانه (٧ - ٢٠)

التشبيه : لغة واصطلاحاً ٧ - أركانه ١٢ - الفرق بين التشبيه والتشابه ١٣ - المقصود بأداة التشبيه وما يدخل تحتها ١٤ - القول بخروج ما عدا (الكاف) و (كان) وتحرير القول في هذا المطلب ١٧

المبحث الأول : الأسماء والأفعال التي تقيد الحكم بالتشابه (٢١-١١٥)
كلمة (مثل) ووجوه الدلالة بها ٢١ - الاتفاق في الجنس وشواهد ٢٣ -
الدلالة على المساواة وبيان فروق في هذه الدلالة ٢٥ - دلالة (مثل)
على التشابه ، وشواهد ٣٦ - الدلالة على تمام المماثلة وشواهد ٣٨ -
بقاء ما يقع به التعدد ٤٣ - اختلاف المثلين في النوع ٤٤ - المبالغة في
الدلالة على المماثلة ٤٦ - للمماثلة بين الأفعال ٤٧ - رأى أبى حيان في دلالة
(مثل) ومناقشته ٥٣ - تحليل شواهد وتنويعها ٥٥ - مجيء (مثل)
بصيغتي التثنية والجمع ٦٣ - معاني الصيغ الثلاث : صيغة الافراد ٦٣ -
صيغة التثنية ٦٥ - صيغة الجمع وما تفيد من معاني ٦٧ - زيادة (مثل)
ومناقضة القول في ذلك ٧٢ - مجيء (مثل) للتشابه ٧٧ - كلمة (شبه)
وما يفرق منها ٧٧ - الفرق بينها وبين (مثل) ٧٨ - انحرق بين (شبه
وشبيه) ٨٩ - مادة (مساوى) وصيغها ، وما جاء منها في انحران
الكريم ٨٠ - مادة (شكل) وتصاريفها ٨٢ - الفرق بين (شكل ،
ومثل) ٨٢ - الفرق بين (شكل ، وشبه) ٨٣ - مادة (عدل) ومعاني
صيغها وشواهد لها ٨٥ - مادة (ند) ٨٩ - الفرق بينها وبين (مثل) ٩٠ -
شواهد في القرآن الكريم ٩٠ - رأى أبى حيان في التجوز بها ٩٢ -
مادة (ضها) ومعانيها ٩٣ - انحرق بين المضاهات والمساكنة ٩٤ - مادة
(كفه) وما تدل عليه صيغها وشواهد في القرآن الكريم ٩٥ - كلمة
(سى) وضرباها في الاستعمال ٩٦ - الضرب الأول وشواهد ٩٦ -

الضرب الآخر وشاهد ٩٧ - وجوه فى معنى الكلمة من كلام الزمخشري ٣٨٨ -
التجوز بها وطريقه ٩٩ -

(كلمات أخرى) نوعاها : ٩٩ - النوع الأول ١٠٠ - كلمة (نظير) .
وعناصر دلالتها ، وفروق بين (نظير) و (مثل) ١٠٠ - كلمة (ضرب) وماترجع
اليه تصاريص مادتها من معاني وصلة ذلك بمعنى (شكل) و (مثل) ١٠١ -
كلمة (محاك) وما تدل عليه للمادة ١٠٢ - التجوز بالكلمة وطريقه ١٠٢ -
كلمة (مضارع) بيان معناها ، والفرق بين المضارعة والمحاكاة ١٠٤ -
كلمة (نحو) والفرق بينها وبين (مثل) والتجوز بها فى المثلية ١٠٥ -
كلمة (موازن) ونوع المساواة بها ١٠٥ - العلاقة بينها وبين المساواة ١٠٦ -
النوع الآخر : وهو كلمات لا تهيد الحكم بالمائلة ١٠٦ - كلمتا (مواز
ومؤاذ) والفرق بينهما ١٠٦ - كلمة (أخ) وكلام العلماء فى حقيقة معناها
وشواهد لها من القرآن الكريم ١٠٨ - مناقشة القول بأنها من أدوات
التشبيه ١١١ - كلمة (صنو) وأصل معناها ١١٢ - بيان رأى الرمضري .
فى التجوز بها ١١٣ - رأينا فى معناها من كلمات التشبيه ١١٤ - (أفل
التفخيز) ومناقشة معناها من أدوات التشبيه ١١٤ - (ياء النسب)
وصيغة (تفعل) وكلمة (سواد) ومناقشة معناها من كلمات التشبيه ١١٥
مر المبحث اثنانى : أداتا التشبيه (١١٦ - ٢٢٨)

أولا : الكاف ١١٦ - تاصيلها للدلالة على التشبيه وتعليل ذلك ١١٦ -
المعاني التى ذكرها للكاف الحرفية ١١٧ - التشبيه بالكاف ، وتبيان
معنى مجيئها للتشبيه مطلقا ، وما تختص به دون الكلمات الأخرى ومناقشة
وتحقيق ذلك ١١٨ - تشبيه الأفعال والأحوال بالكاف وشرناه وتحقيق
الفرق بينهما ١٢٤ - الضرب الثانى ومعانى الكاف فيه ١٢٦ - الكاف
بمعنى (مثل) وشواهدا ١٢٦ - الكاف بمعنى (شبه) وشواهدا ١٣٧
- الكاف بمعنى (مساو) وطبيعة دلالتها على هذا المعنى وشواهدا .
ومناقشات فى تفسيرها ١٤٣ - انكاف ومعنى (نظير) ١٤٧ - تشبيه
النوات بالكاف وشرناه ١٤٨ (الضرب الأول نوعان) - نوع الأول
وشواهدا ١٤٨ - تحقيق القول فى الشواهد التى منهاها النهى او نفى التشبيه

١٥٠ - المائلة بين الهيئات في شواهد هذا النوع ١٥٤ - الكاف بمعنى (مساو)
 ١٦٣ - النوع الثاني : شواهد بمعنى (شبه) ١٦٥ - شواهد بمعنى
 (مساو) ١٦٦ (الضرب الثاني نوعان) نوعه الأول وشواهد ١٦٧ -
 النوع الثاني وشواهد : الكاف بمعنى (شبه) ١٧٠ - الكاف بمعنى
 (شكل) ١٧٤ - شواهد تفسر فيها الكاف بمعنى (مثل) على مسيل
 التوسع ١٧٦ - الكاف ومعنى (التعليل) ١٧٧ - آراء العلماء في ذلك
 وما تذهب اليه ١٧٨ - الكاف ومعنى التأكيد ١٨٦ - آراء الطبري
 والزمخشري وابن النير ١٨٧ رأينا في ذلك ١٨٩ .

ثانيا : الأداة الأخرى (كان) - تحقيق القول في أصلها ١٩٣ -
 المعاني التي تأتي لها (كان) ١٩٤ - (معنى التشبيه) ١٩٤ - (معنى
 الظن) ١٩٥ مناقضة القول بمجيئها للظن ١٩٦ - الظن مع الخبر المشتق :
 للدخل اليه وطبيعته ١٩٦ - تحليل شواهد ١٩٧ - الظن مع الخبر الجامد
 وتحليل شواهد له ٢٠١ - تحقيق الفرق بين الظن مع الخبر المشتق
 والجامد ٢٠٢ (معنى التحقيق) ووجوه الاستدلال بشواهد الرد عليها
 ٢٠٣ - (معنى التقريب) شواهد وتحقيق رجوعها الى التشبيه ٢٠٦ -
 شواهد للتشبيه مع أفادتها القرب ٢٠٧ - مزايا التشبيه بـ (كان) ٢٠٩
 الميزة الأولى وشواهد لها ٢٠٩ - الثانية وشواهد لها ٢١٣ - الثالثة
 وشواهد لها ٢٢١ - الرابعة وشواهد لها ٢٢٣ - الخامسة وشواهد لها ٢٢٦
 مطلب ٢٢٧ .

المبحث الثالث : التشابه (٢٢٩ - ٢٧٠)

طريقا التشابه : الطريق الأول ٢٢٩ - كلمات : الكلمة الأولى
 (تشابه) وشواهد ٢٣٠ - الكلمة الثانية (متشابه) وشواهد ٢٣١
 - الكلمة الثالثة (مشتبه) وشواهد ٢٣٣ - تحديد دلالة هذه الكلمات
 الثلاث ٢٣٣ - الكلمة الرابعة (متواء) وشواهد ٢٣٨ - الكلمة الخامسة
 (يستوى) وشواهد ٢٤٣ - الكلمتان السادسة والسابعة (ساوى
 - وسوى) وشواهد ٢٤٧ - الكلمة الثامنة (مثل) وشواهد ٢٤٩

الطريق الآخر : صيغة التشبيه مجرد الجمع بين امرين ٢٥٤ - بيان التشابه بهذا الطريق ووجه اختصاص (الكاف) به ٢٥٥ - شواهد في القرآن الكريم ٢٥٦ - تنوع مقامات هذه الشواهد في القرآن الكريم ٢٥٨ - أولا : شواهد الحديث عن الهداية والايمان ٢٥٩ - ثانيا : شواهد الحديث عن الكفر والعاصي وما يرتبط بذلك ٣٦٤ - ثالثا : شواهد الحديث عن الوحي والرسل ٢٧٥

رابعا : شواهد في معرض الحديث عن الآيات وبيانها وتفصيلها ٢٧٨
خامسا : شواهد في الحديث عن الابتلاء والاختبار ٢٧٩ - سادسا : شواهد في الحديث عن الخلق والاحياء ٢٨١ - سابعا : في بيان الاحكام وقصص الامثال ٢٨٤ - شواهد جميل ما من شأنه ان يكون مشبها به مشبها نظرا للتشابه ٢٨٥ - خاتمة ٢٨٨ والحمد لله الذي تتم بفضله الصالحات .

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٢ / ١٤٨٢

